

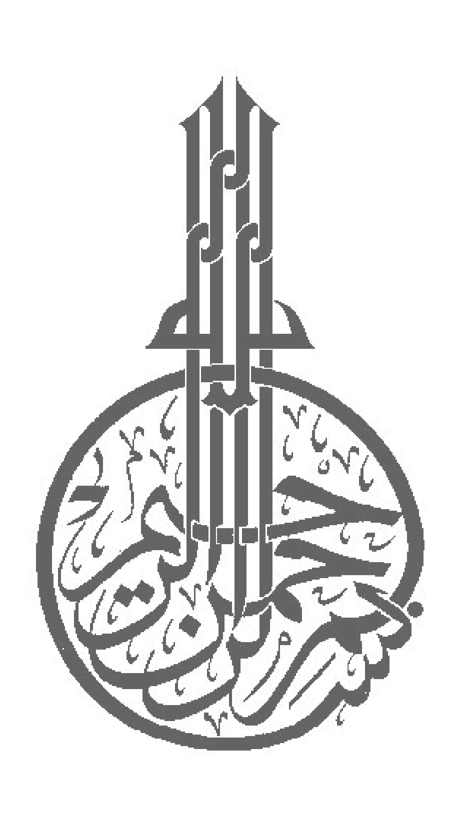
الشيخُ السمانيٌّ بنُ الشيخِ البشيرِ (أبو النسيمِ)

حياته وآثاره

1967-1850

الدكتور عبد الجليل عبد اللّه صالح

استاذ اللغة الانجليزية المساعد


بسم الله الرحمن الرحيم



الشيخ السماني
بن الشيخ البشير
(أبوالنسيم)

حياته وآثاره

١٨٥٠ - ١٩٦٧م

دكتور عبدالجليل عبدالله صالح أبوالحسن

أستاذ اللغة الإنجليزية المساعد





الإستهلال



{ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }

سورة يونس – الآية ٦٢





الإهداء ...

إلــى روح الصالحــة النقيــة، والبــرة التقيــة أم الفقــراء الرســالة بــت الماحــي والــدة العــارف بــالله ســيدي الشــيخ الســماني الشــيخ البشــير

بت المــاحي ولدتك ياصباح الخير   رباك البشير ســـــــرت بأحسن سير
ياجالس على أمانة الجدود والغير   بتعرف الفي القلوب وأيضا حديث الطير

الشاعر النعيم محمد نور



محتويات الكتاب



مقدمة وتمهيد

الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام على صفوة خلقه وآله، وعلى من دعا إلى طريقه القويم إلى يوم الدين. ثم الحمد لله الذي قرَب أولياءه إلى حضرته العلية بعد ما نَور قلوبهم بأنوار معرفته فصارت بالأسرار جلية والصلاة والسلام على نبي الرحمة الالهية سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين أهل الأسبقية بعدد مالاح بارق ونار شارق وغنت بلابل الدوح بأصوات شجية. ضمن اهتماماتي العلمية في الكتابة عن التصوف فقد عزمت على القيام بمهة أحسبها ليست بالسهلة لسبر غور الأفذاذ والكبار من مشايخ الطريق الذين تركوا بصمات واضحة في التاريخ. فلا شك أن كتابة حياة العظماء عظيمة للغاية كما لاشك أنه مع عظمتها كانت شيئا يعتنى به عند جميع الامم الراقية منها وغير الراقية ولاشك أيضا ان في كتابة حياة العظيم أشياء تهم أبناءه شعبه وربما من غير شعبه أيضا وذلك أن العظيم مثل أعلى لرواد العظمة مهما كانت تلك الناحية التي كان فيها العظيم عظيما.

من الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين، هي أن دراسة التراجم أو سير الأقطاب البارزين والشخصيات في أي بلد من البلدان يعد عملا ضروريا، فقد يرى فيه البعض عملا وطنيا خالصا لأن استحضار مسيرة الزعماء لا يتوقف عند حد الدراسة فحسب، فقد يصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء وجعلهم مثلا ويقتدى به في باقي فئات المجتمع.

هذه الطبعة الثانية من كتاب الشيخ السماني الشيخ البشير حيث تأتي المحاولة لتلقي الضوء على جواهر ولالئ ودرر كانت مكنونة في خضم هذا البحر المطمطم سيدي الشيخ السماني ود البشير (١٨٥٠ -١٩٦٧) الذي هو بشهادة الذين عاصروه أو تتلمذوا عليه أو درسوا آثاره، شخصية إستثنائية في تاريخ التصوف في السودان وبالأخص مناطق شرق سنار وماجاورها من مناطق. إذ ترك تراثا روحيا وأدبيا وتاريخيا كبيرا مازالت ثمار غرسه تأتي أُكلها. إن شخصا كسيدي الشيخ السماني ليستحق بامتياز كبير تخليد ذكراه وحياته على صفحات سجل التصوف السوداني، لما له من إسهام جبار في بعث روح التصوف بشكل عام والطريق السماني بشكل خاص وإن محتوى هذا الكتاب هو مجرد نظرات في شخصيته والوقوف على ظاهر آثاره

بهذه الاسطر، والحق أنها جاءت كمرور السفن على سطح البحار دون العمق. أوكد أن هذا العمل ماهو إلا محاولة لرسم صورة مختصرة عن شخصيته المعطاءة التي لايسعها إلا الأبحاث والدراسات لما له من فضل في بعث التراث الصوفي الإنساني في تلك المنطقة من أرض البلاد.

وأجادالقائل:

كرر عليّ حديثهم ياحادي　　فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي

وبتوفيق من ذي الجلال والإكرام وعون منه رأيت لم شعث تلك الأشياء المبعثرة هنا وهناك لتتضح صورة الجهد الكبير والحياة الخالدة والمآثر الطيبة التي تركها سيدي الشيخ السماني على الوجه الأكمل حسب المتاح، عسى أن تكن مساهمة جادة في حقل الدراسات الأكاديمية ولتكون أيضا زادا لجيل الغد.

وقد جاءت صفحات الكتاب في سبعة أبواب حمل الباب الأول نشاة الطريقة السمانية على يد المؤسس سيدي الشيخ محمد بن عبدالكريم السماني القرشي المدني (١٧١٧م -١٧٧٥م). الفصل الثاني خص بالقاء الضوء على نشأة السمانية بطابت شرق. تناول الباب الثالث بشئ من التفصيل سيرة المترجم له، مولده ونشأته منهجه الصوفي وطرف من كرمه وكراماته. الباب الرابع تناول الدور الإجتماعي للشيخ السماني. أبناءه الروح والجسد كان عنوان للباب الخامس. الباب السادس تناول نماذج مما نظمه من صلوات علي النبي صلى الله عليه وسلم، إلى جانب عدد من قصائد السلوك والتزكية. شمل الباب السابع وهو الأخير في هذا التوثيق ما نظمه الشعراء فيه من أشعار.

وقد إعتمدت في مصادري على عدة مراجع تأريخية وعلمية وأدبية خصوصا أدبيات الطريقة السمانية، كما إستندت على كثير من المواقع الالكترونية لتغطية جانب من مفاهيم التصوف وغيرها، وكانت للرواية الشفهية الموثوق بها الدور الأكبر في إثراء مادة الكتاب وإخراجه بصورته التي جاء عليها.

عبد الجليل عبد الله صالح

الباحة- العقيق

١٤-١١-٢٠٢٠م

الباب الأول

نشأة السمانية



نشأة السمانية

الطريقة السمَّانية وأحدة من الطرق الصوفية الواسعة الانتشار في العالم الإسلامي، وقد ظهرت على يد العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد الكريم السمَّان المدني رضي الله عنه فاستمرت باسم الطريقة السمَّانية[1]. تُمثل الطريقة السمَّانية

١) هو الشيخ محمد «السمَّان» بن الشيخ عبد الكريم القادري بن محمد حسن بن أحمد بن عبد القادر القرشي المدني الشافعي القادري الخلوتي النقشبندي. ولد رضي الله عنه عام ١١٣٠هـ.= ١٧١٨/١٧١٧م بالمدينة المنورة في دار والده سيدي الشيخ عبد الكريم القادري بالقرب من باب النساء من الناحية الشرقية للمسجد النبوي الشريف، وهو بيت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودار خلافته. وقد كانت زاوية للطريقة القادرية لعدة قرون، وتعرف آنذاك بـ «زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني». ونشأ محمد السمَّان رضي الله عنه نشأة صالحة، محفوفا بالعناية، مشمولا بالرعاية، وقد هيأ الله له البيئة الطيبة الطاهرة في الرحاب المقدسة. وفي ذلك البيت المذكور، وبين أحضان تلك الأسرة الطاهرة الرفيعة القدر والمكان، وفي ذلك الجو الصوفي، وتحت ذلك التأثير الثقافي والفكري والروحي من سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفي رحاب تلك الزاوية المنسوبة إليه وبأشرف بقاع العالم، ولد سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم، الذي كني أخيرا بأبي عبدالله، ولقب بقطب الدين. عرف سيدي السمَّان بين معاصريه بلقب (خاتم الولاية المحمدية)، وبلقب بـ (بواب الحضرة النبوية). ولحظوته الكبيرة من الجناب المحمدي ورد أنه لا تُقبل زيارة أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن طريقه، علماً بأنه الولي الوحيد بين كل أولياء العالم الذي أكرمه المولى عز وجل بالظهور في مدينة الحبيب المصطفي صلى الله عليه وسلم. فلسفة طريقته السمَّانية والتي تقول بحقيقة النور المحمدي، استمدها الشيخ محمد عبدالكريم السمَّان من مجموع خمس طرق صوفية، ثم أضاف إليها الكثير من مؤلفاته وفلسفته الخاصة، والتي تأثرت كثيراً بالمدارس الصوفية التي كانت سائدة في تلك الفترة، كمدرسة ابن عربي ومدرسة الغزالي.ثم لما أراد الله جل وعلا أن يجعله كالشمس في رابعة النهار، وكالسحب الذي تحى به الأقطار، ويرزقه المقامات العالية والقدم الراسخة، والتمكين التام والأحوال المنيفة الشامخة، أقبل الله باطنه وظاهره على سلوك طريقة الأقوام، ونظر إليه بعين الرضا ورزقه ما فوق المرام، وقاد إليه خاتمة العصر، الذي لا زال فيضه على القلوب يجري، سيدي السيد مصطفى بن كمال الدين البكري رضى الله تعالى عنه، فنزل بزاويته العظمى وبيته الأحمى، فاندرج في مريديه وقام بخدمته غاية المقام، بحسب ما يليق بمقام ذلك الهمام ومحبة الكرام. ومع هذا الكمال والعز والإجلال قد أخذ الطريقة القادرية على سيدي الشيخ محمد الطاهر الكردي الوفي تلميذ الشيخ محمد صادق تلميذ الإمام الهمام الأوحد الصفي سيدي الشيخ محمد عقيلة بن أحمد المكي الحنفي، وذلك لرابطة المحبة التي كانت أزلاً بينه وبين سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه كما شهد بذلك تحنيكه له عند ميلاده الذي تقدم لك بأوضح بيان وظهر بالطريقتين، وعم ببركتهما وسرها الخافقين، وسارت بأخباره الركبان في سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية فأنفقها على الفقراء والمساكين بحيثلم يبق من الألف نحو الدينار وتزاحمت على بابه الوفود لتلقي الذكر وأخذ العهود.

أما مذهب الشيخ محمد بن عبدالكريم السمَّان في التصوف، فهو الخضوع التام والتذلل والمسكنة

إحدى الطرق المنظمة ذات الكيان المركزي الموحد، والمتأثر بالنزعة التبشيرية، وهي تنسب للشيخ محمد عبد الكريم السمّان (ت ١١٨٩هـ) الذي جمع بين ثقافة المغرب والحجاز، ودرس علوم اللغة العربية والدين، واخذ الخلوتية عن الشيخ مصطفي البكري والنقشبندية عن الشيخ بهانشاه النقشبندي حتى ذاعت شهرته فقصده كثير من التلاميذ واخذوا عنه[١].

والطريقة السمانية هي أحدى الطرق الصوفية الشهيرة في العالم الإسلامي، وهي وإن كانت باسمها الاصطلاحي المعروفة به حديثة النشأة نسبياً، حيث إنها لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر الهجري، إبان حياة مؤسسها الشيخ محمد عبدالكريم السمان (المولود في عام ١١٣٢هـ- ١٧١٧، والمتوفي في عام ١١٨٩هـ- ١٧٧٥م)، إلا أنها بما تشير إليه من طرق ذات نشأة قديمة، لا في السودان فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي.

تتكون الطريقة السمانية يتمثل فيما يلي: الطريقة القادرية : وهي أول الطرق (الجماعية) التي عرفت في العالم ، وكان رائدها الشيخ عبدالقادر الجيلاني، قد عاش في الفترة من عام ٤٧٠هـ- ١٠٧٧م، إلى عام ٥٦٠هـ- ١١٦٤م.

الطريقة النقشبندية : وهي ثاني الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وكان رائدها – سيدي محمد بهاء الدين نقشبند- قد عاش في الفترة من عام ٧١٧هـ - ١٣١٧م إلى عام ٧٦١هـ- ١٣٨٨م.

والانكسار للواحد القهار، ونبذ الحياة الدنيا ومتاعها والانقطاع للعبادة والذكر، ويمكننا القول بأن مذهب السمّاني في التصوف هو قادري خلوتي، قادري من حيث التقشف والزهد في مباهج الحياة الدنيا، وخلوتي من حيث نبذ المجتمع والانقطاع للعبادة. أما طريقته في تسليك تلاميذه وإرشادهم، فتتم عن طريق ترقية أحوال المريد دون قطعه عن معاملاته الدنيوية؛أي أنه لا يشترط على تلميذه أن يدخل الخلوة ويخلع الحرير أن يشق على تلميذه بأن يأمره بالرياضة والمجاهدة الشاقة، بل من رأيه أن كل ما يطلب من التلميذ هو المداومة على قيام الأسحار، فإن الصاحي فيه أفضل من النائم وإنلم يكن مشغولاً بالأذكار. أما نظرة الشيخ السمّاني للتصوف نفسه فإنه يرى أن التصوف هو صفاء السريرة من الشوائب وعدم الركون إلى كل قاطع يقطع عن الله تعالى. (عبد الجليل عبد الله صالح. الطريقة السمانية المنهج التاريخ والمستقبل ٢٠١٥).

١) يحيي محمد إبراهيم. مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان. دار الجيل بيروت١٩٩٣ ص-٣٢٠

الطريقة الخلوتية: وهي ثالث الطرق الصوفية التي منها تتكون الطريقة السمانية ، وكان رائدها الشيخ مصطفى البكري – قد عاش في الفترة من عام ١٠٩٩هـ- ١٦٨٧م إلى عام ١١٦٢هـ- ١٨٤٨م . علماً بأن أو ل من شهر بوصف (الخلوتي) هو الشيخ محمد الباسل ، وكان أتباعه قد اشتهروا بـ(القرة باشلية) نسبة للشيخ علي أفندي (قر باش) وهي كلمة تركية معناها باللغة العربية : أسود الرأس.

طريقة الأنفاس: وهي رابع الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية ، وهي إن كانت لا تنسب إلى رائد معين إلا أنها مبتغى كل فرد (شيخاً كان أم مريداً) يبقى الكمال في دينه، وفي علاقته بخالقه، ذلك أنها تشير إلى استثمار الفرد لكل نفس، يدخل إليه أو يخرج منه، بحيث لا يكون هناك نفس داخل إليه، أو خارج منه إلا وهو مصحوب ما أمكن بالذكر واليقظة وعدم الغفلة.

طريقة الموافقة ، المسماة أحيأنا (الطريقة الأسمائية) ، نسبة للتوافق العددي في (حروف الجمَل) بين بعض أسماء الله الحسنى واسم الذاكر .. علماً بأنَ التوافق العددي المذكور يكون علي النحو التالي: ،

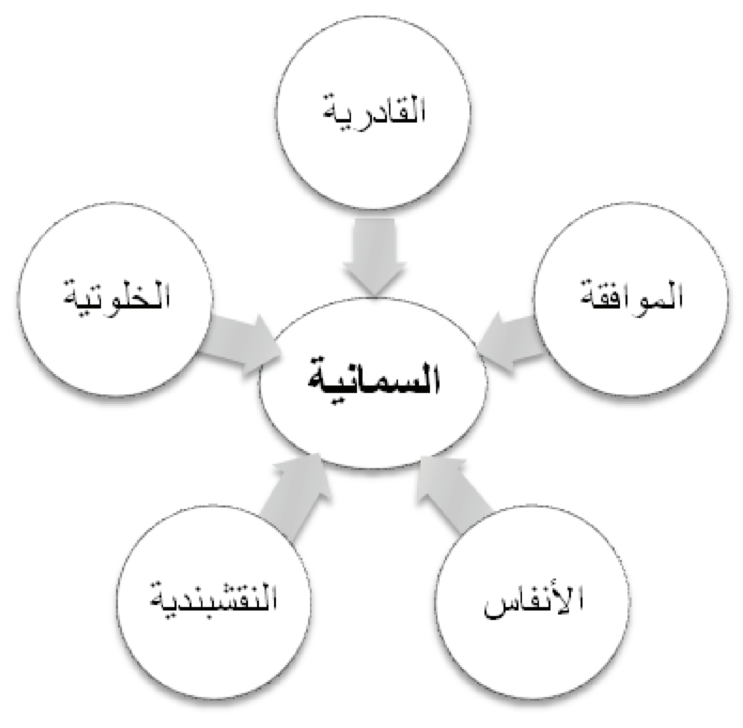
أ=١ ، ب=٢ ، ج=٣ ، د=٤ ، هـ=٥ ، و=٦ ، ز=٧ ، ح=٨ ، ط=٩

ي=١٠ ، ك=٢٠ ، ل=٣٠ ، م=٤٠ ، ن=٥٠ ، س=٦٠ ، ع=٧٠ ، ف=٨٠ ، ص=٩٠

ق=١٠٠ ، ر=٢٠٠ ، ش=٣٠٠ ، ت=٤٠٠ ، ث=٥٠٠ ، خ=٦٠٠ ، ذ=٧٠٠ ، ض=٨٠٠ ، ظ=٩٠٠ .غ=١٠٠٠[١] .

فمثلاً اسم «سمان» هو الرقم «١٥١» على النحو التالي: س= ٦٠، م= ٤٠، ا=١، ن =٥٠، يبقى المجموع ١٥١.

١) حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي والفكري (للطريقة السمانية. ٢٠٠٤- ص- ٤٥



شكل ١- ١ يوضح الطرق الرئيسية التي تكونت منها السمانية

مزج محمد بن عبد الكريم السماني بين الطرق الخلوتية، القادرية والنقشبندية والشاذلية – التي كان يظفر باجازاتها جميعاً- في قالب جديد عُرف بالسمانية[١].

طَرِيقتنا تُعْزى لِقُطْبِ المَشَايخِ محمدٍالسمانِ شَاوِ البَواذِخِ

إلى الأوحَدِ الجَيلاني بَحْر رِجالِها وطَود علومٍ في الحَقائقِراسِخِ

١) عبد الجليل عبد الله صالح. السمانية: المنهج، التاريخ والمستقبل. دراسة معاصرة تحت النشر.



قبر الشيخ محمد السمان- البقيع- المدينة المنورة

مبنى الطريقة

قوام مبنى الطريقة يتمثل فيما يلي:

- التوبة.
- العزلة.
- الزهد.
- التقوى.
- القناعة.
- التسليم.
- الذكر الجماعي الجهري في حال الاجتماع.
- الجهاد الأكبر.
- المعاونة في الدين والدنيا[١].

منهج الطريقة

يتمثل منهج الطريق فيما يأتي:

١- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره.

٢- التأسي التام بالرسول صلى الله عليه وسلم، مع المجاهدة الدائمة للنفس للتخلق بالقرآن الكريم.

٣- الالتزام الجاد بالمنهج التربوي لمشايخ الطريق بما لا يخالف في صغيرة أو كبيرة منه ما جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما أجمع عليه المسلمون.

٤- الإجلال للكبير، والرحمة للصغير.

١ نفس المصدر ص - ٢١٤

٥- الطاعة للشيخ العالم فيما لا يوقع في معصية.

٦- الأخذ بعزائم الأمور.

٧- الإكثار من النوافل العامة، والذكر خاصة.

٨- المبايعة على الوفاء بعهد الله، وتحكيم شرعه.

٩- الإلتزام الجاد بطاعة الله تعالى، والحذر التام الكامل من الوقوع في المعصية أياً كانت حراماً، أو مكروهاً، أو حلالاً مستغني عنه.

١٠- التحلي بأكرم الأخلاق وأسماها، عملاً بما ورد من أن (التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد في التصوف)، وأملاً في أن يكون الفرد أقرب مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، مصدقاً لقوله: (أقاربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون)[١].

واجبات الطريق

واجبات الطريق، هي:

١.ذكر رب العالمين عملاً بقوله تعالى: (وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)[٢]، والمعنى أذكر ربك إذا نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، ثم ذكرك في ذكره، ثم نسيت في ذكر الحق نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، ثم نسيت ذكرك في ذكره، ثم نسيت ذكر الحق إياك – كل ذكر.. علماً بأن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان؛ وهو على ثلاث درجات أولاها: الذكر الظاهر من ثناء أو دعاء أو رعاية، وثانيها: الذكر الخفي وهو الإخلاص من القيود، والبقاء مع الشهود، ولزوم المسامرة: وثالثها: الذكر الحقيقي، وهو شهود ذكر الحق إياك، والتخلص من شهود ذكرك، ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر.

١. ترك الهوى.
٢. ترك الدنيا.
٣. إتباع الدين.
٤. الإحسان إلى المخلوقات.

---

١ نفس المصدر - ص ٢١٦

٢ سورة الكهف الآية ٢٤

٥. فعل الخيرات.[١]

مراكز السمّانية من البيت الطيبي

إن فروع الدوحة الطيبية السمّانية التي تعمل على الهداية والإرشاد في سوداننا الحبيب كثيرة جدا جزاها الله خير الجزاء، وليس المجال هنا مجال حصرها وضبطها والإشادة بأمجادها،فهذا موضوع يطول ويوشك أن لاينقضي»[٢]. في موسوعة أهل الذكر بالسودان (٢٠٠٤:٢٦٦) أبان الشيخ عبد الجبار المبارك أن الطريقة كما انتشرت بفضل مجهودات تلاميذ القطب الشيخ أحمد الطيب من أمثال سيدي الشيخ أحمد البصير والقرشي بن الزين والشيخ التوم ود بانقا فكذلك كان لزراري وأحفاد الشيخ أحمد الطيب الفضل الجلي والواضح في وصولها إلي السودان وخارجه. فمن المراكز التي تحسب للبيت الطيبي:

- مركز الطريقة بأمرح ويقوم به أبناءه الشيخ محمد شريف نور الدائم.
- مركز الطريقة بطابت ويقوم به أبناءه الشيخ عبد المحمود.
- مركز الطريقة في طابت شرق ويقوم به أبناءه الشيخ البشير بن الشيخ نور الدائم.
- مركز الطريقة في جبل أولياء ويقوم به أبناءه الشيخ عبد المجيد نور الدائم.
- مركز الطريقة في أم درمان ويقوم به أبناءه الشيخ قريب الله أبو صالح.
- مركز شمبات ويقوم به أبناءه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد الطيب.
- مركز الجبلين ويقوم به أبناءه الشيخ إدريس الشيخ عبد القادر الشيخ عبد الرحمن.
- السروراب القلعة الطيبية أبناءه الشيخ إبراهيم الدسوقي الشيخ أحمد الطيب.

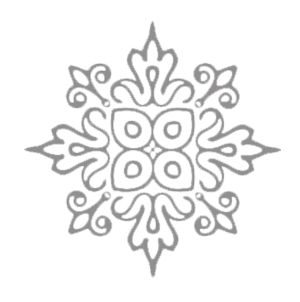
---

١ عبد الجليل عبد الله صالح. مجدد التصوف في السودان الشيخ أحمد الطيب البشير. كتاب تحت النشر ٢٠٢٠.

٢ السماني عبد المحمود الحفيان. ديوان «الحان الصفا- بدون تاريخ-ص- ٢٠

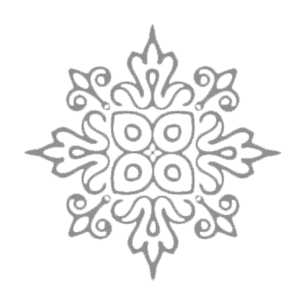
- مركز الطريقة في أبوجبيهة الشيخ هاشم الشيخ عبد الجبار بن الشيخ نور الدائم.
- كما يوجد لها مراكز خارج السودان مثل مركزها في الحبشة ويقوم به أبناءه وأحفاد الشيخ عبد المحمود نور الدائم. وكذلك أبناءه الشيخ الحسين بن الشيخ عبد الواحد بن الشيخ أحمد الطيب.
- ومن المراكز الهامة التي باتت ذات نشاط واضح ومشهود والتي تحسب إلي البيت الطيبي مركز السمَّانية في كل من:
- أُمْ عَيْدَان شرق سنار ويقوم به الشيخ السمَّاني الشيخ البكري.
- أب قمري منطقة الحوش ويقوم به أبناءه الشيخ البشير ود عبد الرحمن.
- الفريجاب محلية الحصاحيصا ويقوم به أبناءه الشيخ عبد المجيد الشيخ نور الدائم.[١]

١ المصدر نفسه



الباب الثاني

السمانية بطابت شرق



السمانية بطابت شرق

الشيخ البشير ود نورالدائم ١٨٣٢م – ١٩١٩م

هو الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم[1] (ت١٨٥٢) بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير (١٧٤٢م-١٨٢٤م)[2]، وهو بهذا سليل لهذه الدوحة الطيبية المباركة، وهذا

١ يقول نسبه الشريف أنه منبع المكارم وتاج الأكارم سيدي الشيخ نورالدائم بن القطب سيدي الشيخ أحمد الطيب بن مولأنا البشير، وكان من الأولياء الصالحين، وهو بن مالك وكان من عباد الله الصالحين وهو بن الولى المشهور العارف بالله تعإلى سيدي الشيخ حسن ود حسونة وهو صاحب الجامع الباقي إلى يومنا هذا (بأم مرح) وهو بن سرور وكان من تلامذة سيدي الشيخ حسن ودحسونة. أخذ البيعة الصوفية من والده القطب الكبير سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. بدأ تعليم القرآن على الشيخ بخاري ود بشر تلميذ والده بأم مرح وقرأ شيئاً من الفقه بمسجد والده ثم رحل إلى الدبة وأكمل القراءات وبعض الفقه على الفقيه زين العابدين تلميذ أحمد ولد مضوي الشنباتي بالدبة. ذكر سيدي الشيخ عبد المحمود أن الشيخ نور الدائم كان قريب الشبه لوالده في خلقه وأخلاقه. يعتبر سيدي الشيخ نور الدائم خليفة والده الأول، وقد ورد أن أمر خلافته لوالده سيدي الشيخ أحمد الطيب كان قد حسمها الشيخ أحمد البصير تلميذ والده خاصة بعد الصراع الذي نشب عقب الوفاة عندما افترق تلاميذ الشيخ إلى طائفتين، طائفة إختارت الشيخ إبراهيم الدسوقي، فيما ناصر فريق آخر الشيخ نور الدائم. قال الشيخ (أحمد البصير) الذي كان كثير الاجتماع بالرسول صلى الله عليه وسلم أنه راى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له: « أن الخليفة نور الدائم».
توفي سيدي الشيخ نورالدائم بودرملى شرق أم مرح عام (١٨٥٢) ودفن هنالك ونقله أبناءهه أخيراً وبعد سبعة أشهر ليدفن في قبة والده وأمامه مباشرة.
٢ هو الشيخ أحمد الطيب ابن مولأنا البشر وكان من الأولياء الصديقن ، وهو ابن الولي المشهور، العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد وكان t من خواص العارف بالله تعالى سيدي الشيخ حسن ولد حسونة t وممن ورث حاله وهو صاحب الجامع الباقي إلى يومنا هذا (بأم مرح) وهو ابن سرور وكان من تلامذة سيدي الشيخ حسن ولد حسونة، ينتهي نسبه عند سيدنا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله.
ولد رضي الله عنه في (أم مرحي) عند السفح الغربي لجبل (السلطان) الذي يطل على نهر النيل من ضفته الغربية على نحو خمسين كيلو متراً شمال أم درمان في العام ١٧٤٢م.
وهو مؤسس للاسرة الطيبية هذه الأسرة التي وصفت بأنَّ لها الوراثة الروحية والزمنية كما أبان ذلك الأستاذ محمد شريف نور الدائم (١٨٤١-١٩٠٧) في إحدى قصائده الشهيرة حينما قال:
ولى عشرُ أجدادٍ على العلم والتقى ومن فوقهم كانوا على الملك والقهرِ
ابتدأ قراءة القرآن بمسجد جده الشيخ محمد ولد سرور في (أمرحي)، وبعده أنتقل إلى مسجد الفقيه ولد أنس العوضابي بالجزيرة (إسلانج) أقام أياماً قلائل ثم ارتحل إلى مسجد الفقيه أحمدالفزاري الفرضي (بأم طلحة) فانتهى بحفظ القرآن عليه في أيسر مدة برواية أبي خفص عمر الدوري وهو في الثالثة عشر من عمره. وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم رجع إلى أم مرحي حيث مسجد جده الشيخ محمد بن سرور، وعند وصوله انتقل إلى ملازمة دروس علماء زمانه فقرأ عليهم: العشماوية والعزية ثم نظم بن عاشر وبعض شروحه وبعض شروح العزية وحواشيها مثل حاشية الصفتي، ثم رسالة أبي يزيد القيراواني وبعض

البيت الكبير المشهود له بالمجد والسلطان والصلاح. ولد رضي الله عنه بودرملي في العام ١٨٣٢م. سلك طريق القوم على يد الشيخ القرشي ودالزين (١٧٧٤م- ١٨٨٠م)[1]

شروحها مثل شرح أبي الحسن ثم أقرب المسالك وشرحه وكلاهما للإمام الدردير، إلى أن حصل وتنبل، واشتهر بمعرفة العلم من بين أقرانه، ثم تعلق خاطره بقراءة مختصر أبي الضياء الشيخ خليل بن إسحاق المالكي رحمه الله تعالى، فرآه مكتوباً على قلبه بمداد من نور أبيض وعليه بهرام الكبير. فاستغنى بذلك عن قراءته على الأشياخ.. ثم كتم سره عن الظهور، واختار الخلوة في الآصال والبكور، ولازم العالم العلامة الفقيه سعيد ولد بدري، وغيره. كان سيدي الشيخ أحمد الطيب يقوم الليل ذكراً خاشعاً، أحيأنا بتلاوة القرآن وتدبر معانيه وأحيأنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ورده فيها اثني عشر الفاً في كل ليله.

سلك الطريقة السمانية علي القطب السيد محمد عبد الكريم السمان (١٧١٧-١٧٧٥)، والذي امضى معه سبع سنوات تلقى خلالها علمي الاصول والوصول. (المصدر: مجدد التصوف في السودان الشيخ أحمد الطيب بن البشير للدكتور عبد الجليل عبد الله صالح)

١ نشأ الشيخ القرشي ود الزين في أسرةٍ دينيةٍ عريقةٍ ذات تاريخٍ أصيل وركيزةٍ من ركائز التصوف الإسلامي الذي اجتاح السودان، وكان موطن هذه الأسرة الأول دار فقينق بأرض البزعة بكردفان، وفقينق تعد الموطن الأول لأجداده الأشراف الذين هاجروا إليها من الحجاز عقب موجات المد الإسلامي الذي اجتاح البلاد الأفريقية وغيرها من البلدان الإسلامية لتعرضهم لقسوة الحكام خاصة في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي فراراً بدينهم واستقر هؤلاء المهاجرين مع القبائل الوطنية الأفريقية، وقد طاب بهم المقام وواصلوا في نشر رسالة الإسلام السمحة. وقد زار الشيخ القرشي ود الزين ديار البزعة وترحم على قبور أجداده ووجدها متراصة بعضها على بعض وهي قبر الفقيه رابح، والفقيه يونس، والفقيه أنس وقبر الفقيه إدريس. وظل هؤلاء المهاجرون يعلمون الأهالي حفظ القرآن وعلومه ونتيجة لإخلاصهم وأدبهم الجم وجدوا قبولاً كبيراً من الأهالي الذين تقاطروا إليهم لينهلوا من تعليم الدين السمحة، وبمرور الزمن طاب بهم المقام واستقر بهم الحال في أرض البزعة وصاروا جزءاً لا يتجزأ من سكان المنطقة، وأصبح من الصعب أن يفارق هؤلاء المهاجرون الأهالي بعد أن توطدت علاقتهم، وعندها أراد هؤلاء الأشراف أن يعمقوا شعيرة الإسلام أكثر بين قبائل تلك المنطقة فتصاهروا مع أهالي البزعة حتى ينجب هؤلاء ذرية صالحة تحمل الراية من بعدهم ومن ثم تزوج الفقيه رابح بين الفقيه يونس امرأة من أهالي البزعة وأنجب منها ابنه الوحيد الفقيه علي. وأراد الفقيه علي ود رابح في احدي السنوات الذهاب للأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وجاء من منطقة فقينق بكردفان على ظهر راحلة ونزل في شرق النيل الأزرق ببلدة الهلالية لأخذ قسطاً من الراحة وقد كان الفقيه علي في غسق الظلام يرتل القرآن بصوته الجميل وسمع الشيخ أبوسقرة ذلك الصوت فأرسل بعض أتباعه في الصباح الباكر للتعرف على ذلك القارئ فعلم بأنه الفقيه علي ود رابح. وفعلاً أقام الفقيه علي ود رابح بالهلالية مرشداً ومعلماً لطلبة الشيخ أبوسقرة للقرآن الكريم وعلومه وقد كان الفقيه علي ود رابح مخلصاً فيما أوكل إليه من مهام باذلاً جهده في أداء واجبه بكل صدق وإخلاص وأمان ونتيجة عمله صارت خلاوى الشيخ أبوسقرة قبلة لطلاب العلم من كافة أهالي الجزيرة، وبذل الفقيه علي ود رابح قصارى جهده حتى يعوض أجر وثواب بما كان ينوي به الذهاب للحج.

اسمه بالكامل محمد أحمد بن الفكي الزين بن الشيخ علي ود الفكي رابح بن السيد يونس بن السيد أنس بن الفقيه أحمد ينتهي نسبه عند سيدنا الحسين بن الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. أما والدته فهي الزيارة بنت الفقيه مختار بن الفكي حمد بن بل ابن

تلميذ جده سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. تزوج من

حمدين بن شاور بن محمد أحمد الحلو، وحلو تنتمي له كل فروع الحلاوين وهم فرع من رفاعة.
شب الشيخ القرشي وترعرع في كنف هذه الأسرة الكريمة في مسقط رأسه بقرية مصطفى قرشي بالحلاوين، وانخرط في حفظ القرآن في خلوة والده منذ نعومة أظفاره وقد كانت هذه الخلوة عامرة بالتلاميذ وقبلة للضيوف وأصحاب الحاجات وكان القرشي يعمل ليل نهار في خدمة الضيوف، ومن ثم انشغل عن قراءة القرآن، لهذا رأى والده أن هذا الجو المشغول بالأعمال المتواصلة لا يمكن من خلاله تعليم ابنه الشيخ القرشي، لذا آثر أن يكون ابنه بعيداً عن هذا المكان وبما أن خلاوى الشيخ الفادني عامرة بالتلاميذ وذائعة الصيت أرسله إليها حتى ينصب لحفظ القرآن ويتفرغ لقراءته خاصة أن هنالك علاقة حميمة تربط الشيخ الزين بالشيخ علي الفادني. انتقل الشيخ القرشي حاملاً لوحه الطاهر إلى خلوة شيخه علي الفادني وفيها واصل ما انقطع له من حفظ القرآن، وكان الشيخ القرشي عند حسن ظن والده لا تشغله الدنيا عن الدراسة وساعد كثيراً سلوكه المستقيم وكده ونشاطه المتواصل وأدبه المتواضع فحبه الشيخ على الفادني وقربه إليه وأصبح مكان احترام وتقدير من شيخه، وفي هذه الغمرة شاءت الأقدار أن يفقد والده الشيخ الزين وهو ما زال صغيراً في بداية طريق العلم، وكان شبيهاً بوالده الذي فقد أباه صغيراً ومن ثم وقع الحمل على عاتقه وزادته قوة وصلابة ونشط الشيخ القرشي في مواصلة قراءة القرآن وحفظه، حتى يتفرغ لإدارة خلوة والدة بحلة مصطفى قرشي.
وانخرط الشيخ القرشي في خلوة الشيخ علي الفادني مواصلاً تلاوة القرآن وحفظه ناظراً للمستقبل الذي ينتظره ولا يفارقه لوحه أبداً في ترحاله وأسفاره وسأله شيخه علي الفادني في إحدى المرات عن الآيات التي شدت انتباه ووقف عندها كثيراً فرد عليه الشيخ القرشي بكل احترام وأدب جم وتلا عليه الآية (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ). مما يدل على تواضعه وتحقير نفسه أمام الله سبحانه وتعالى لهذا أعجب به الشيخ علي الفادني لبديهته الحاضرة ونجابته المبكرة.

استقر الشيخ القرشي في داره الجديدة بطيبة ومن معه من الحيران والتلاميذ وأهله وأتباعه يعملون في جد ونشاط في نشر الطريقة السمَّانية، وظلت علاقته مع الشيخ أحمد البصير قائمة ولم تنقطع، وكان يزاوره فترات متقاربة، وزادت ثقة شيخه به وأصبح يطمئن له كثيراً وأعجب بصدقه، فاصطحبه معه الشيخ أحمد البصير في إحدى الزيارات المتواصلة التي يقوم بها إلى شيخه أحمد الطيب بن البشير في أم مرحي، وفي أول لقاء جمع بينهم الثلاثة سأل الشيخ أحمد الطيب تلميذه الشيخ أحمد البصير قائلاً له: (ما علاقة ابننا القرشي بك؟ فرد عليه الشيخ أحمد البصير بقوله: «هو ابني وتلميذي في الطريق...»فرد الشيخ أحمد الطيب في الحال بقوله:»اعلم يا شيخ أحمد البصير منذ اليوم إن القرشي قد أخذته منك وهو من الآن أخوك في الطريقة، ثم أردف قائلاً:» كما أنار النار التي بك ومنى هي من ابننا القرشي»، ثم استطرد قائلاً:» أدينا منى لكي أعطيكما الطريق). وهكذا نجد أن الشيخ أحمد الطيب بن البشير قد آخى بين الشيخ أحمد البصير والشيخ القرشي في الطريق السمَّانية بعد أن كان الشيخ القرشي تلميذاً وحواراً من حيران الشيخ أحمد البصير، ومن ثم انتقل الشيخ القرشي ود الزين إلى أصل الطريقة السمَّانية فتساوى مع الشيخ أحمد البصير وأصبحا في درجة صوفية واحدة. وفي هذا الصدد ذكر الشيخ عبدالمحمود نور الدائم بقوله:»إن الشيخ القرشي كان رضاعه من الشيخ أحمد البصير وفطامه على يد الشيخ أحمد الطيب بن البشير».
وعن دور الشيخ القرشي ود الزين في نشر الطريقة السمَّانية يقول عنه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم في كتابه أزاهير الرياض: «ومنهم رب المزايا الظاهرة، والآيات الباهرة، والكرامات لخارقة،والأنوار

الشارقة، والفيوضات المتواترة، والأسرار الباهرة، قطب السالكين، وبحر المسترشدين، واحد العصر والأوان، وفريد الدهر والزمان، سيدي وأستاذي الشيخ القرشي بن الزين بن الفقيه علي البزعي. كان رضاعه من سيدي الشيخ أحمد البصير، وفطامه على يد القطب الأكبر سيدي الشيخ أحمد الطيب قُدِّسَ سِرُّه. وفي إجازته عن الشيخ أحمد البصير رحمه الله ما صورته: هذه الإجازة من الحق تبارك وتعالى، على لسان نبيه محمدصلى الله عليه وسلم وكان قد اجتهد في الطريقة اجتهاداً ما سمع لغيره، وكثيراً ما كان يدخل الخلوة الأربعينية، وربما اكتفى فيها بثلاث لقيمات فقط، كما أخبرني بذلك عن نفسه. وكان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام، وربما غلب عليه الحال وقال: خذ عني الطريق. وكان ورده في كل ليلة من الهيللة سبعين ألفاً ومن القرآن خمسة أجزاء، وربما صلى بالثلث تهجداً، وكثيراً ما كان يصلي بين المغرب والعشاء بالسبع من القرآن. وله في الصلاة على النبي وغيرها من الأوراد ما يقارب ما ذكرناه مقداراً، وأحواله في العبادات والطاعات لا تحصرها الأقلام، ولا تدركها الإفهام. وقد غلبت عليه في آخر عمره المشاهدة والأفنية، والتخلق بأخلاق شيخه سيدي الشيخ لأحمد الطيب. وكان لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الشيخ، وأخبرني رحمه الله تعالى أنه لم ير مطلقاً عيباً في من ينسب إلى سيدي الشيخ وإن أساء، بل ولو أحد جاء من السافل فإنه لا يرى عليه اعوجاجاً أبداً. فقلت له قولك هذا شبيه بقول قيس ليلى حيث قال:

أحب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود الكلاب

كان الشيخ القرشي حريصاً على علاقته التي تربطه مع شيخه أحمد الطيب فكان يتردد عليه بانتظام، في إحدى زياراته لشيخه أحمد الطيب حينها كان يحمل ثوباً أبيض هدية لشيخه ومن ثم قدمه إليه وقال له الشيخ أحمد الطيب:»كسوتني كساك الله من هيبته وجلاله» وحينها أغمى علي الشيخ القرشي ود الزين، وعندما أفاق منها نال أعلى مراتب الولاية الحقة، ثم زاده الشيخ أحمد الطيب بتثبيته على الولاية، وعند وقت صلاة المغرب حين كان الشيخ القرشي من بين المأمومين وفي لحظة ركوع الصلاة كان يهوي به للأرض ثم يرفع مرة ثانية وبنهاية الصلاة سأل الشيخ أحمد الطيب الشيخ القرشي سبب ذلك فسكت الشيخ القرشي قليلاً، وهنا أدرك الشيخ أحمد الطيب ببصيرته الأمر فأردف قائلاً لتلميذه الشيخ القرشي: (من الغد يا بني اذهب وعمر مسجدك وارفع رايتك) وكان هذا إذناً بتنصيبه شيخاً للطريقة السمَّانية.

وقد حرص الشيخ القرشي على هذه العلاقة الوطيدة التي كانت تربطه مع شيخه أحمد الطيب، وكان يزاوره كثيراً في أيام حياته، ثم بقى على ذلك مع أبنائه بعد وفاة الشيخ أحمد الطيب وحينها ازدادت مكانه الشيخ القرشي ووسع نفوذه أضحى شيخاً وفقيهاً للطريقة السمَّانية بجميع فروعها. قال عنه الشاعر المكاوي في قصيدته «ياليلى ليلك جنَا»:

هبَّ وطلق نسامو ونبه للأمة أواسمو
وقف البصير قسامو والقرشي طابقا سهامـوا

للشيخ القرشي عدد من المؤلفات في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك الأدعية. غير أن أشهرها مؤلفه»صلاة الحال لمن أراد إلى الله الوصال» كما له كتاب يحمل اسم «الحكم».

سلك على يد الشيخ القرشي عدداً من كبار التلاميذ الذين باتوا مشايخ كبار في الطريق السمَّاني بل أسسوا بدورهم مراكز هدى ومنارات إرشاد أسهمت إسهاما كبيراً في نشر الطريق السمَّاني ومن هؤلاء

فاطمة كريمة الشيخ إبراهيم الدسوقي بن القطب الشيخ أحمد الطيب وأنجب منها الشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ كمال الدين المدفون الآن بالجيلي. أقام فترة طويلة من الزمان بقرية التبيب ابوخريس التي هاجر إليها من ودرملي. في التبيب تزوج من آمنه بت أبوخريس وأنجبت له إبنه الشيخ الطيب. ثم تزوج من الرسالة بت الماحي السرورابية والتي كانت تسكن دلوت الفوقانية حيث أنجبت له إبنه العارف بالله الشيخ السمَّاني ومن هنالك هاجر إلى حفيرة ومن حفيرة عمَر قرية تسمى عمارة الشيخ البشير تقع بين الحريز والمنقَة والتي حفر بها بئرا، وفي المنقَة تزوج من فاطمة بت الفكي محمد ود أحمد ودالزين والتي أنجبت له الشيخ الرفيع وشموم. وكذلك في ودسوار تزوج من ستنا بت سوار والتي رزق منها الشيخ الصديق وزينب والجاز[١].

أمضى الشيخ البشير بقية حياته المباركة مع إبنه الولي الصالح سيدي الشيخ السمَّاني الشيخ بطابت.قصة إقامته بطابت السمَّاني تحكيها الرواية التي تقول:»أنه في إحدى الزيارات لأحد أحفاد الشيخ السمَّاني مؤسس الطريقة (جرت العادة أن يقوم أحفاد السيد السمَّان بزيارة البقاع السمَّانية بالسودان)، كان مقرراً أن تكون زيارة الشيخ الحفيد للشيخ البشيرفي التبيب، وعندما علم الشيخ السمَّاني الذي كان يقيم وقتها بقريته طابت بذلك طلب من والده أن تكون الزيارة عنده وبحضرته أي بحضور الشيخ البشير، وافق سيدي الشيخ البشير على ذلك الطلب،وعندما جاء وفد حفيد الشيخ السمَّان بالغ سيدي الشيخ السمَّاني في إكرامه منفقاً كل ماعنده،ومسبغاً على ضيفه الكريم كل نعمه الظاهرة فجاء إكرام السيد السمَّان فأسبغوا عليه نعمهم الباطنة. جاء ذلك على لسان والده الشيخ البشير بقوله «ياالسمَّاني ولدي جاءك مدد

المشايخ الذين ينتمون إلي البيت الطيبي يذكر تلميذه المحقق الشيخ عبد المحمود في سفره التوثيقى القيَّم أزاهير الرياض قائلا ومنهم: «الفاضل الصالح الشيخ البشير بن سيدي الشيخ نور الدائم، والشيخ محمد شريف، وأخوه الشيخ عبد المجيد – إلا أنهما بعد أخذهما وإجازته لهما قد رجعا إلى نسبتهم في الطريق لأبيهم سيدي الأستاذ نور الدائم - والشيخ عبدالجبار، وبعض أولاد سيدي الشيخ أحمد الطيب، والعبد الفقير مؤلف هذا الكتاب».وكذلك من التلاميذ الشيخ الشريف الكوقلي باربجي والشريف الخاتم والإمام المهدي والشيخ الطيب أبوصباح بالهلالية. انتقل الشيخ القرشي إلى الرفيق الأعلى في عام م١٨٨٠ليوراى الثرى في قبة بناها تلميذه الأمام المهدي في طيبة.

وخليفة الطريقة السمانية للفرع القرشي ألان (٢٠٢٠) هو الشيخ الطيب الشيخ السماني. (عبد الجليل عبد الله صالح. الطريقة السمانية مصدر سابق ص- ١٢٩)

١ مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١ -٤- ٢٠١٥.

مامني من الشيخ السمَّان، يعني بذلك سمان المدينة والذي أكرمك بلا واسطة»، ثم قال قولته المشهورة «متل دا مإبنفات» مبيناً علو مكانته.فاستقر وأقام معه إلى نهاية عمره رضي الله عنه ونفعنا به[1].

يقول عنه أخوه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود في كتابه (الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة) « كان الشيخ البشير على طهارة باطن وكرم عريض واجتهاد. وكان يدخل الخلوة نحو الستين يوما، ولم يغفل عن عبادة ربه وقتا من الأوقات مع كثرة خشيته من الله ومحبه وسلامة لسانه وقلبه، وكان نور العبادة والصدق والإخلاص وإخلاص النية ظاهر عليه بحيث لا ينكره أحد، وله تلاميذ وخلفاء في الطريقة وكلهم على خير وبركة».[2]كان الشيخ البشير من الأولياء الكُمّل والصالحين الواصلين الذين لا ترد لهم دعوة.ولعل من أشهر من سلك عليه طريق القوم الشيخ محمد الأمير وأبناءه الشيخ عائس، وحفدة الأخير هم من الصلاح البائن والتجرد والاستقامة على جادة الطريق، فهؤلاء الكُمل من الرجال يشهد لهم التاريخ برسوخ القدم، وطول الباع والمساهمة الكبيرة والمشهودة في نشر الطريق السمَّاني بمنطقة الدندر. يذكر أن سند طريق أبناءه الشريف الشيخ عائش كان قد رواها الشريف السر (ت.٢٠١٣) خليفة الأشراف الأبيضاب في(كتاب موسوعة الذكر والذاكرين – المجلد الأول – صفحة ٢٨١).

وقد نظم الشيخ عائش رضي الله عنه قصيدة طويلة استغاث فيها بأقطاب الصوفية والسادة الطيبية على وجه الخصوص جاء في مطلعها:

يامنـــــادي للطيبية	أهـــل النفحة العليـــا
الله يابار يـــــــــا	أغفـــــر ذنوبي البيـــا
ألحـــق مع الصوفية	في الحـــضرة النبوية
ثنيـــت بيـــهو نبيـــا	صاحـــب الطلعة البدرية

---

١ عبد الجليل عبد الله صالح – الطريقة السمانية: المنهج التاريخ والمستقبل، الراؤي للنشر والتوزيع، الخرطوم ٢٠٢٠.

٢ عبد المحمود نور الدائم – الكؤوس المترعة.

واصل الشيخ عائس قدس الله سره في قصيدته السالفة الذكر سياحته مستغيثا بالغوث الكبير الشيخ أحمد الطيب، وشيخه السمَّان ساكن المدينة، معرِّجا إلى الشيخ القرشي ودالزين، ثم إلى الشيخ نورالدائم خاتما بالشيخ البشير.

بالطيـــــب والسمَّاني	أهـــل الفتح الرباني
أدركوني في زمـــــــاني	وجلوني مـــــن الران
بالقرشي البيك بتوسل	نورينـــــا مابتفسل
بشير الخير كـم وصَّل	كسلان القوم الفشَّل

وقد مدحه تلميذه الشيخ صالح في قصيدة مشهورة يرددها المداحون

يامنادي للبشيرُ مربي القوم خبير	ندعـــــوك ياكبيـــرٌ بسورة التكبيـــر
قوماك يافقير نزور الشيخ البشير	صاحب الذكر الشهير به قلوبنا تستنير

انتقل الشيخ البشير إلى الرفيقِ الأعلى عام ١٩١٩م بعدَ حياةٍ حافلةٍ بالأعمال الصالحاتِ ليوارى الثرى في طابت، وقد شيدت له قبةباتت مزاراً يقصده الناس،وعند رحيله كان قد ترك عدد من الأبناءه الصالحين هم: الشيخ السمَّاني، الشيخ الصديق، الشيخ عبدالعزيز، الشيخ إبراهيم، الشيخ الرفيع، الشيخ الطيب، الشيخ الرشيد رضي الله عنهم وعنا بهم.[١]

١ عبد الجليل عبد الله صالح. مرجع سابق



قبة سيدي الشيخ القرشي ودالزين



قبة الشيخ البشير ود نورالدائم بطابت الشيخ السماني

الباب الثالث

الشيخ السماني الشيخ البشير
١٨٥٠- ١٩٦٧م



الشيخ السماني الشيخ البشير ١٨٥٠- ١٩٦٧م

اسمه

هو الأستاذ الجليل والقطب الكبير وارث آبائه وأجداده الكرام، الشيخ السماني بن الشيخ البشير بن الملاذ الأعظم نور الدائم بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير بن مالك بن الشيخ محمد بن سرور بن الحاج غناوة بن سرور بن أحمد بن إدريس بن رباط بن ضياب (دياب) بن منصور بن جموع بن غانم بن حميدان بن صبح بن مسمار بن سرَّار بن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن عبد الله بن مسروق ويعرف بـ (حرقان) بن أحمد اليماني بن إبراهيم بن (جعل) بن إدريس بن قيس بن يمن الخزرجي (نسبة إلى أمه من الخزرج) بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري (نسبة إلى أمه من حمير) بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد بن علي (السجَاد) بن حبر الأمة، ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن سيدنا العباس - عم رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١]. وعن هذا النسب الشريف ينشد اللأستاذ الشيخ عبد المحمود نورالدائم (١٨٤٥-١٩١٥م) قائلا:

نحن بنو العبــاس هــل أحــد	لنا الفخر في عرب وفي عجم
أيضا وآل رسول الله أفضل من يمشي	على الأرض بين الناس بالقدم
أهل الكساء فمنا فالفخار لنا	بهم وأحمد والعباس جدهم
كذلك حمزة ليث الله خير فتى	بين الكتائب يوم الضرب كالعلم

١ عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق ٢٠٠٧. ص ٣٨.

مولده

ولد رضي الله عنه بقرية دلوت بالقرب من رفاعة شرق الجزيرة في حوالي العام ١٨٥٠م.

والدته

أم الفقراء الرسالة بت الماحي التي تنتمي لقبيلة الجعليين، حيث كانت وأسرتها تسكن دلوت الفوقانية.

النشأة

ولد الشيخ السماني ونشأ بدلوت ريفي رفاعة، وفي صغره التحق بخلوة ملولحة غرب الدندر، فحفظ القرآن وقرأ الفقه. ولعله ومنذ نشأته كان جاداً، اهتم اهتماماً كبيراً بالعلم والمجاهدة الصوفية. وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره طلبه تلاميذ والده الشيخ البشير بود طويل ليصحبهم والإقامة معهم ليكون لهم مرشداً وقائداً دينيا. ارتضى الشيخ البشير ملبيا لهم ما أرادوا. بالفعل إرتحل الشيخ السماني مغادرا إلى القرية المذكورة والتي أقام بها وقتا ليس بالقصير. ولعل أول ماقام به حال استقراهبهناكأن شرع بتشييد المسيد. إهتم الشيخ من البداية بدخول الخلاوى والتي صحبتها مجاهدات عنيفة، حتى يقال إن له خلوة تسمى «جُب الحربا»، لا يستطيع الفرد أن يمدد فيها رجليه وذلك لضيق محيطها. استمر الشيخ ودرج على هذا السلوك إلى أن تزوج من والدتنا آمنة بت البدري والدة إبنه الشيخ البدوي الشيخ السماني، غير أنه كان قد تزوج قبلها في ملولحة التي قرأ فيها القرآن. وفي مسيده البسيط الذي أقامه بود طويل أخذ في الاستمرار في أداء الأوراد والأذكار لنشأة دينية واستعدادا لمهمة كبرى وغاية عظمى وهي إرشاد العباد، وهذا الأمر ليس عنده بغريب فهو حفيد الشيخ الطيب.

بعدها جاء وأسس قرية الشيخ السماني شرق الحاج عبدالله شمال سنار. وسبق وأن أقام في منطقة بالقرب من طابت الحالية والتي أسماها على طابت التي أنشأها عمه سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نور الدائم.

زوجاته وأبناؤه

تزوج الشيخ السماني بكل من

- أم الفقراء آمنه بنت البدري وأنجبت له إبنه الشيخ البدوي ومن البنات النسيم، الرسالة، وادي النبي، والسيدة.
- أم الفقراء أم الحسن بنت الشيخ عبدالله حفيد الشيخ أمحمد ودطه الأزرق وأنجبت له الشيخ مصطفى البكري، الشيخ الجيلي والشيخ إبراهيم.
- أم الفقراء نفيسة بنت الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير وأنجبت له إبنه الشيخ الصديق.
- ومن زوجاته أيضا ام الفقراء السرة به محمود.
- الشول بت عثمان وأنجبت آسيا أمد الله في عمرها المبارك.

لقب السمان

سمي بالسمان تيمناً بمؤسس الطريقة وعالم الحقيقة الغوث محمد بن عبد الكريم السماني القرشي البكري المدني١٧١٧م-١٧٧٤م. ولعل الشيخ واحد من أحفاد القطب أحمد الطيب الأوائل الذين نالوا شرف التسمي بهذا الاسم. لفظ السمان كان محط آراء عدة قد غلط قوم كثيرون في معنى لفظة السمان الذي شهر بها الشيخ إلى أن وردوا حياض الردى، بما أفتروه عن الله من البعد فبعض غلطهم كان من تأويلاتهم القاصرة وتارة من نقلهم عن الجلامده والحسدة الخاسرة ولنجلي لك معنى ذلك نقلاً من الكتب المسطرة، وأخذا من تلامذته المعطرة، وعن كل عاقل نبيه، فلا يؤخذ الشئ إلا من أهاليه.

قال سيدي السيد محمد الجفري في شرحه:»السمان مبالغة في السمن، لا عَلم على بياع السمن لا كما قاله أولو الإحن وإن سلمناه فهو بيَاع سمن المعارف كما بيناه لمن أراد استداد عصبة للوصول إلى مقصوده الأعظم والدخول على حضرة

الربوبية ومظهر الحضرة المحمدية»[1] .

وقد رأيت في شرح العارف سيدي الشيخ صديق بن عمر خان رضى الله عنه عند قول الأستاذ في نونيته: شعر

سماننا القطب من يسمى   محمد غوث كل آن

»السمان هو الذي يستخرج المعاني والأسرار من قالب الألفاظ والمصاحف كما يستخرج السمن مستخرجه من الزبد».

قال القطب المحقق سيدي الشيخ محمود الكردي في شرحه:»سميّ السمان بذلك لأنه كان كيال لأسمان المعارف» وقال بعض الشارحين: «سميّ بذلك لأنه أسمنت به قلوب كانت عجافا».

وقد بينا ما قاله العلماء الأعلام وأمناء الحق والإسلام الذين نفيت الأهوية بالديهم من الأحلام فالاكتفاء بذلك هو السعادة والخروج من ظلمات الحقد والحسد والكبر والأوهام.

ولا يخفاك كلام الشارح حيث قال: «أولو الإحن» أي الحقد وأغلبهم الذين يدعون الشراكة في أمر الكمال والولاية وليسوا بشركاء ولا أولياء لانصراف قلوبهم عن الحق وقبولهم للكذب ولله در القائل حيث قال في معنى السمان.

وفي ذات المنحي نظم سيدي محمد بن عبد الكريم السمان (١٧١٧-١٧٧٥) قائلا:

وما سمى بالسمان إلا لتسمينه   قلـــــوب مريديه بأســـرار تمكينه
إمـــام عظيم وهو قطب محقق   سرى في نفوس الخلق من بعد تعيينه
خليفة الرســـــل في الأرض كلها   وناشر في أنحائها الحـــــق مع دينه
ظهوره بالمجد الرفيع بطيبة النبي   كـــــــفي في فخــــره وشـــئونه[2]

أنا القادري السماني وأسمي محمد   وفخري إلى الناس في الأكوان شائع

---

١ عبدا لمحمود نور الدائم . الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة، ١٩٥٩- ص- القاهرة.

٢ نفس المصدر

تأسيس القرية والمسيد

لما كان التصوف ورجاله هم أهل التدين ولهم الفضل بالمبادرة في نشر الدين في ربوع بلادنا وهمة في الاستمساك بعزائم الأمور في توحيد وإخلاص ومحبة وكرم ورعاية لشؤون العباد أوى اليهم غالبية الناس بإعتبارهم المورد العذب.. فما من سوداني الإ وله إنتماء لاحدى الطرق الصوفية أو لاسرته وما ذلك الإ أن من حكمة المتصوفة الذين رفعوا رآية الذكر والهيام لسيد الأنام وشحذ القرائح مع أمزجة الشعب السوداني فوهبوا «الكليمة واللقيمة».

وجل مدن وقرى السودان أسست بالحياتين أعني «القرآن والماء» فما من شيخ عارف حل بمكان ما الإ أوقد نار القرآن لهداية الأنام وبئر الماء لاعاشة العباد والأنعام فجنبوا الذوق العام مغالطته للكلام وقدموا الظرف العملي من الدين المتجسد في الشيخ القائم فيهم بما يشبه مقام النبي وعلى قدمه إقتفاء سيرته وسنته فأنتشر الإسلام ببعده الخيري السامي التكافلي.[١]

شأنها وكثير من مدن وقري السودان التي قامت على عرى الصوفية تأسست القرية التي حملت اسم «طابت الشيخ السماني» على ذات الخطى التي قامت عليها الكثير من مدن وقرى البلاد نتيجة لمجهودات رجال التصوف. وإذا أردنا أن نعطي مثالاً لهذه المدن والقرى المترامية الأطراف نقول:

١- قرية الشيخ حسن ود حسونة
٢- قرية الشيخ الطيب ود البشير
٣- طابت الشيخ عبد المحمود
٤- ودمدني السني
٥- قرية الشيخ عمر «راجل الكردية»
٦- طيبة الشيخ عبدالباقي
٧- قرية الشيخ برير (شبشة)

١ طارق المادح. الإنقاذ ثورة للذكر. مجلة الفيض ص١٣.

٨- قرية الشيخ النور (ربة)
٩- قرية ود ابوصالح
١٠- قرية الشيخ العبيد ود بدر (أم ضوا بان)
١١- قرية الشيخ التوم
١٢- عمارة الشيخ هجو
١٣- زريبة الشيخ عبد الرحيم البرعي
١٤- قرية الصأبونابي
١٥- طيبة الشيخ القرشي
١٦- قرية الشيخ البصير
١٧- قرية الشيخ الجعلى (كدباس)
١٨- قرية الشيخ البشير (أب قمري)
١٩- قرية الشيخ المكاشفي (الشكينيبة)[1]

عند تأسيس القرية الحالية المسماة طابت الشيخ السماني، كان قد حضر كل من الحسيب صاحب المقام الأفخم الشريف يوسف الهندي، وعبد الغفار عبيد السمتباري، والشريف حمد النيل حفيد الحاج عبدالله، وعدد من أعيان المنطقة. فبدأ الشيخ أول مابدأ أن قام بتشيَيد المسيد ولثقة الناس فيه تدافعوا إليه وتقاطروا لأخذ الطريق.

وأضح من خلال تتبع مسألة نشأة مسيد الشيخ السماني كغيره من المراكز الدينية التي قامت بإعباء الدعوة إلى الله أن ضروريات بناء مجتمع جديد والمتمثلة في المسجد- خلوة القرآن – التكية – إلى جانب السقيا- هي الأسس التي عبر الزمن مثلت دعامة الطريقة المهمة التي انتلقت منها الدعوة وإقامة هذا المجمتع الجديد تلك هي التي بدأ بها الشيخ السماني. فكان بناء المسجد، للصلاة والذكر وتلاوة القرآن الكريم وإلقاء الدروس الدينية التي كانت تمثل حاجة الإنسان السالك وغيره للقيام بواجبات دينه.. وكانت (الخلوة) لتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده، وخصص لها من يقوم عليها من الحفظة لكتاب الله سبحانه.. أقام (التكية) لإطعام الطعام وبذله للناس، كل الناس..إمتثالا لقول الحبيب المصطفى القائل في الحديث الشريف }أَيُّهَا النَّاسُ

١ حسن الفاتح – دور الصوفية في الميدان الاجتماعي، مطابع السودان للعملة- ٢٠٠٤، ص: ١٢- ١٤ – ١٥

أَفْشـوا السَّـلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ{ وأسـس الخلاوي التي تأوي الطلاب وأصحاب الحاجات وأبناء السبيل، والقاصدين..

لتاكيد ماذهبا حول انفا صديق البدوي: «ما يمكن قوله أن المسجد الذي هو عماد المسيد كان في بدايته بسيطاً حيث شُيّد من المواد الطبيعية من قش حطب وغيرها، إلى جانب المسجد كانت هنالك خلوة القرآن وكذلك بيوت الشيخ وأسرته. لانتشار صيته فقد جاء وقصده من كانت له رغبة الانتساب إلى القوم والإقامة معه في قريته حديثة النشأة. وفي بواكير هذا العمر من المسيد اتجه الشيخ في منهجه نحو تشجيع العلماء طالباً الإقامة معه لتزويد الناس والمريدين بالعلم والمعرفة.

استمرت مسألة العبادة بجدية شديدة والأذكار والرواتب والموالد، وكان اهتمام الناس بهذه المسألة اهتماماً شديداً وكبيراً وتفاوتوا فيها وظهرت فيها بركات كبيرة جداً لأعداد هائلة منهم.

وكأي رجل من السلف بل ومن كبارهم كان قد أثَر في تلاميذه، فكانوا أهل جد وظهرت عليهم مظاهر من البركات والنفحات الظاهرة الدالة على مدى تقدمهم في السير والسلوك[١].

سنده الصوفي

سلك سيدي الشيخ السماني طريق القوم من والده الوارث الرباني سيدي الشيخ البشير، وقد أجازه في كل أفرع الطريقة السمانية التي جاء بها جده القطب الشيخ أحمد الطيب البشير.في الأسطر التألية نتناول بشئ من التفصيل سنده المتصل مع التركيز على رجال السند القادري والخلوتي.

السند القادري

كان سيدي الشيخ السماني متطلعاً إلى علوم القوم ومتخلقاً بأخلاق السادة الصوفية، حيث سلك الطريقةَ السمانية القادرية وأخذها عن أبيِه الشيخ البشير

١ مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني ١٠-١٠-٢٠١٣م

الذي أخذها عن مربي الأرواح الوارث الشيخ القرشي ود الزين والذي أخذها عن المجدد الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي أخذها ولبس خرقتها من بحر العرفان، وقطب الزمان الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان tوعنا به في كل آن، بالمدينة المنورة عام ثلاث وسبعون بعد المائة والألف، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من صاحب الكرامات والمورد الهني، سيدي الشيخ محمد طاهر المدني، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من كنز الحقائق، سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد الصادق، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الإمام العلامة الأوحد، النحرير الفهامة المسند، التقي المتفنن البارع سيدي محمد عقيلة بن أحمد سعيد المشهور والده بعقيلة الحنفي المكي tوهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ قاسم بن محمد البغدادي وأيضا قد تلقى الذكر ولبس الخرقة من السيد محمد بن على الأحمدي والسيد عبدالله بن على أبا حسين السقف وأجاز له مكاتبة السيد على بن عبدٍ العيدروس الساكن ببندر سورت من أرض الهند وأخذ الطريقة ولبس الخرقة سيدي قاسم المذكور عن سيدي عايد الفتاح(بالذال المعجم)، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من سيدي قريب الله السائح[1]. روي أنه اجتهد في تهذيب نفسه وترقيتها في مقامات الكمال نحو أربعمائة سنة حتى تفرغ بعدها لإرشاد المريدين، وهو الذي قرب به سندنا إلى رسول الله r دون غيرنا من الفروع القادرية، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن سلطان الأولياء، وقدوة الأصفياء سيدي عبد القادر الجيلان الشريف الحسني. وقد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن الأستاذ أبي سعيد محمد القاضي المبارك. وقد أخذ ولبس عن شيخ الإسلام أبي الحسن على بن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي. وقال في الأنساب:(وهكار)بفتح الهاء وتشديد الكاف في آخرها راء مهملة بعد الألف، بلدة أو ناحية من جهة فوق الموصل من الجزيرة.

وقال إبن الأثير في اللباب: وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل. وهو قد تلقن ولبس عن الأستاذ أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسي بسينين مهملتين وهي بلدة مشهورة. وهو قد أخذ ولبس من الأستاذ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرس التميمي. وقد أخذ ولبس عن الأستاذ أبي بكر دُلَف، بضم

١ عبدالمحمود نورالدائم – ازاهير الرياض ص ٦٩

الدال وفتح اللام، إبن جدر الشبلي، نسبة إلى شبله، قرية من قرى أُسْروشَنَه بضم الهمزة وسكون السين وفتح الشين المعجمة والنون وبعدها هاء، بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر. وهوt مالكي المذهب، وهو قد أخذ ولبس الخرقة عن سيد الطائفة الإمام أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، بالخاء المعجمة والزاي المشددة المكررة، النهاوندي القواريري، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن خاله أبي الحسن بن المغلس، بضم الميم وفتح الغين وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة، السقطي وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، بفتح الكاف وسكون الراء بعدها خاء معجمة، نسبة إلى قرية ببغداد، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أبي سليمان داود بن نصير، بضم النون الطاوي الكوفي تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان وأجل أصحابه، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن حبيب بن محمد العجمي وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عنسيد التابعين أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن بن عزبدل بن سربدل بن مرعبل بن معربل بن مسربل بن مسرهذ بن مسدد البصري. روي عن أبي نعيم أن نسبة الحسن المذكورة رقية للعقرب، وإنما الأعمال بالنيات. وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أمير المؤمنين،ويعسوب العارفين، وقدوة العلماء والصالحين، أبي الحسن على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من علم الوجود، وشمس الشهود، سيدنا محمد r، وهو عن روح القدس جبريل عليه السلام،وهو عن رب العزة جل جلاله وتعالت أسماؤه وصفاته.

ولسيدي معروف الكرخي t هذا نسبة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن علي الرضا إبن موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد جعفر الصادق وهو عن أبيه السيد الباقر وهو عن أبيه السيد زين العابدين، وهو عن أبيه الإمام الحسين، وهو عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد r. ولسيدي جعفر الصادق هذا t وصلة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن جده لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وهو أحد الفقهاء السبعة من التابعين بالمدينة وكان من أكملهم في علم الظاهر والباطن، وهو قد أخذ الطريقة عن سلمان الفارسي t، وهو قد أخذها عن

أبي بكر الصديق t وهو عن النبي r. ولسيد الطائفة الإمام أبي القاسم التجنيد قُدِّسَ سِرُّه اتصال أيضا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب t وبالإمام على بن أبي طالب من جهة أويس لقرني وعبد الله بن مسعود من طريق الفضيلبن عياضt، فمن تلك الجهة تكون الطريقة القادرية متصلة بالطريقة الأويسيةوالفضيلية أيضا.

وللقطب الأعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان t وصلة أخرى إلى عمر وإبن عباس وهو أنه قد أخذها عن أبي الخطاب محفوظ الكل وداني عن القاضي أبي يعلى عن مولأنا الحسن بن حامد عن مولأنا أبي بكر عبد العزيز عن أحمد بن محمد الخلالي عن أبي بكر المروري عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمر وإبن عباس رضي الله عنهم عن النبي r، وله t وصلة أخرى إلى أبي بكر الصديق t وذلك أنه أخذ الطريقة عن أبي الوفاء الكردي عن سيدي أبي محمد الشبكي، وهو عن أبي بكر بن هزار البطايحي عن روحانية سيدي أبي بكر الصديق t، فنسبته إليه كنسبة أويس القرني، عن روحانية النبي r[١].

لم يكن سيدي الشيخ السماني بعيدا من نظم الشعر فقد ألف منظومة في سند طريقته السمانية القادرية باتت تقرأ صباح مساء من ضمن مايقرأ في الراتب السماني. جاءت أبيات المنظومة شاملة لكل رجال الطريقة الوارد ذكرهم آنفا، يستهل الشيخ المنظومة قائلا:

---

١ المصدر السابق ٦٩

سنده في الطريقة الخلوتية

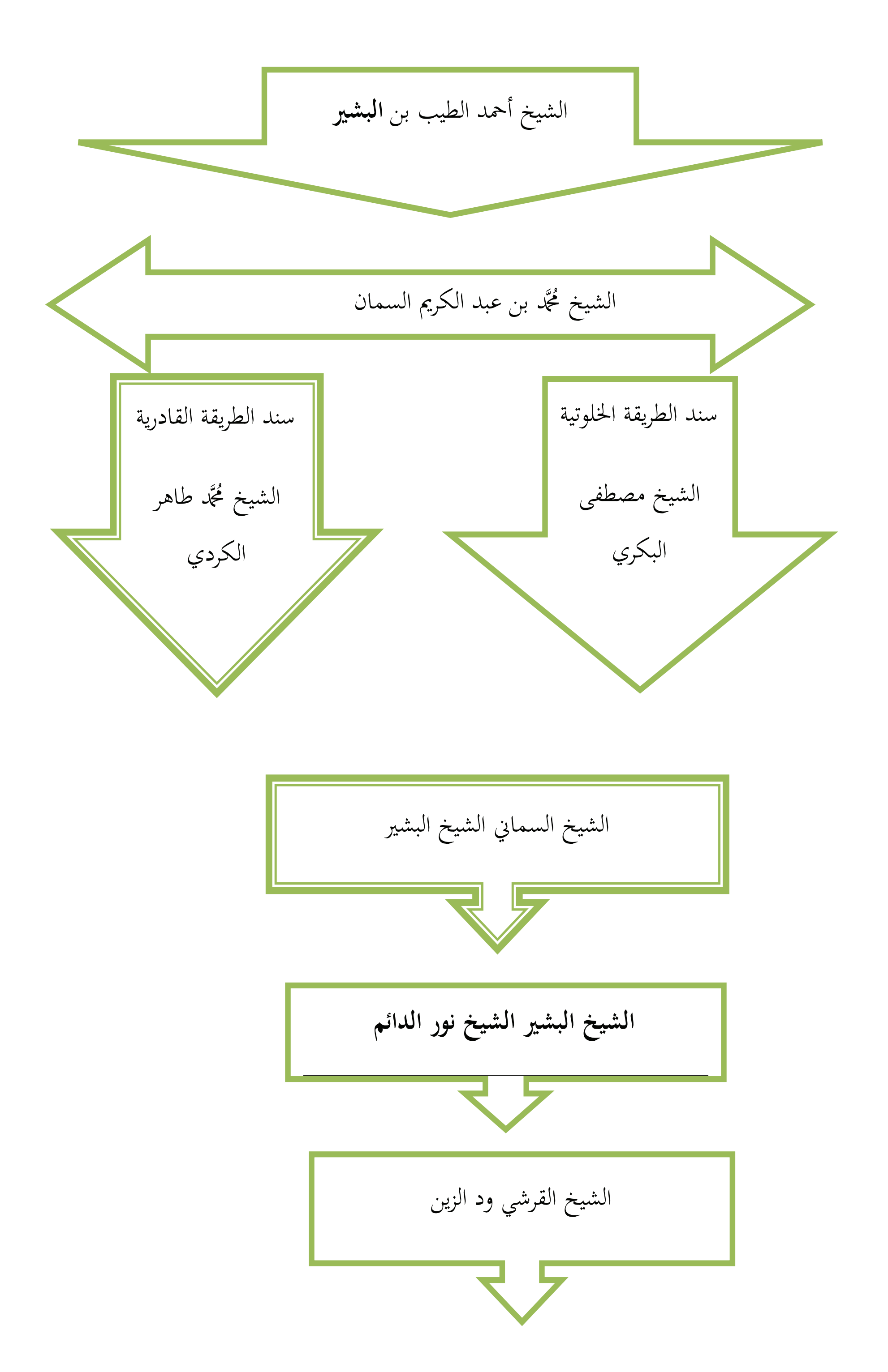
أخذ الشيخ السماني الطريقة الخلوتية من والده الشيخ البشير والذي أخذها من الشيخ القرشي ود الزين والتي أخذها من القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير. وأما سند الشيخ t في هذه الطريقة الميمونة والذخيرة المخزونة فإنه t أخذها من قطب دائرة الأكوان المربي بنظرات سيد ولد عدنان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان، وهو قد أخذها على من لا زال نهر فيضه على القلوب يجري، شيخ مصر والحجاز والشام السيد مصطفي بن كمال الدين البكري وهو قد أخذها عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو عن العارف بالله مصطفي أفندي الأدرنوي وهو عن سيدي علي قره باشا واشتهرت الطريقة به، وهو عن سيدي إسماعيل الجرومي، وهو عن سيدي عمر الفؤادي، وهو عن سيدي محيي الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان وهو عن خير الدين التوقادي وهو عن جلبي سلطان الأقسدائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بهاء الدين الأرذنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي، وهو عن صدر الدين الخيالي، وهو عن سيدي الحاج عز الدين، وهو عن محمد مبرام الخلوتي، وهو عن عمر مبرام الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريقة على يديه، وهو عن سيدي محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد التكلاني، وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي، وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازي، وهو عن ركن الدين محمد النجاشي، وهو عن قطب الدين الأبهري، وهو عن أبي النجيب السهروردي، وهو عن عمر البكري، وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي وهو الذي انتهت إليه الطرق المشهورة وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين[1].

كانت قريحة سيدي الشيخ السماني الشعرية حاضرة حيث جاء بالفريد نظما في رجال سنده الصوفي السماني القادري الخلوتي. دعونا نشنف آذاننا وهو يقول:

١ عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. ص: ٨٤

لا اله الا الله محمد رسول الله

ببدا القول ببسم الله برب عز وجل إن عزأنا وإن ذل نافي الشرك هو الله
بثني القول بلا قلة علي المختار في رسل الله يوم الرجفة والذلة شفيع الخلق رسول الله
ببدأ ببشير القوم القرشي بحرنا المعلوم سره سرابه كالأنجم كم وصل رجال لله
بالبكري بن كمال الدين من قاد الأولياء الصادقين السادة الوردهم سبعين بجاهم ننجى عند الله
محمد طاهر الكردي قائد الأولياء الفرد سيد الأساس مع السرد نروم بجاهم عند الله
بسيدي عائذ الفتاح وسيدي القريب الساح بجاهم ننيل رباح ونتبع أثر أهل الله
ياسيد ياهدادي ياكمَل ياسيادي طالبكم احيوا لي فؤادي ويكون زادي يذكر الله
يابي صالح الجيلان عبد القادر هو الكيلان رشفة من بحركم المليان نعب ونلحق اهل الله
ياقاضي الشرع يامبارك هكار لحالي ادارك طرطوسي نتبع اثارك ننظم في سلك اهل الله
ياسيدي ابي الفضل ابابكر هوالشبلي اسير بالسارو من قبلي ونرجو ممدنا من الله
ياابالقاسم الجنيد في الظاهر وباطن علم مفيد ملقن كلمة التوحيد وقائد الرجال لله
ياسري ويا سقطي يامعروف ياكرخي ياعلي الشهير برضي من رضيه بامر الله
بالطائي اسمه داؤود وبالعجمي حبيب محمود نطلب ربنا المعبود امين نلحق باهل الله
يا كاظم يا موسي يا اهل الحضرة وروسا من في المهد ناموسا وجعفر صادق في الله
يا سيدي يا باقرالدين يا سيدي زين العابدين رؤوس الحضرة الصادقين نعم سادتنا اهل الله
بشهيد كربلاء الحسين أبناءه الزهرة السبطين بجاهم نقول امين نلنا ونيل رضوان الله
بسيدي حسن البصري من فخره شاع بلا حصر هز في الله بالنصر نعم أصحاب رسول الله
باامير المومنين حيدر من برز في العيقان وكر في الفتح وحنين خبير هو إبن عم رسول الله
بالخاتم لرسل الله شفيع الخلق عند الله محمد بن عبد الله نروم يضمنا عند الله
من جاء بكلمة التهليل امين المرسلين جبريل نافية الشرك هي والقيل اتي بها من عند الله
بالمائة وأربعة وعشرة وبالملائكة العشرة (العشرة وبيعة الشجرة اغث يارب يالله (ثلاثا
نظم سلسلة الرجال الضَمر فرسان عمار بجاهم من حال لحال نرقابها الدرج لله
ارحم والدي البشير ونور الدائم الشهير نسلك لطريق الخير آمين أمنا بالله
صلاة الهادي الرحمن صلاة تملا الميزان من عبده محمد السمان تكون مقبولة عند الله
لا اله إلا الله عدد ما حاط علم الله لا اله إلا الله عدد ما دام ملك الله
لا اله إلا الله ننجى بها عند الله لا اله إلا الله وسيلة الخير رسول الله


الشيخ أحمد الطيب بن **البشير**
الشيخ مُحَمَّد بن عبد الكريم السمان
سند الطريقة القادرية
الشيخ مُحَمَّد طاهر الكردي
سند الطريقة الخلوتية
الشيخ مصطفى البكري
الشيخ السماني الشيخ البشير
الشيخ البشير الشيخ نور الدائم
الشيخ القرشي ود الزين

تصوفه ومنهجه في طريق القوم

كان الشيخ السماني صوفيا ليس بالوراثة كما هو الحال عند بعض أبناءه الصوفية. إنما كان تصوفه قبل هذا كله بالمجاهدة والمكابدة قياما وصياما ورعا وزهدا برا وإحسأنا،لم يكن تصوفه تنطعا ولا رهبانية بل كان رشدا صادقا كان استكشافا لأغوار النفس وآفاقها بالتأمل وبالصدق كان شوقا عارما للوقوف على حقيقة التصوف التي هي انتصار الإنسان على نفسه وهواه، هي نكرانه لذاته في سبيل الامتثال للمبادي الفاضلة تجسيدا لها وتجاوزا لأقطار الذات المحدودة. وإذا كان التصوف يعني طهارة القلب ويعني السلوك الإسلامي المتزامل أمرا ونهيا فان حقيقة التصوف تكون إتباع الكتاب والسنة وكل ماعدا ذلك مخالفة لهذين النجدين في قليل أو كثير لا يكون تصوفا إسلاميا ولا يكون صاحبه من الصوفية الأبرار وإن تشبه بهم. شمر الشيخ السماني رضي الله عنه عن ساعدِ الجدِ، وأخذ يبايع الراغبين على مبادئ وأُسس الطريق السماني القادري، واستمر هادياً في طريق العودة إلى الله وإرشاد الطالبين بنشاطٍ لا يفتر فقصده جمعٌ غفيرٌ من الناس، بعد أن ذاعَ صيتُه وملأت شُهرته الآفاق وذلك بما عُرف به من مكارمِ الأخلاق والاجتهاد في طريقِ القوم خالعاً عن نفسه ثوب العجب والافتخار والرياسة والاشتهار والتباهي بالآباء والجدود والأخذ السابق للعهود وقد قال فيه شاعر السمانيةالمكاوي:

أبواتو الفحول ما اتَكا فوق جاها   شمر وانكرب والعين خبر ماها[1]

كان رضي الله عنه على قدم صدقٍ في الولاية، وبات مثالاً للصوفي الذي لازلنا نطلعُ على أوصافهِ في كتبِ التصوف قديماً وحديثاً.كان رحمه الله تعالى من أولياء الله تعالى العارفين، وكان ولياً عارفاً بالله، كاملاً تقياً عابداً ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة. تسرك نظرته وتذكرك بالله رؤيته يدلك على الله مقاله وينهضك للسير حاله وترغبك في الآخرة أفعاله. وقد أفلح وحقق النجاح المعاش في نقل نهجه الصوفي من بروج الهيام ووظفه في قضاء حوائج الناس.

كان منهج الشيخ السماني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السماني القادري

١ عبد الجليل عبد الله صالح. الطريقة السمانية، مصدر سابق ٢٠٢٠.

مبسطاً ومتسقاً مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذاً من التراثِ القادري المبسط وسيلةً للتذكيرِ باللهِ والرجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشرِ وتعميقِ مبادئَ العقيدةِ الإسلامية بطريقةٍ مبسطة أساسُها إلزامِ المريدينَ إتباعِ منهج خلقي وتعبديٍ خاص مع المداومة على قراءةِ أذكار وأورادِ الطريقةِ، وكانت درجة نجاحهِ في هذا المسعى اعتمدت اعتمادا كبيراً على ما يتمتع به رضي الله عنه وعنابه من معرفةِ باللهِ، وخلق ديني، وورعٍ، وزهدٍ، وسلطانٍ روحي، وكراماتٍ واستقامةٍ على الدينِ.

لإيمانه الكبير بعظم دور التعليم في حياة الناس فقد قام رضي الله عنه بإنشاء معهداً للعلوم الدينية كان منارة إشعاعٍ نهلَ منه الكثير، كانت تُدرس فيه إلى جانب مواد اللغة العربية والإسلامية اللغة الانجليزية، الرياضيات والجغرافيا. كان إهتمام الشيخ بالمعهد كبيراً، فكان رضي الله عنه يقوم بدفعِ مرتبات أساتذته وتوفير الإعاشة لهم ولطلابه.

ورد عن الشيخ أنه كان يُكثر من قراءةِ القرآن ليل نهار، كما كان محباً لأهله ومُكرماً لهم. وورد عنه أن أكثر قوله: قال الله: قال رسول الله: قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان: قال سيدي الشيخ السمان: قال سيدي الشيخ أحمد الطيب مردداً من قول «يا بركة كوني معي في كلِ حركةٍ واخلفيني في ذريتي تركة»[١].

وعليه نؤكد ونقول أن منهجه كان بالتأكيد كان هو كل ماجاء به الصفوة الكرام من السادة الصوفية إقتداء بالكتابوإتباعاً لسنة المصطفى. فاتخذ التصوف مذهباًونهجاً لحياته الخاصة والعامة وقد انكشفت له أسراره وفاضت عليه أنواره. وهنا يمكن القول إن النهج الذي اتبعه الشيخ السماني هو المنهج السماني القادري المبسط والمتمثل في المواظبة والالتزام بالأذكار والأوراد والقرآن والفقهياتوالموالد، وكانت حاجة الناس إلى ذلك كبيرة،أعود وأوكدأنَ المنهج كان بسيط بل ومبسط ومع البساطة استفاد منه الناس حتى يحكى أن ما حصل لهم من بركات التلاميذ، بعدها انتشر صيته[٢].

---

١ تسجيل شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك في أول حولية أقيمت للمترجم له عام ١٩٦٨.

٢ مقابلة مع صديق البدوي- طابت-١٠-١٠-٢٠١٣

لا شك إن الشيخ رضي الله عنه في منهجه كان على قدم النبي صلي الله عليه وسلم فعندما يقال على قدم النبي أي أنه مقتدياً بأحواله وأفعاله، ومعناه أن النبي أيده وله تأييد مباشر منه أي النبي على ماهو عليه أو فيه في بعض الأحوال والأفعال أي عنده تأييد من النبي مباشرة. كان الشيخ في منهجه يسلك المسلك النبوي بالإشارة والتلويح والحكمة والموعظة الحسنة[1].

وكان رضي الله عنه ودوداً مع أهله وعموم مشايخ الطريق كان يكرمهم غاية الإكرام، مما جعلهم يوادونه من الآباء وأبناءه العمومة من أبناءه الشيخ الطيب فكان يكرمهم غاية الكرم وما زال أبناءهم وأحفادهم يحكون كيف كان تعامل الشيخ مع سلفهم.

كان الشيخ كثيراً ما يرسل إلى من أشتهر من العلماء ويطالبهم بالحضور بل الإقامةمعه في المسيدليستفاد منهم، فربما كان الشناقيط في تجوالهم يُجلس العالِم منهم لمدة السنة وغيرها. ومسألة قدوم العلماء إلى المسيد أخذت عشرات السنين مما جعل الناس من فقراء وغيرهم وبما أن الناس كانوا أميين إلا أنهم بمجالستهم لهؤلاء العلماء الذين يفدون إلى المسيد كانوا يعرفون أمور دينهم بشكل لا بأس به في عبادتهم ومعاملاتهم. إلا وأنه في وقت متأخر جاء وتوسع العلم المدني، فتولى الأمر الشيخ الصديق الشيخ السماني والذي كان رجلاً فقيهاً وهو خريج معهد ودمدني أهتم بتنظيم الأمر وتطور الجهد إلى أنصار معهداً علمياً متوسطاً تابعاً للشئون الدينية، فيحمد للمعهد أن خَرج أعداداً كبيرة من الطلاب الذين إنتسبوا إليه من مختلف البقاع السودان، واصل بعضهم تعليمه حتى ترقى في الوظائف الحكومية الكبرى، وغيرها من مؤسسات ومدارس وجامعات.

وكان رضي الله عنه محبوبا لدى القوم على تنوع مشاربهم عامة ولدى أهل الطريقة السمانية خاصة لاسيما الأسرة الطيبية. كان سيدي الشيخ صاحب شريعة وحقيقة وكانه ترجمة حية متحركة بين الناس لمقالة جده سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه (أول المقامات في طرق أهل الله التوبة لله والتزام طاعة الله والصبر على مراد الله والزهد فيما سوي الله).

---

١ مقابلة مع سيف الدين سليمان ١٣ -٤ -2015

خلوة ود طويل

تعتبر خلوة ود طويل وهي قرية شرق سنار من أشهر الخلاوى التي دخلها الشيخ السماني. يُروى أنه عندما أراد دخول هذه الخلوة قال لأحد مُريديه: «عندماأتمِم أربعين يوماً أفتحوا الخلوة». ولما أكمل رضي الله عنه الأربعين يوماً المذكورة، فتحوها فقال لهم أقفلوها فقد طابت لي ولا تفتحوها إلا بعد أربعين أخرى. ولما تمت الأربعين الثانية قال لهم: لقد طابت لي فأقفلوها ولا تفتحوها إلا بعد أربعين يوماً، وبعد أن أتمم الأخيرة لم يفتح عليه فألحقها بسبع أيام أخرى (صمدية)، بعدها كان له ما أراد.

السمان والرقم ١٥١

من الملاحظ أن مايميز تلاميذ وأحباب الشيخ السماني هو إستخدام ماعُرف قديما عند العرب بحساب (الجُمّل) «بضم الجيم وتشديد الميم»، فحساب الجمَّل»هو علم يجمع بين الأعداد والأرقام ويختصر الأرقام بالحروف وهوعلم عربي أصيل استخدمه العلماء ومازال يستخدم حتى هذا التاريخ في الاختصارات (حسابالجمّل) (وهو بتشديد الميم كماضبطه الجوهري في الصحاح ٤/١٦٦٢). وينظر المحكم والمحيط الأعظم لإبنسيده ٧/٣١٥. وقدعرّفها بنسيده في كتابه المذكور بقوله: «وحساب الجمَّل: الحروف المقطَّعة على أبيجاد.

فحسب حساب الجمَل فإنَ اسم «سمان» هو س = ٦٠ «، م = ٤٠، ا=١، ن= ٥٠ وعليه فإن مجموع كلمة «سمان» تصبح ١٥١. الملاحظ يجد كتابة هذا الرقم في كثير من المنازل والمتاجر وغيرها فهي تشير إلى الرقم بدلا من كتابة الاسم.

أساس وأوراد وأحزاب الطريقة

الحِزب (بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجم آخره موحدة) هو الوِرد (بكسر الواو كما ورد في المصباح المنير، والجمع أوراد) أو الوظيفة أو النصيب، وهو مايجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة أو ذكر أو نحو ذلك، وأصل الحزب النوبة في ورود الماء، ومن معاني الحزب الطائفة والسلاح وجماعة الناس وجند الرجل

وأصحابه، ويطلق الصوفية الأوراد والأحزاب على مجموعة أذكار وأدعية وتوجهات مرتبة وفق صيغة خاصة وخلال زمن معين يلزم أثناءه الفرد بالذكر والتذكير والتعوذ من البشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه وتعالي بذلك[١].

هذا وسند الصوفية فيما يلزمون به أنفسهم وأتباعهم من أحزاب وأوراد مایاتي:

ما ورد في القرآن: (ياأيها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كثيراوسبحوه بُكْرَةً وَأَصِيلا)[٢] والآية من قوله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)[٣]. (وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بالغشي وَالإِبْكَارِ)[٤]

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)[٥]والآية (يُسَبِّحُونَ اللَّيْل وَالنَّهار لا يَفْتُرُونَ).

الذكر لفظ عام يشمل الصلاة والتلاوة والتهليل والتسبيح والتحميد الاستغفار وغيره وأي درجة وأي فضيلة تداني ذكر الله إياك وجاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، و من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملاه. وفي حديث آخر قدسي: من تقرب إليّ شبرا تقربت منه ذراعا. ومعنى اذكروني تذللوا لجلالي أذكركم أكشف الحجب عنكم وأفيضعليكم رحمتي وإحساني وأحبكم وأرفع في الملأ الأعلى ذكركم كما ذكر في الحديث وفي الحديث أيضا إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل فقال له يا جبريل إني أحب فلأنا فأحببه ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلأنا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.

فينبغي للإنسان أن يذكر الله كثيرا قال الله جل ثنائه «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» ولا تلتفت لواش ولا رقيب ولا تترك الذكر لعدم الحضور مع الله فرب ذكر مع غفلة يجر لذكر مع حضور لأنهم شبهوا

---

١ حسن الفاتح قريب الله – يستنيبونك – ص: ٩١-٩٢

٢ سورة الأحزاب الآية ٤١

٣ سورة البقرة الآية ١٥٢

٤ سورة آل عمران الآية ٤١

٥ سورة الإنسان الآية ٢٦

الذكر بقدح الزناد فلا يترك الإنسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة بل يكرر القدح حتى يوقد فكذلك يذكر الذاكر حتى يتقد القلب فإذا استنار القلب استنارة الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته»إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» وسهلت العبادة على الأعضاء فلا يكون على الذاكر كلفة ويكفي الذاكر شرفا ما روي أنا جليس من ذكرني.

وأذكارها خمسة، ولها أساس يستعمل دبر الصلوات الفرضية، وأوراد بالليل في خلوات كل ذكر[1]

أما أساسها فالاستغفار ولفظه: استغفر الله الغفور الرحيم، والصلاة على النبي r وصيغتها: اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، ولا إله إلا الله، ويا الله، ويا هو، والجملة أنها خمسة كما تقدم، وكل منها ينقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى، ووسطى، وصغرى، على قدر همم المريدين. فصغرى: (الاستغفار) مرتان، ووسطاه عشرون، وكبراه مائتان، و(الصلاة على النبي r) كالاستغفار في مراتبها الثلاثة، الصغرى والكبرى والوسطى، و(لا إله إلا الله) صغراها ثلاث مرات، ووسطاه ثلاث عشرة مرة، وكبراها ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، و(يا الله) صغراه خمسة، ووسطاه أحد عشرة، وكبراه مائة وستون مرة، و(يا هو) صغراه إحدى عشرة مرة، ووسطاه تسع عشرة مرة، وكبراه ثلاثمائة وسبعون مرة على عدد عش، قلت: هذا هو الذي أخذناه عن مشايخنا، وهم قد أخذوه عن شيخ الطريقة وسلطان الحقيقة سيدي الشيخ أحمد الطيب قُدِّسَ سِرُّه وعليه غالب أهل الطريقة الطيبية السمانية القادرية ببلادنا وقد وقفت على رسالة للعارف بالله تعالى الشيخ إسماعيل بن الشريف تقادين أحد الآخذين عن الشيخ t وخواصه وهو يذكر فيها أن صغرى الاستغفار سبعون مرة والوسطى من كل الأساسات الخمسة فقد أنزله منزلة الكبرى التي تقدم ذكرها آنفاً ثم قال: إن تقديم مشايخنا القادرية الاستغفار على الصلاة على النبيr بمنزلة التخلية للبيت من القذرات والصلاة على النبي r بمنزلة التحلية بالبخور، والتهليل بمنزلة الكرسي العظيم، واسم الجلالة بمنزلة الملك العزيز الكريم، وما بعده من الأسماء بمنزلة الوزراء والبيت المشار إليه قلب المريد. كلامه، فلنرجع إلى ما نحن بصدده، فمن بعد قراءة الأساس الذي اختاره له شيخه من أحد أعداده الثلاثة الصغرى والوسطى

[1] - راتب السعادة – الطريقة السمانية بأم عيدان – الطبعة الثالثة ٢٠١٥

والكبرى فليغمض عينيه وليذكر أسماء الإشارة وهي هذه: (ها،هو، هي)، ولأشياخنا فيها معان شتى كلها تشير إلى الذات العلية وقد رأيت في رسالة لقطب دائرة الأكوان قطب هذه الطريقة سيدي الشيخ محمد السمان t بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام التي تسمى بإغاثة اللهفان ومؤانسة الولهان، أن (ها) إشارة إلى الهاء من لا إله، وإن (هو) إشارة إلى الهاء من إلا الله، وإن (هي) إشارة إلى الهاء من محمد رسول الله، و(الألف) من ها و(الواو) من هو و(الياء) من هي للإشباع آه حسب[1]، وكيفية الإشارة بذلك من بعد تغميض عينيه أن يشير بـ(ها) إلى العلو وبـ(هو) إلى اليمين والشمال والخلف والأمام. مع استدارة وجهه في ذلك، ويشير بـ(هي) على أسفل، ثم يقول المريد لا وجود لغير الذات المنزهة عن التشبيهات ويختم بصلاة تنجينا، وأما أوراد الليل من الأسماء الخمسة المذكورة فالصغرى، من الاستغفار سبعة آلاف، والوسطى اثنا عشر ألفاً، والكبرى سبعون ألفاً، وصغرى الصلاة على النبي r اثنا عشر ألفاً، والوسطى اثنان وخمسون ألفاً، والكبرى سبعون ألفاً، وصغرى التهليل اثنا عشر ألفاً ووسطاه خمسة وثلاثون ألفاً وكبراه سبعون ألفاً، وكبرى الكبرى مائة وخمسون ألفاً وذلك ما بين اليوم والليلة[2].

قال شيخ الطريقة سيدي الشيخ أحمد الطيب قُدِّسَ سِرُّه: ولا يداوم على هذا إلا صاحب بصيرة. وصغرى الجلالة، أربعة آلاف، ووسطاه أربعة وعشرون ألفاً، وكبراها ستة وستون ألفاً وإن شئت قلت سبعون ألفاً، وكبرى الكبرى مائة وتسعون ألفاً، وهو ورد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان t، وصغرى الهوية ألفان، ووسطاها اثنا عشر ألفاً، والكبرى تسعة عشر ألفاً، وهو ذكر الانتهاء والاستغراق في عظمة الربوبية، ولكل واحد من هذه الأعداد خلوة وعلوم ومكاشفات، وفتح يرد على قلب المريد، ولكن الشرط الصدق والإخلاص وصحبة العارف بالله، ولا ينتقل المريد من ذكر إلى ذكر إلا بعد ظهور الثمرة، أو إشارة الشيخ، أو الإذن الإلهي، أو بهاتف، أو بإلهام من الله تبارك وتعالى، أو بإذن نبوي، ومن فعل بخلاف هذا، بأنه لا يجني منه شيئاً، ما دام على هذه الحالة، فافهم والله ولي التوفيق.

---

١ - عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض ص -٦٨ لعله حسي. (هكذا بالأصل)

٢ - راتب السعادة – الطريقة السمانية بام عيدان – الطبعة الثالثة.

واعلم أن كيفية الذكر بالكلمة الشريفة، بعد التأدب بآداب الذكر المذكور في كتب القوم، من طهارة ووضوء واستقبال القبلة وصمت واستحضار صورة النبي r. وروحانية شيخه وغير ذلك، هو أن يقدم الاستغفار ألفاً، والصلاة على النبي r كذلك ألفاً، ثم يشتغل بالعدد المأذون فيه من أعداد الكلمة المذكورة، فإذا فرغ من ذكر الاسم المفرد ألفاً، والهوية كذلك ألفاً[1]

١- الإستغفار

وردت كثير من آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، دالة على فضل الاستغفار، منها، قوله تعالى: {وما تُقَدِّمُواالأنْفُسِكُم مِنْ خير تجِدُوه عند اللهِ هوَ خيراً وأعظَمَ أجراً واستغفروا اللهَإنَّ اللهَ غفورٌ رحيم} سورة المزمل.

ويقول الحق سُبْحَانَهُ: {وَمَنْ يَعْمَل سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} سورة النساء.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفارتعليماً لأمتهوتوجيهاً، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قوله: «والله إني لأستغفر الله وأتوبإليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» [أخرجه البخاري في صحيحه في كتابالدعوات].

وعن عبد الله بن بِسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليهوسلم يقول: «طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» (أخرجه إبن ماجه في كتابالأدب وقال في الزوائد: إسنادهصحيح ورجاله ثقات(

والاستغفار له فوائد غير غفران الذنوب، لقوله ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب).

١ المصدر السابق ص- ٦٩

٢- الصلاة على النبي

وفي فضل الصلاة على النبي قال الله تعالى: }إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عليه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا{ الأحزاب: ٥٦.

وكذلك رغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة والسلام عليهفقال: «من صلَّى علي واحدةً صلَّى الله عليه بها عشراً» [رواه مسلم في صحيحه فيكتاب الصلاة، والنسائي في كتاب الافتتاح].

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليهوسلم: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحُطَّتْ عنه عشرُ سيئاتورُفعتْ له عشر درجات» [أخرجه النسائي في كتاب الافتتاح].

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهمعلي صلاة» [رواه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة وقال: حديث حسن).

وعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فيهِ) قَالَ أُبَيّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عليك، فَكَمْ أَجْعَلُ لك مِنْ صَلاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ!! قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟! قَالَ مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك!!قُلْتُ: النِّصْفَ؟! قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك!!قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك!!قُلْتُ: أَجْعَلُ لك صَلاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذاً تُكْفى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لك ذَنْبُكَ) رواه الترمذي

٣- لا اله إلا الله

لا إله إلا الله هي الكلمة التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتبوجردت سيوف الجهاد وانقسم الناس إلى فريقين مؤمنين وكفار ولأجلها قام سوق الجنةوالنار ووضع الميزان ونصب الصراط وهي حق الله على العباد، فهي كلمة الإسلام ومفتاحدار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون. ودليلها من كلام رب

العباد قوله: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلا اللَّهُ)سورة محمد : ١٩

ومن المعلوم أن لا اله إلا الله هي أصل الإيمان، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «جددوا إيمانكم!» قيل: يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله». رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني عن أبي هريرة.وكذلك رغبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإكثار من ترداد كلمةالتوحيد، وبين أفضليتها ومثوبتها؛ فقال: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»(رواهالترمذي في كتاب الدعوات وقال: حديث حسن).

٤- فضل لا اله إلا الله

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بره من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه)البخاري.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبغي بذلك وجه الله) البخاري.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال (ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر) قال أبو عبد الله هذا

عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له. البخاري[1].

٥- يا الله

وردت الكثير من الآيات في كتاب المولى عز وجل دالة على الذكر باسمه المفرد (الله). يقول الملك الحق في كتابه العزيز(قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون). واسم (الله) هو أشهر الأسماء الحسنى التوقيعية. وفي أية أخرى يقول المولى (وما من إله إلا الله). فاسم الله اسم لا يطلق إلا على الله لأنه دلّ على الصفات الجامعة لصفات الألوهية كلها.

وقد اختلف العلماء هل الاسم مشتق أم لا .. قيل أنه مشتق من إله.. أي المتأهلالمتعالي الذي لا يحكمه أحد ويحكم كل أحد.. وقيل انه مشتق من الوله.. أي الذي يتوله في حبه أهل محبته .. وقيل أنه مشتق من الهُوية، إذ يشير كل ما في الكون إليه.. فلا إله إلا هو. ويرى بعض العارفين أن كل اسم من أسمائه تعالى يصلح للتخلق به إلا هذا الاسم.. فإنه يصلح للتعلق دون التخلق.

اعتماداً على ماجاء في القران الكريم من قوله تعالي: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ)، فضل بعض أهل التصوف الذكر بالاسم المفرد(الله الله). وقد استدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله) .. يرى الصوفية انه لا مانع بان يكرر الإنسان ذات الذكر مرات كثيرة علما بان عدم نقل ذلك عن السلف لا تقتضي عندهم منعه وكراهته خاصة وقد وردت عدة أشياء لم تكن في عهد السلف وهي في حقيقتها جائزة او مستحبة أو واجبة.

يضاف إلى ذلك أن القرآن أمرنا بان ندعو الله او ندعو الرحمن ولم يحدد لنا صيغة معينة في الدعاء أو الذكر بل قال: (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ). ومن ثم كما يجوز لنا أن ننادي المنادي من البشر دون أن نذكر في ندائه جملة اسمية كان نقول: يازيد أو زيد، فانه يجوز بالمثل ولله المثل الأعلى، أن ننادي على الله بقولنا: يالله (بإثبات حرف النداء)، أو نحذف حرف النداء فنقول (الله).

١ راتب السعادة السمانية أم عيدان- الطبعة الثالثة- ٢٠١٥- ٣

جاء في كتاب أزاهير الرياض للأستاذ الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم، أن ابوالعباس المرسي قال لبعض أصحابه: ليكن ذكرك (الله) فان هذا الاسم سلطان الأسماء، وله بساط وثمرة: فبساطه وثمرته النور، والنور ليس مقصودا لنفسه وإنما ليقع به الكشف والعيان.

٦- هو

ورد عن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم قوله: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:»وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» وفاتحة آل عمران: "آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم»(رواه أحمد في المسند وأبو داود والترمذي وابن ماجة والسيوطي في الجامع الصغير). والاسم الذي يتكرر في الآيتين هو «هو».قال تعالى:»هو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي درأكم في الأرض وإليه تحشرون وهو الذي يحي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون» (سورة المؤمنون). وقال تعالى: «هو الله الذي لا إله إلا هو» (الحشر).وقال:» هو الحي لا إله إلا هو» (غافر). وتكرار اللفظ «هو» في هذه الآيات وفي آيات كثيرة من كتاب الله تشير إلى ذات الله تعالى.

فكلمة» هو» لفظ مستقل وليس بضمير يعود على الغائب في حق الله تعالى لأن الله تعالى ليس بغائب «وهو معكم أينما كنتم»(الحديد).» ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم» (المجادلة) فكلمة «هو» ضمير في اللفظ ظاهر في المعنى، قال بعضهم:

خيالك في عيني وذكرك في فمي

ومثواك في قلبي فأين تغيب

و الضمير «هو» على مستوى النحو واللغة والرمز والعدد لا يدل إلا على واحد قال تعالى: «لا تدع مع الله إله آخر لا إله إلا هو». أي أنه واحد ثم قال بعد ذالك:» كل شيء هالك إلا وجهه». أي إلا «هو» إشارة إلى الذات فذل ذالك على أن غاية التوحيد في هذه الكلمة.يقول الغزالي: «لا إله إلا الله توحيد العوام، لا إله إلا هو توحيد الخواص".

ومعلوم أن الذكر بتوحيد الحق يتنوع إلى ثلاثة أنواع تناسب ثلاثة مقامات وهي نفي وإثبات أي: لا إله إلا الله ثم إثبات بغير نفي أي اسم الجلالة:»الله» ثم إشارة بغير نفي ولا إثبات أي «هو» فإذا كان الأول سبب اليقظة والخروج من الغفلة فإن الثاني سبب لترسيخ الحضور أما الثالث فهو سبب للخروج عما سوى المذكور (البرهان على منزلة أهل الإحسان ص ٧٧. د.عبد السلام الغرميني).

واسم الجلالة «الله» هو للتعلق لا للتخليق وهو اسم للمرتبة يليه اسم «الرب» وهو مهيمن على جميع الأسماء ودال على جميع الصفات فنقول الرحيم الغفور... من أسماء الله ولا نقول الله من أسماء الرحيم ... فالمذنب إذا قال يا ألله اغفر لي فاسم الجلالة هنا نائب مناب الغفار فلا يجيبه منها إلا بمعنى الاسم الغفار.أما الهوية فلا تختص باسم أو صفة أو نعت بل الـ«هو» إشارة إلى جميع ذالك، قال «هو» عند أهل التصوف مبتدأ لا يحتاج إلى خبر يقول القشيري:»هو للإشارة وعند الطائفة إخبار عن نهاية التحقيق فإذ قلت هو لا يسبق إلى القلوب غيره تعالى فيكتفون به عن كل بيان لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم» ويقول أيضا: «إنها عند أهل التصوف اسم لا يحتاج لشيء آخر ليفيد معنى فهو كلام تام بدون شيء آخر يتصل به أو يضمر فيه» (التحبير في التذكير.القشيري(

ويقول ابن عطاء الله السكندري: «هو اسم مضمر يبينه ما بعده عند أهل الظاهر لاحتياجه إلى صلة تعقبه وأما عند أهل التحقيق فالمضمر لا يظهر لأنه أعرف المعارف لاستيفاء العلم به في القلب...“

ويقول السيوطي في كتاب الحاوي للفتاوي أن الاسم الأعظم هو «هو» يقول تعالى مخبرا عن سيدنا إبراهيم: «الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين» (سورة الشعراء) وأتى الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بال «هو» إشارة إلى ذات الله لاستغراقه واستهلاكه فيها وهو القائل: لا أحب الآفلين.

والهوية مركبة من حرفين: الهاء والواو ولكن الأصل هو الهاء والواو ساقط بدليل أنه يسقط عند التثنية والجمع وليس لاسم من الأسماء هذه الخاصية، ألا ترى أن

الله تعالى وتر وخلق جميع الأعضاء أزواجا كاليد والرجلين والعينين، وخلق القلب واحدا لأنه محل المعرفة وخلق اللسان واحدا لأنه محل الذكر وخلق الجبهة واحدة لأنها محل السجود، وكانت هذه الأعضاء أشرف من غيرها وكذالك الهاء في قولنا «هو». والهاء حرف حلق وهو أدخل الحروف الحلقية فهو باطن والواو يتولد في آخر الشفتين فهو ظاهر. فالهوية جمعت بين الظاهر والباطن كما جمعت بين الأول والآخر في قوله تعالى: "هو الحي لا إله إلا هو»، وقوله «هو الله الذي لا إله إلا هو".

فبدأ بها وختم بها. فالهوية في حق الله تعالى إشارة إلى كنه ذاته وإسم من أسمائه ولذا جاز النداء به وإدخال الياء عليه فيقال يا هو (كما قال الجزولي يا هو يا من لا هو إلا هو) وهذا النداء خال من السؤال والطلب فوجب أن يكون قولنا «هو» أعظم الأذكار أما عندما تقول يا كريم أو يا رزاق معناه أنك تطلب كرمه ورزقه، جاء في الحديث القدسي: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وفي هذا الصدد يشير ابن عربي إلى معنيين في ذكر الهوية فيقول:

- إنه ذكر لا يقيد الذات الإلهية بأي وصف، فهو ذكر غير مقيد بتأويل فإن من تقيد بشيء لم يفتح إلا بما تقيد به فقط لأن هذا مطلبه من الله.

إنه المعنى الذي يعجز الإنسان عن إدراكه ويعجز الذاكر عن أن يزيد في وصف مولاه بأنه هو الحي، هو اللطيف هو الخبير ... فيقول هو، هو هو...» انتهى كلام ابن عربي.

ومن الملاحظ في الاستعمال أن الأسماء الحسنى لا تتقدم على اسم الجلالة «الله" فلا يقال مثلا الحكيم الله، العزيز الله، فإنه يتقدم على اسم الجلالة فنقول هو الله.ويأتي بعده في مثل قوله تعالى: «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» و»إن الله هو العلي الكبير». وعند قولك «الله» فإن ال»هو» يظهر في النطق أما في الخط فباطن وغيب مطلق فهو أي «هو» عين الذات. يقول عبد الكريم الجيلي (في الإنسان الكامل،ص.٩٦(:

"أعلم أن هذا الاسم أخص من اسمه «الله»وهو سر للاسم «الله»، ألا ترى أن اسم الله مادام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به إلى الحق وإذا فك عنه بقيت أحرفه غير مفيدة المعنى، مثلا إذا حذفت الألف من اسم الله بقي «لله» ففيه فائدة وإذا حذفت اللام الأولى يبقى «له» وفيه فائدة وإذا حذفت اللام الثانية يبقى «هـ» والأصل أنها هاء واحدة بلا واو وما لحقت بها إلا من قبيل الإشباع، والاستمرار العادي جعلهما شيئا واحدا فاسم «هو» أفضل الأسماء".

يقول إبن عربي (في الفتوحات ج ٢٩٧/٢و٣٩٥.ج١٤٧/٤):

"... ففي الواو قوة جميع الحروف كما أن الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فإن لها البدء فكلمة «هو» جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات، فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلا». ويقول «...ولكن الـ «هو» عند الطائفة أتم الأذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعد ذكر أتم منه فيكون الـ «هو» في إعطائه أعظم من إعطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم "الله» فإن الاسم الله دلالة على الرتبة، والهوية دلالة على العين، ولهذا يرجع إليها محلول لفظة «الله» فإنك تزيل الألف واللامين فيبقى «هـ» فإن جعلته سببا لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت «هو». انتهى

يقول الفخر الرازي(في شرح أسماء الله الحسنى) «اعلم أن هذا الاسم في غاية الشرف والجلالة في حق الله سبحانه وتعالى لأن الأسماء المشتقة دالة على الصفات، والصفات لا تعرف إلا بالإضافة إلى المخلوقات، فالقدرة هي الصفة التي يصح باعتبارها الإيجاد،والعلم هو الصفة التي يصح باعتبارها الإحكام والإتقان في الأفعال؛ فهذه الأسماء مشتقة لا يمكن معرفتها إلا مع معرفة المخلوقات وبقدر ما يصير العقل مشغولا بمعرفة الغير يصير محروما من الاستغراق في معرفة الحق. أما لفظ «هو» يدل عليه (أي على الله) من حيث هو «هو» ولا حاجة في معرفته إلى الالتفات إلى غيره فكان لفظ «هو» أشرف. والأسماء المشتقة دالة على الصفات ولفظ «هو» دال على الموصوف. والموصوف أشرف من الصفة لذالك قال المحققون أن ذاته ما كملت بالصفات بل ذاته لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال. فلفظ «هو» يوصلك إلى الذات وسائر الألفاظ توصلك إلى الصفات".

وختاما إن هذا الذكر يمتاز بخصوصية كبيرة كما عبر عن ذالك الغزالي وإبن عربي والجيلي والرازي، ولهذا فهو يحتاج من مريد الذكر به إلى فقه الأذكار، وبالتالي فلابد من فقيه خبير في ميدانه وله الخصوصية في الأسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال على مستوى الظاهر والباطن والاستعداد لتقبل أنوار الأذكار، هذا الفقيه هو ما يعبر عنه الصوفية بالشيخ المربي.[1]

وفي كتاب أزاهير الرياض(ص-١١٤) حُكي عن الشيخ الشبلي انه وجد جارية حبشية وهي مولعة تجدُ وتسرع في مشيها، فقال لها رفقا عليك والطفي بنفسك، فقالت: هو هو، فقلت لها من أين أقبلت؟ فقالت من هو، فقلت لها أين تريدين؟ فقالت إلى هو. فقلت لها: ماتريدين؟ فقالت هو. فقلت لها، ما اسمك؟ قالت هو. فقلت لها كم تذكرين؟ فقالت لا يفتر لساني عن ذكر هو حتى القى هو، ثم قالت:

وحرمة الـود مالي عنكم عوض وليس لي في سواكم بعدكم غرض
ومن حديثي بكم قالوا بها مرض فقلـــت لا زال عني ذلك المرض

قال الشبلي رحمه الله: فقلت لها يا امة الله ماتعنين بقولك هو؟ آ الله تريدين؟ فلما سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها. قال فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفنها، فنوديت ياشبلي من هام بحبنا وتاه في طلبنا، وتوله بذكرنا ومات باسمنا، فاتركه لنا فديته علينا، قال الشبلي: فالتفت انظر من المنادي والمتكلم، فسترت عني وحجبت عنها فلم ادري أرفعت أم دفنت، رحمها الله بمنه وغفر لنا بفضله[2].

---

١ لحميتي محمد. الإشارة. العدد ١٧- صفر ١٤٢٢/ماي . ٢٠٠١ /https://www.facebook.com/notes %D٨%A٧%D٨%٨٤%D٩%A٧%D٨%A٨%D٨%-B١%D٨%٨٣%D٩%B٠%D٨%٨٤%D٩%A٧%mostafa-baligh/%D٨ ٣٩٢٨٢١٣٩٤٠٥٠/٨٨%D٩%٨٠%D٩%٨٧%D٩%-٨٥%D٩%B٣

٢ المصدر السابق ص- ٤

	صغرى	متوسط	كبرى
١-أستغفر الله الغفور الرحيم	٢	٢٠	٢٠٠
٢-اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم	٢	٢٠	٢٠٠
٣-لا إله إلا الله	٣	١٣	٣١٣
٤- يا الله	٥	١١	٣٦٠
٥- يا هو	١١	١٩	٣٧٠

الأذكار الطيبية السمانية

لا اله إلا الله	٣١٣
يا الله	٦٦
هو	١١
يا حق	١٠٨
ياحي	١٨
ياقيوم	١٥٦
ياقهار	٣٠٦
يادائم	٥٥

زيارة طابت الشيخ عبد المحمود

لعل من أشهر الزيارات التي قام بها وكانت لها مابعدها زيارته بصحبة والده الشيخ البشير إلى طابت الشيخ عبد المحمود[١]. في عبارة الشيخ الصديق الشيخ البدوي

١ قد لا نجد في نظرتنا للتصوف في السودان في العصر الحديث صوفياً سودانياً يستحق أن نقف عنده طويلاً مثل الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بن الشيخ الطيب.إذ يعتبر الشيخ عبدالمحمود نورالدائم بن أحمد الطيب البشير من أعظم رجال الطريقة السمَّانية، والذي أفرد له هذا الحيز وقاده لهذا المكان المتقدم في الطريقة السمَّانية باعتراف جميع أهلها، هي مؤلفاته ومصنفاته التي بلغت عددا كبيراً هذا فضلا عن مجهوداته الخاصة في الدعوة والتعليم والاتصال بالآخرين مما هيأ له أن يقيم مركزا خاصا به للطريقة السمَّانية اشتهر باسمه وعرف به. ولد الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه في قرية «أم طريفي» شمال الخرطوم (سنة١٢٦١هـ الموافق ١٨٤٥م). نشأ في حجر عناية والده حيث ألحقه بخلوته لحفظ القرآن الكريم عند سنّ السادسة، وعند وفاة والده وهو في سن السابعة من عمره، واصل حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق بن الشيخ نور الدائم، وفي عام ١٢٦٩هـ، انتقلتْ أسرة الأستاذ الشيخ عبد المحمود المكوَّنة من: [أُمِّه وشقيقَيه: الشيخ عبدالنور والشيخ عبد الجبار]؛ إلى جهة الصعيد، واختارت

من أرض الجزيرة «طيبة الشيخ القرشي» في سوح الولي الأمين المكين الشيخ القرشي بن الزين، وقد رحَّب الشيخ القرشي بن الزين أشدَّ الترحيب بمقدَم هذه الأسرة الطيِّبِيَّة إلى سوحه المبارك، وأولاها عظيم اهتمامه ورعايته، ولا غرو فهم بضعةُ وذُريَّةُ شيخِه وأستاذِه الشيخ أحمد الطيب بن البشير، وهناك طاب المقام لأسرة الأستاذ الشيخ عبدالمحمود، ولازم الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ القرشي بن الزين وأتمَّ عليه حفظ القرآن. ومن بعد فراغه من قراءة القرآن المجيد اشتغل الأستاذ الشيخ عبدالمحمود بقراءة العلم الشريف، فقرأ على العلامة الفقيه الشيخ محمد زروق الحلاوي مهمات كُتُبِ الفقه المالكي، كرسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها، وحضر عليه أيضا في الفرائض، وظلَّ ملازمًا للفقيه الشيخ محمد زروق نحوًا من عامين في حلَّة «ود زروق» شمال غرب مدينة الحصاحيصا، وهي الآن حي من أحياء قرية الشيخ البصير في منطقة الحلاوين. ولما رأى الشيخ محمد زروق استحقاق الأستاذ الشيخ عبدالمحمود لرتبة المشيخة العلمية، أجازه في جميع مروياته وأجلسه في محلِّه الذي كان يدرِّس فيه، وأمره أن يُلقي الدروس على الطلبة بحضوره، فدرَّسهم وأتى بما يبهر الألباب من حُسن التعبير ولطيف التحرير، والتقريرات التي يقصر عنها كلُّ ماهرٍ نحرير، ولاشك أن علوم الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ومعارفه هو ناتج التقوى {وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. وقد جدَّ الأستاذ الشيخ عبدالمحمود واجتهد في أمر الطريق على نهج آبائه وأجداده، حتى أذن الله له بأنْ يأخذ الطريق بسنده الظاهر فأخذ الطريق بإشارةٍ صريحةٍ من جدِّه الشيخ أحمد الطيب فسلك طريقَ آبائه الكرام وهو الطريق الطيبي السمَّاني على يد الشيخ القرشي، وأجازه بخطِّه في تلقين المريدين أذكار وأوراد الطريق المتَّصل بجدِّه القطب الأكبر سيدي الشيخ أحمد الطيب. أراد الشيخ عبدالمحمود السفر إلى الديار المصرية رغبة في المزيد من العلم وشوقاً لملاقاة فضائلها وعلمائها وصلحائها فقال له جده أحمد الطيب وهو ما بين اليقظة والمنام دع عنك هذه الرغبة واسلك طريق القوم وأن تجتهد في العبادة والرياضة مدة متأدبا بآداب الصوفية، ولا زال مشتغلاً بأوراد الطريق إلى أن اجتمعت روحانيته بروحانية جده فشكى إليه عدم الفتح في الطريق فأمره بدخول الخلوة الأربعينية وبشره ببشائر كثيرة منها قوله: (ادخل خلوة الأربعين ترقى إلى مقام المخلصين ويفتح عليك كل ما كان مغلق عنك) ودخلها واجتهد بأنواع الرياضة والذكر اجتهاداً كثيراً فانهالت على جنانه من سماء الفتح ديم الأسرار وأشرقت على وجهه الشريف شموس المعارف والأنوار وقصدته الأخيار من جميع الجهات للانتظام في سلك طريقه القويم والتروي من بحر فيضه العميم وتميز بسبب ذلك في الكمالات على مشايخه فضلاً على أقرانه في عصر شبابه.

كان الشيخ عبد المحمود يجمع بين العلم والتصوف ويطالب غيره ألا ينعزل مع أوراده ويدعو إلى الشرع والتعليم، فكل من العلم والتصوف مكمل لغيره، ولا يكاد أحدهما ينفصل عن الآخر، كما كان لابد من للصوفي من التمسك بشرع محمد صلى الله عليه وسلم واختيار الأئمة لإتباعه وإلا ضل بك الطريق.

يعتبر الأستاذ الشيخ عبدالمحمود أول مَن أرَّخَ ووثَّقَ للطريقة السمَّانية في السودان، وبفضل مؤلَّفاته بقيتْ سِيَرُ أعلام الطريقة ومؤسِّسيها محفوظةً، تتناقلُها الأجيالُ جيلاً بعد جيل، وقد ترك الأستاذ نحواً من خمسة وثمانين {٨٥} مؤلَّفاً شملت مختلف الدراسات من الفقه والتوحيد والنحو والتصوف والحكم والإرشادات والعلوم الكسبية. شهد له المستشرق أوفاهي بأنه المؤلف في حوالي (١٩٠٠) بلا منازع في سودان وادي النيل.

ولعل أشهر كتاب في رحلات الصوفية إلي خارج السودان وهو كتاب «الدرة الثمينة في أخبار مكة والمدينة»وهو للشيخ عبدالمحمود نورالدائم قطب الطريقة السمَّانية، وهذه الرحلة الخطية الآن سجل رائع في أدب الرحلات الصوفية وتعد إضافة جديدة، وفيها يصف مؤلفها بداية الرحلة والمناطق التي مر

«أصطحب الشيخ البشير أبناءهه إلى زيارة طابت والذي كان أكبرهم الشيخ إبراهيم وكان معهم الشيخ السماني. إحتفى الأستاذ بأخيه وفي جلسة يقول للشيخ إبراهيم، والذي يناديه بالمطابق، ذلك أنه مسمى على الشيخ إبراهيم الدسوقي أكبر أبناءه سيدي الشيخ أحمد الطيب وجده لأمه، ويبدو أن هذه العلاقة جعلت الأستاذ يخاطبه بقوله:(لو دخلت خلوة الـ٤٠ والـ ٤٠ والـ٤٠ لأعطينك مقام الصديقية)[١] .

ومقام الصديقية حال العارفين الذين وصلوا إلى مقام جمع الحقيقة ثم أكرمهم الله بفرق التحقق والتخلق للتمكين والإرشاد وهذا الحال هو الحال الشريف الذي ينبئ عن التحقق بمعارف وأنوار المقام العالي المنيف مقام (الصديقية) هذا عن الصدق بدرجتيه في مفهوم المنهج الصوفي وكل موارد من تفاصيل عن الصدق في هذا المنهج يمكن أن نرجعه إلى أصله من القرآن الكريم الذي تنوع بيانه في إيراد الصدق ومشتقاته كقيمة أخلاقية ومعيار سلوكي ودرجة الصديقية يكرم الله بها من يشاء من عباده، حينما يرد الصدق مقوماً في منهج التصوف الإسلامي إنما يرد معبرا عن الالتزام بهذا المنهج الذي نحاول أن نجعل مرجعية مفرداته التي تكُون مفهومه

بها والشخصيات التي قابلها وبعض الأعلام الصوفية وسواكن والحجر الصحي (الكرنتينة) وجواز السفر والرسوم وما إليها فضلا عن رحلة الطريق المجهدة وماحدث من كرامات ثم وصف رائع لجدة ورابغ وبعض أعلام ومناطق مكة والمدينة، ولقائه بالسمّانية ومشاعر الحج وعودته وماشهده في أثناء الرحلة حتى عودته إلى طابت بعد زيارة قبر جده أحمد الطيب البشير في أم مرحي شمال أم درمان. «والشيخ عبدالمحمود نورالدائم مؤلف هذه الرحلة أديب وعالم ولغوي. وله دور واضح في تطوير ونشر الطريقة السمّانية. وقد ترك أثراً واضحاً في الفكر الصوفي السوداني، حيث ألف حوالي ثمانين كتاباً في التراجم والتصوف واللغة وغيرها. وبدار الوثائق الكثير من مؤلفاته الخطية التي نأمل أن ترى النور قريبا».

وفي التصوف فقد ركز حياته حول التأليف والكتابة فيه أكثر من غيره من العلوم. وله فيه منظومات كثيرة في التوسل مثل منظومته المخطوطة في «الطريق القادري الخلوتي». ونظم التوسل بأولياء السودان. كما له كتب في مناقب وتاريخ شيوخ الطريقة أهمها كتابه «أزاهير الرياض» الذي ترجم فيه لحياة الشيخ أحمد الطيب البشير، وكتابه «الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة». كما أن له مولدا نبويا «رياض الخيرات» يتلى في ليلتي الاثنين والجمعة من كل أسبوع على غرار المولد البرزنجي والعثماني. كذلك له في الشعر الصوفي ديوانان يعدان أعمق مانظمه في التصوف وأقوامه، ديوانه «شرب الكأس» وهو جزءان تناول فيه قضاياه الروحية والفلسفية وهو مطبوع. أما الآخر فهو ديوانه «الروض البهيج» ويشتمل على المدائح النبوية دون سواها.

الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم أديب بارع وشاعر مجيد له ديوانان في مدح السير والسلوك وفي مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم بأفصح عبارة وأشرف معنى وهما (شرب الكأس في حانة الأكياس) والثاني (نفخ الروح في جسم الفتوح). (عبدالجليل عبد الله صالح. السمانية – مرجع سابق ص-١٦٨).

١ صديق البدوي- طابت-٢٠١٣

إلى أصل الشريعة الإسلامية: ويرد مضمار التأصيل قول الله تعالي (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عليه فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدلوا تَبْدِيلاً) و(قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لهمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيها أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

(أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) و(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ). هذا بعض البيان القرآني عن الصدق وأهميته في طريق الرجعإلى الله، وليس بخاف بعد ذلك موقع الصدق في مدخل المؤمن ومخرجه وما يشكله هذا الصدق من الاعتزاز والقوة بالحق ومعراج السالك إلى مقام السلطنة والنصر هو الصدق ولاسيما صدق (المقام) فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين فإن كلت الهمم وضعفت المنة عن الوصول إلى صدق المقام، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانَ المعية تورثَ الإكرام[1].

طلب والدنا الشيخ البشير من الأستاذ أن يجعل كلامه عاماعلى كل أبناءهه (أبناءه الشيخ البشير). كان الشيخ إبراهيم أهلاً لهذه المسألة فالأستاذ ما عرف عنه إلقاء الكلام على عواهنه، بل هو من أصل المسألة ويرى أن من يخاطبه هو كذلك من أهل المسألة ويستحق الموضوع.عندما عاد وفد والدنا الشيخ البشير إلى الشيخ السماني، وحال عودته من طابت قيل أن والدته أم الفقراء السيدة الرسالة بت الماحي كانت قد سألته عن ماذا قال لهم عمهم (الشيخ عبد المحمود) وقيل أن سيدي الشيخ السماني عندما رد لها بقوله إن الشيخ قد أكد لهم أن من يدخل خلوة الأربعين لأعطينه مقام الصديقية، قيل أن والدته ردت بقولها «أنت منتظر شنو». وهنا وكما هو الحال عند حياة كثير من العظماء والأكابر كان دور الأم وأضحا جليا. يقال إن والدنا الشيخ السماني كان قد دخل خلوة ٩٠ يوماً وبلغ فيها الجهد فكان يمضي الوقت الطويل حتى يتعاطى بلقة (قطعة قليلة) من الطعام، وقد قيل أن التراب الناتج من الأهوية كان يرتفع ضراع أو نصف متر مما يعني أن هذه الخلوة لا تفتح إلا بعد أيام، وكان قد دخل مرة أخرى، والغريب في الأمر أن الأستاذ أرسل له جواب مضمونه أن الموضوع ليس هكذا، بل ٤٠ و٤٠ و٤٠ فالشيخ السماني لاهتمامه الشديد وجديته في المسألة لم يكن يهمه دخول الـ٩٠ أو أكثر، دخل الشيخ مرة أخرى ٤٠ و٤٠ و٤٠ وبعدها كان له ما أراد، وهذا المقام لتأكيده أكده الشيخ هجو ود الماصع خليفة ود بانقا يوم

---

١ عبد المحمود الحفيان . نظرات في التصوف الإسلامي – الجزء الأول- مطابع دار العملة - ١٩٩٨- ص -١٣٦-١٣٧.

حصل المقام رواه للناس وأعلمهم به.

الشاعر المكاوي في حضرة الشيخ السماني

يعتبر الشاعر المكاوي[1] والذي ولد بمنطقة الأقر بالقرب من شندي من أشهر

١ إذا كان الأستاذ الشيخ عبد المحمود أول من دونً ووثق بالقلائد الحسان نثرا سيرة أعلام الطريقة بدا بجده الشيخ أحمد الطيب عبر سفره الخالد «أزاهير الرياض» مرورا ب»الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة» والذي خص به أعلام الطريقة والمؤسسين لها، فإن الشاعر المكاوي هو الأخر وعبر نظمه الشعري الرائع حاز قصب السبق للتوثيق لها وإشهار وصول أدبياتها إلي السودان. ويبدو أن ظهور ودخول هذه التعاليم التي تحمل بذور التجديد في رحم التصوف الإسلامي في السودان كان لابد لها من وجود لسان حال صادق يعبر عنها ويبشر بمقدمها، وقد كان حيث برز شاعرنا المكاوي وولد من رحمها.

والشعر من نفس الرحمان مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمان

هو شاعر الأستاذ اسمه بالكامل المكاوي محمد بله، ولد بقرية الأقر بالقرب من الدامر ومات في العام ١٩٤٣. في بداياته المبكرة صحب الشيخ مصطفى الحفيان بقرية أم دقرسي بالجزيرة بالقرب من الحصاحيصا، غير انه لم يتطرق عليه. قبل مجيئه للإقامة مع حضرة الأستاذ الشيخ عبدالمحمود تواردت الأخبار أن الأخير وفي خضم جلساته مع مريديه وتلامذته كان يقول:»عسل المريدين قادم إليكم». ويبدو أن هذا اللقب كان مسار إعجاب الشاعر نفسه حينما قال في قصيدته «يامنادي لطيبنا»:

محمود شيخي الرباني غرَق غير واسطة دناني

جاب طـــرقي لسماني وعســـل المريد سماني

تزوج المكاوي من قرية التراجمة فأنجب الصديق وزينب. توفى الصديق عام ١٩٨٠ وخلَّف الطيب وعطا في بانت شرق رفاعة. عاش مع البطاحين فترة من الزمان وكان همباتيا ولعل هذا كان في فترة صباه الأولى. كان فارسا ومضرب مثل في الشهامة. وعندما أتى إلى التراجمة كان يدري بأن هؤلاء القوم هم أهله.

كان لقاء المكاوي بالأستاذ الشيخ عبد المحمود في العام ١٨٩٨م وسلك عليه الطريقة السمَّانية وكان في بداية أمره شاعرا غنائيا يحي حفلات الأعراس والمناسبات الأخرى. وعندما التقى بسيدي الأستاذ رضي الله عنه وضع فيه شئ من إكسير حقيقته على نحاس طبيعته فصيَّره ذهبا خالصا، وقد أجتهد رحمة الله في طريق القوم اجتهادا ماسمع لغيره حتى فكَّ لثامها وشرب مدامها وصار واحد زمانه في الحلم والعلم والكرم و الأدب والشعر. وقد غاس في بحر سيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود وخرج منه بالدرر واللالي والجوهر والماس وقد بهر أهل وقته وزمانه بأنفاس عطر به أهل الزمان بالند والعنبر والكافور والمسك وسبك من الأشعار مابهر به أهل المحبة والعرفان والي الألباب .

علي ما أرى إنه الفتح الرباني والهبة الإلهية التي قادته لغرض الشعر والذي أبدع فيه أيما إبداع. ومن المؤكد أن للشعر خاصية مميزة في شعراء زمانه. جمع في شعره بين الفصيح والدارجي، إذ أن شعره مسبوغ بالنفحة الإلهية، ومن الأشعار المؤثرة في السامع ذلك أنه ذو نفحة وروحنة من قبل الشيخ، فيه أنفاس الشيخ التي تجعل الناس يحبون الشيخ ويتعلقون به كمصدر إلهام. فنجدها سرت في شكل ريح أو رائحة طيبة، يسمونها النفحة استشفها وتشربها الشيخ المكاوي ومن الداخل، انعكست هذه الأنفاس من أبونا الشيخ السمَّاني أو الشيخ عبدالمحمود ودنورالدائم، انعكست بعد أن تشربها جاءت من غرفة الشيخ الجوانية أو صارت أحوال الشيخ مع المريدين والزوار عامة يصف الشيخ بالرجل الكريم، والرجل الشجاع، ويصف الشيخ بالرجل الرباني، والرجل النبوي، وبالولي المكمل، ويصف الشيخ بالبصيرة النافذة ويصفه ذو الدعوة المستجابة في الخير. ويصف الشيخ ب»كن» فيكون ويصفه فريد زمانه وعصره، ويصفه

بالصبور وبالصوَّام والقوَّام ويصفهبأنه ذو محبة مفرطة في النبي صلى الله عليه وسلم.
ما أهله في مدح الشيوخ ممن مدح مع محبته لناس الشيخ كانت محبة ناس الشيخ له، التقت المحبتين وأنتجت المكاوي مع أخلاصه وصدقه. نذهب لنقول أن الزمان الذي عاشه المكاوي لم تكن الدنيا شاغلاً ولم تشكل هاجساً لا للشيخ ولا للشاعر ولا المريد، على عكس ما نعيشه نحن الأناذأنها في زماننا هذا صارت هي الشغل الشاغل للكثير إلا من رحم ربي.
ما يميز شعره أن مفردته وعبارته من العربية القديمة وجدت حتى في الأدب الجاهلي. وكشاعر فقد تميز ببراعة التصويرحيث كانت له القدرة العالية في تصوير المشاهد بحيث تبدو كأنها ماثلة للعيان أمام المشاهد. خلاصة القول نقول أنه متفرد ممسكاً بلغة البيان الفصيح.. وقد تناقلت الأخبار أن الأستاذ الشيخ عبد المحمود كان يقول:»لولا تنفسنا لما فتح فاه ، والمكاوي أمره باطني حيث أن شعره لم يكن متصنعاً ولا المبتكر، بل أن شعره كان نابعا من صفاء الشيخ معه، وصفاءه مع الشيخ، التقى الصفاءان فأعطى الشيخ الشاعر المكاوي.شعره لم يجد الناقد فيه ثغرة من الثغرات، فإذا أدخل كلمة فصحى وسط الدارجة لا تشعر بالشذوذ أو المفارقات تلقى الكلمة الفصحى وسط الدارجة كأن الدارجية صارت فصحى أو الفصحى صارت دارجة أدت المعنى، الملاحظ الحذق يقف أمامه متعجباً مثلاً قوله:
أنا بباك جاثي
قيل أن المكاوي أصيببوجع عيون ساهر به الليالي الطويلة فاستغاث بالأولياء فرأى الشيخ عبدالمحمود، أتاهوعرفه بنفسه فذهب لطابت واتصل بالشيخ عبدالمحمود وأخذ عنه الطريق، كان الشيخ عبدلمحمود يذكره قبل أخذه الطريق لفقراءه.الوقت الذي كأنالمسيد يذخر بالمشايخ والمقاديم والشعراء وبعد أخذه الطريق قال الآن عسل المريدينحضر، فقال القصائد الجميلة التي تسمعونها الآن من الإذاعة والتلفزيون، رغم أنه كأناميا لا يقرأ ولا يكتب وأخيرا فالمديح هو الذي اشتهرت بواسطته وبوسائل الإعلاموحلقات الذكر. وعندما جاء للأستاذ قال له إذا ربنا سخرنا والأمر صار كويس بتتنسب لطريقنا دا. يبدو أن ماجاء إليه قد وجده، وصار بعدها يقرض الشعر وفي مستهل ماقال الأبيات التالية:

جيـــناه من شــــــرقنا   خايضين في سيلو غرقنا
ضـــو لمعـــــات برقنا   وفي الناس بيَّن فـــــرقنا

مكث في طابت فترة طويلة إلى وفاة الشيخ. وكانت تجمعه مع الشيخ السماني الشيخ البشير صلاة طيبة ومحبة فائقة نظمها شعرا. وكذا الحال فقد مدح أيضا الشيخ محمد أحمد ودالركين. وتعبيرا عن المكانة الرفيعة والسامية التي نالها من هولاء الأعلام تراه يباهي في إحدى قصائده ناظما:

بقدل مشنق ما عبيت   من فوق لزحل سولي بيت

كان دوره في زمانه عظيماً وما تركه من إرث أدبي ظل شاهداً على قوة شاعريته. كتب العديد من القصائد فيما عرف ب»مديح القوم» ومن بين أشهر قصائدهوكأني بها تمثل منشور السمَّانية الأول قصديته الرائعة»يا ليلى ليلك جنَا»، والتي سرد فيها سيرة الشيخ أحمد الطيب وقصة أخذه للطريق وهجرته إلى كل من الحجاز ومصر إلى جانب الحديث عن تلامذته وكرامات وغيرها، جاء مطلعها:

يا ليلى ليلك جنــاَ   معشــــــوقك أوه وأنا
أمرجي فوق جبلــنا   أصلو الإكسير معدنا

وفي أواخر أيامه صحب الشيخ محمد أحمد ود كبيش، وقد عاش مع سيدي الشيخ الجيلي أبشام فترة جميلة مليئة بالمحبة والإخلاص والتفاني.
بعد حياة حافلة وبعد أنارسى قواعد مدرسته الشعرية المتفردة والتي في جلها ذهبت نحو التبشير

وأوائل الشعراء الذين عبروا بكلمتهم عن وصول تعاليم السمانية إلى السودان. عرف المكاوي في أواسط أدبيات القوم «بشاعر الأستاذ» إشارة إلى كثرة أشعاره في الشيخ عبد المحمود ود نورالدائم. قصة مدحه لسيدي الشيخ السماني والذي يعتبر الرجل الثاني بعد الأستاذ والذي نال من مفردته الكثير من روائع الشعر الفصيح، يرويها لنا الشيخ الصديق البدوي بقوله: «بعدها وحينما صفي له (الشيخ السماني) الأمر وحصل التمكين وتم المراد أرسل الأستاذ شاعره وشاعر الطريق المكاوي الذَواق المعروف بعسل المريدين. تناقل الناس أن الأستاذ قال له أذهب وأتني بخبر إبن أخي البشير، الذي أسمى قريته على أسم قريتي وكذا. جاء المكاوي ومكث مع الشيخ السماني شهرين، صام معه رمضان وحضر معه العيد وبعد ذلك طلب السماح والعودة إلى طابت الأستاذ. ويبدو ومن خلال وجوده مع الشيخ كان أمر أبوالنسيم قد انجلى له تماما. وعندما عاد إلى طابت وبعد أن رحب به سأله الأستاذ كيف السماني؟ وكيف حركته ومسائله، مختصرا استفساراته في العبارة: «جيت منو كيف؟»، لم يلجأ الشاعر إلى التطويل في الكلام بل لخصه في مقولته المشهورة التي سار بها الركبان: «جيت شايلوا بطيح[1] ما لقيت ليهو عديل»

هذه العبارة (جيت شايلوا بطيح مالقيت ليهو عديل) إهتم بها الأستاذ إهتماماً شديداً، فهو موضوع جدي. شعر المكاوي بخطورة الموقف، أرسل الأستاذ إلى أبناءهه وجاءوا أجمعهم، وطلب من المكاوي إعادة ما قاله. من المؤكد أن المكاوي كان على معرفة وعلم بخطورة أبناءه الأستاذ، فبادر للأستاذ قائلا:»أولادك يدوني الأمان»، أمرالأستاذ أولاده قائلا لهم: «أدوهو الأمان»، فعاد ليقول ما قاله أولاً: «جيت شايلو بطيح مالقيت ليهو عديل» وحال انتهاءه مما قال، تنقال الاخبار أن الشيخ الجيلي أقسم بالله وقال «ما فاتنا بصيام ولا قيام بل بمكارمه للناس» .

استمر الموضوع والأمر بهذه الصورة فكانت حياته كلها مليئة بالمفاجآت للناس من تربية للمريدين وإكرام الضيوف بمختلف مكانتهم ومقامتهم، فكان كل يوم من أيام الله هو في جديد مما جعل الناس من شعراء ومتكلمين ينقلون الأخبار عنه ويقرضون فيه الأشعار.

والإفصاح عن أدبيات السمَّانية جاء شاعرنا الفذ ليقضي بقية حياته وسط أهله في قرية التراجمة شمال شرق رفاعة ليجود بآخرأنفاسه وليوارى الثرى في قبر أضحى معلما بينا في تلك القرية من أرض الجزيرة وكان ذلك في العام ١٩٤٣م. (عبدالجليل عبد الله صالح:السمانية، مصدر سابق)

١ البطيح :يقصد مافي شي بعدلو.

ومن اهتماماته العلمية فقد كان للشيخ السماني قدح السبق في طباعة كتاب الحكم الطيبية لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير وذلك عبر حفيده الشيخ مصطفي عبدالله الطيب الشيخ نور الدائم.

اليوم العادي لأبونا الشيخ

كان الشيخ في الصباح عند طلوع الشمس قد يأخذ مع الناس ساعة أو ساعة ونصف، يقابل المسافرين ومن لهم حاجة وكذلك أهل بيته خصوصا لقضاء ماهو مطلوب لاستقبال الضيوف والزوار، بعد الساعة الثامنة لا يقابل أحداً إلا عند الساعة الثانية عشر، ما بين الثامنة والثانية عشر قد يأخذ راحة (قيلولة) غير أن لديه ساعتان يتلوافيهما القرآن، في الواقع كان والدنا الشيخ ملتزما بمدله[١] ينزل فيها المصحف كل يوم. بعد الساعة الثانية عشر يأتيه أهل بيته وبقية ناس البيوت الأخرى لقضاء الأغراض الخاصة والمستلزمات اليومية، بعدها يصلي الظهر عند الثانية ونصف، ثم يشرع مرة أخرى في مقابلة المقيمين من الزوار (مرضى وأصحاب أغراض) إلى جانب الضيوف،إلى أن يأتي موعدوجبة الغداء وتستمر الزيارة واستقبال الناس حتى الغروب. بعد صلاة المغرب يغلق بابه لا يفتحه إلا لضرورة قصوى، وكذلك بعد العشاء قد يأخذ ساعة أو ساعتين مع الناس بعدها لا يقابل أحد إلا عند الصباح[٢].

رؤية الشيخ عن الإرشاد والتسليك

تعتبر قضية التسليك والإرشاد من القضايا الشائكة التي كانت ومازالت تشغل بال أهل الإرشاد وكبار رجال التصوف ومنذ فترة طويلة من الزمان، وقد علق عليها صاحب الرسالة الأمام القشري (٣٧٦ هـ - ٤٦٥ هـ) قائلا: «ثم اعلموا،رحمكم الله،أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا من هذه الطائفة إلا أثرهم،كماقيل:

أماالخيام فإنها كخيامهم وأرى نساءالحي غيرنسائها

١ المدلة قراءة المصحف كاملا ويوميا يعرف بالمدله : تأكيدا لما قيل نظم الشاعر الأمين القرشي قصيدته «البقيم الليل» والذي جاء في مطلعها:
البقيم الليل كفو حاوي الجود تالي القرفا

٢ مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- ١٠-١٠-٢٠١٣

حصلت الفترة في هذه الطريقة..، لا، بل إندرست الطريقة بالحقيقة: مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء، وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء،

وزال الورع وطوى بساطه، واشتد الطمع وقوى رباطه.

وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام. ودانوا بترك الإحترام.

وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا إلى انباع الشهوات، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السوقة، والنسوان، وأصحاب السلطان. ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحروا من رق الأغلال وتحققوا بحقائق الوصال وأنهم قائمون بالحق، تجري عليهم أحكامه، وهم محو، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحدية، واختطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكامه للبشرية. وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصمدية، والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا، بل صرفوا.[١].

ذهب سيدي الشيخ في ذات المنحني ليؤكد تأكيداً جازما أن الطريق خصوصاً التسليك وإرشاد المريدين لنيل المقامات والمكأنات الروحية العالية والسامية قد ذهب، فكان ذاك اعتقاده وفي كلمات صريحة يقول:والله بعد دا حتى يوصف بوصفات تؤكد كأنه أي الفرد يحمل حاجة قيمة ونفيسة لشخص يعطيه الطريق لا يجده أبداً، والشيخ هنا لا يقصد مجرد المكافأة إنما الشيخ المرشد، وكان دائماً في هذا الشأن ما يستدل بأقوال كبار السلف من أمثال سيدي الشيخ مصطفى البكري بن كمال الدين والذي أثره عنه قوله:

مذ رأيت السالكين قلوا المرشدين في الخفاء قد حلوا

وفي هذا الجانب كان يتردد إليه أحد تلاميذه، فيقول عندما أتى إليه لوداعه حال أن

١ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي. الرساله القشيرية

أكون مسافر كان يقول: «يا ولدي الكون دا قريب دا بضلم[1]».

قال: يقول: يا ولدي هل الكون يظلم بغياب الشمس ولا القمر، لا يا ولدي لكن باختفاء العارفين والأخيار، وهنا يأتي القرآن ليقول : (أَوَلَمْ يَرَوْا أنا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[2]. (أَوَلَمْ يَرَوْا أنانَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَامِنْ أَطْرَافِهَا)،قال: تنقص خيرات الأرض بموت العلماء.

الأرض تحيـــا إذا ما عاش عالمها   متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها   وإن أبى عاد في أكنافها التلف

وفي الحديث فعن عبدالله بن عمروبن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.)[3]رواه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣).

وكان عندما يرى أن الأمور اختلت والجدية في الناس ومكارم الأخلاق والشهامة قلت وصارت واهية وعندما يحس بأشياء ويراها من الناس من المخالفات وكانً الشخص قد عجز من الإصلاح يلجا ليقول:

ماني السفيه وبصرح   وعقابي عزيز هناك في أمرح
فوق عوجاتكتارمطرح   وكلامي في الوكرات بفرح

وكان حينما تعتريه الأحوال كان يقول (أنا حمَاد) عندها مهما عظم الأمر ومهما كان قريب أو بعيد فإنه يقضي بإذن الله[4].

١ بضلم كلمة دارجية سودانية تعني (يُظلم) من الظلام.
٢ الآية ٤١ من سورة الرعد
٣ ١٢٦١٩٨/http://islamqa.info/ar
٤ مقابلة مع سيف الدين سليمان – ٩ – ٤-٢٠١٥

تجربة وخلاصة عارف

كان الشيخ وبعد تجربة طويلة وانزعاج شديد، كان دائماً ما يتحدث عن تبدل الأحوال وتغير الزمان وكان يتصور أن هذا التصور السريع كأنما هو قرب للساعة، مصرحاً بهذا بصراحة ووضوح جلي مستدلاً بالقرآن الكريم ويكاد يومياً يردد من الآيات القرآنية التي تؤكد قرب الساعة (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الأيات لقوم يتفكرون)[1] ، وكان يقول كلمات في معناها أن الزمان قد أوشك وفي نهاياته وذلك من تبدل الأخلاق وحتى عن تغير المناخ تراه يتكلم عنه بانزعاج شديد وباستمرار، ومن خلال كلامه الذي كله ثقة ويقين يؤكد بما يعرفه من الآيات القرآنية مع ربطه مع قرائن الأحوال قرب الساعة. ولعله هنا كان يستدل بقول سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه والذي كانت له رؤية حول نهاية الدنيا وقيام الساعة في العبارات: (تمد – عير – تدق)

تمدُ

ت : ترك

م : مهدي

د : دجال

عيرُ

ع : عيسي

ي : يأجوج ومأجوج

---

١ سورة يونس الآية (٢٤)

ر : رفع القرآن

تدق

ت : قفل باب التوبة

د : دابة الأرض

ق : قيام الساعة

ولعل ماسبق من رموز وعبارات وإشارات له باتت تؤيده وتعضده كثير الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية المتواترة إضافة إلى ماجاءت به مجريات الإحداث وأكده الواقع المعاش.

تمد

ت : ترك ما جاءت به الأيام هو أن التقلبات السياسية قد جاءت بحكم الأتراك على السودان في أعقاب نهاية دولة الفوج (١٥٠٤ -١٨٢١م).

م : مهدي وأعقب ذلك مجي الدولة المهدية بزعامة الإمام محمد أحمد بن عبدالله (١٨٤٣-١٨٩٩م) بثورته والتي أنهت الحكم التركي على السودان.

دجال

معنى الدجال

الدَّجل : هو الخلط والتلبيس ، يقال دَجَلَ إذا لبّس ومَوَّهَ ، والدجال : المُمَوِّه الكذاب ، الذي يُكثِر من الكذب والتلبيس .

ولفظة « الدجال « أصبحت عَلَمَاً على المسيح الأعور الكذاب ، وسمي الدجال دجالاً : لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم [١].

صفة الدجال والأحاديث الواردة في ذلك نذكر هنا بعضا منها من صحيحي البخاري ومسلم.

١ https://islamqa.info/ar/answers/٨٨٠٦/%D٪٨١٪٩D٪٨AA٪D٪٨٦٪٩D٪٨A٪-٩D٪٨A٪٧D٪٨٤٪٩D٪٩
٪٨٥D٪٨B٪٣D٨٪٩A٪D٪٨AD-٪D٪٨A٪٧D٪٨٤٪٩D٪٨AF٪D٪٨AC٪D٪٨A٪٧D٨٤٪٩

أولا: صحيح البخاري

عَن أَبي بَكرَةَ رضيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ- صلى الله عليه وسلم قالَ: «لا يَدخُلُ المدينةَ رُعبُ المسيحِ الدَّجالِ، لَها يَومَئذٍ سَبعةُ أَبوابٍ، على كلِّ بابٍ مَلَكانِ».

عَن أَبي هريرةَ رضيَ الله عَنه قالَ: قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.»على أَنْقابِ المدينَةِ مَلائِكَةٌ، لا يَدخُلها الطَّاعون ولا الدجالُ».

عَن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضيَ الله عنة عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ:»لَيْسَ منْ بَلدٍ إلا سَيَطَؤهُ الدَّجالُ؛ إلا مَكةَ والمدينةَ، لَيسَ لهُ منْ نِقابِها نَقْبٌ، إلاَّ عَليهِ الملائكةُ صَافّينَ يَحْرُسُونَها، فلا يَقربُها الدَّجالُ ولا الطَّاعونُ إنْ شاءَ الله»، (وفي روايةٍ:»يجيءُ الدَّجالُ حتى يَنزِلَ في ناحيةِ المدينَةِ، ثُمّ تَرْجُفُ المدينةُ بأَهلِها ثَلاثَ رَجَفاتٍ، فَيُخرِجُ الله كُلَّ كافِرٍ ومنافِقٍ».

عَن أبي سعيدٍ الخُدريّ رضيَ الله عنهُ قالَ: حَدَّثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَديثاً طويلاً عَن الدَّجالِ، فكانَ فِيما حَدثَنا بهِ أَنْ قالَ:»يَأْتي الدجال وهوَ مُحَرَّمٌ عَليهِ أنْ يَدخلَ نِقابَ المدينَةِ، فَينزِلُ بَعضَ السِّباخِ التي بالمدينَةِ، (وفي روايةٍ: تَلي المدينَةَ)، فَيَخرُجُ إليهِ يومَئذٍ رجلٌ، هوَ خَيرُ النَّاسِ، أَو مِنْ خَيرِ النَّاسِ، فيقول: أشهدُ أَنَّكَ الدجَّالُ الذي حَدَّثَنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثَهُ، فَيقولُ الدَّجالُ: أَرَأَيتُم إنْ قَتَلتُ هذا ثمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ في الأمْرِ؟ فَيقولونَ: لا. فَيَقتُلُهُ، ثمَ يُحييهِ، فَيقولُ حِينَ يُحييهِ: والله ما كنتُ فيكَ قَطُّ أَشدَّ بَصيرةً مِني اليومَ! فَيقولُ الدَّجالُ: أَقْتُلُهُ، (وفي روايةٍ: فيريدُ الدَّجالُ أنْ يَقتُلَهُ)، فَلا يُسَلَّطُ عَليهِ».

قالَ عبدُ اللهِ ابن عمر: ذَكَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوماً بينَ ظهرَيِ الناسِ المسيحَ الدجالَ، فقالَ: «إنَّ اللهَ ليسَ بأعْوَرَ، ألا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ العينِ اليمنى، كأن عينَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، أحمرُ، جَسِيمٌ، جَعْدُ الرأسِ»، قالَ: لا واللهِ! ما قالَ النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى: أحمر. ولكن قالَ: «وأراني الليلةَ عند الكعبةِ في المنامِ أطوفُ، فإذا رجلٌ آدمُ كأحسنِ ما يُرَى من أُدْمِ الرجالِ، له لِمَّةٌ كأحسنِ ما أنت راءٍ من اللِّمَمِ تَضْربُ لِمَّتُهُ بينَ مَنْكبيْهِ، رَجِلُ (وفي طريق: سَبِطُ) الشعرِ، يَقْطرُ (وفي

طريق: يَنْظفُ رأسُهُ ماءً، واضعاً يدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رجلين، وهو يطوفُ بالبيتِ، فقلتُ: مَن هذا؟ فقالوا: هذا المسيحُ ابنُ مريم، ثم رأيتُ رَجُلاً وراءَهُ جَعْداً قَطَطاً. (وفي روايةٍ: فذهبتُ ألتفتُ، فإذا رجلٌ أحمرُ، جَسِيمٌ، جَعْدُ الرأسِ) أعورُ عينِ اليمنى، كأنها عِنَبَةٌ طافيةٌ، كَأَشْبَهِ مَنْ رأيتُ بابنِ قَطَنٍ، واضعاً يديهِ على مَنْكِبَيْ رَجلٍ، يطوفُ بالبيتِ، فقلتُ: مَن هذا؟ قالوا: المسيحُ الدجالُ».

عَنْ عائِشةَ رضي الله عنها أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «اللهُمَّ إنِّي أَعوذُ بِكَ من الكسَلِ، والهَرَمِ، والمأْثَمِ، والمغْرمِ، ومِنْ فِتْنةِ القَبْرِ، وعَذابِ القَبْرِ، ومِنْ فِتْنةِ النّارِ، وَعَذابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنةِ الغِنى، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وأَعوذُ بك مِنْ فِتنةِ المسيحِ الدَّجالِ. اللهمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطاياىَ بِماءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ، ونَقِّ قَلْبي مِنَ الخطايا كما نَقَّيتَ الثَّوْبُ الأبْيَضُ من الدَّنسِ، وباعِدْ بَيْني وبَيْنَ خَطاياىَ كما باعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقِ والمَغْربِ».

ثانيا: صحيح مسلم

حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف ثنا محمد بن غالب ثنا عبد الله ح وحدثنا أبو محمد بن حيان ثنا الفضل بن العباس ثنا يحيى بن بكير جميعا عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت مت هذا فقيل هذا المسيح ابن مريم ثم إذا أنا برجل قطط جعد أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل المسيح الدجال».

عن سالم سمعت ابن عمر يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت عند الكعبة رجلا آدم سبط الرأس واضعا يده على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم لا أدري أي ذلك قال ثم رأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور عين اليمنى أشبه من رأيت به ابن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال).

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بينا أنا نائم رأيتني أطواف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهريق رأسه ماء فقلت من هذا قالوا هذا ابن مريم ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين كأن عينة طافية قلت من هذا قالوا الدجال أقرب الناس شبها به ابن قطن).

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو اليمان أنبا شعيب عن الزهري ح وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد ابن الحسن بن قتيبة ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم قالت قلت ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله قال: (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف).

حدثني محمد بن أبي عائشة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من الأربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وشر المسيح الدجال).

- وعن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال: «إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد، وماؤه نار، فلا تهلكوا».

- وعن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن الدجال: «إنه شاب قطط عينه طائفة... فمن أدركه، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف.. فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً وأسبغة ضروعاً وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم،فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف،

فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق... فيقتله».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ الطَّيَالِسَةُ « والطيالسة : كساء غليظ مخطط.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ..» فذكر الحديث، وفيه: «فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ».[1]

~~عير~~

عيسى

عن الأحاديث الواردة بنزول السيد المسيح نستشهد بالتالي:

- روى البخاري في باب قتل الخنزير من كتاب البيوع، ومسلم (ج٢ ص ١٨٩ طبعة محمد عبداللطيف) - أحاديث نزول عيسى في كتاب الإيمان، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويقيض المال، حتى لا يقبله أحد)؛ رواه أحمد (ج٢ ص٢٤٠)، و(ج٢ ص٢٧٢ و ٤١٧).)

- روى البخاري في باب كسر الصليب وقتل الخنزير من كتاب المظالم: حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا)؛ الحديث، ورواه مسلم كذلك بعدة أسانيد إلى أبي هريرة والإمام أحمد (ج٢ ص٥٣٨)

---

١ https://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&id=١٢١

- وروى البخاري في نزول عيسى من كتاب أحاديث الأنبياء: حدثنا إسحاق بن راهويه، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي - إبراهيم بن سعد الزهري - عن أبي صالح - ذكوان السمان - عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها. الحديث.)

- حدثنا ابن بكير - يحيى بن عبدالله - حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)، تابَعه عقيل والأوزاعي، وقد رواه مسلم من عدة طرق، والإمام أحمد في المسند (ج٢ ص ٢٧٢ و ص٣٣٦)

- وروى مسلم في نزول عيسى من كتاب الإيمان: حدثنا عبدالأعلى بن حماد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة ح، وحدثنا حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا بن وهب قال: حدثني يونس ح، وحدثنا حسن الحلاني، وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الإسناد، وفي رواية ابن عيينة: «إمامًا مقسطًا»، كما قال الليث، وفي حديثه من الزيادة: «وحتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾

[النساء: ١٥٩]، ورواه الإمام أحمد في المسند (ج٢ ص٢٩٠) .

- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله لينزلن ابن مريم حكمًا عادلًا، فليكسر الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص، فلا يُسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد)؛ ورواه أحمد (ج٢ ص٤٩٤(.

- وحدثني زهير بن حرب، حدثني الوليد بن مسلم، حدثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: (كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم، فأمَّكم منكم)، فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: (وإمامكم منكم)، قال ابن أبي ذئب تدري: ما أمَّكم منكم؟ قلت: تخبرني، قال: فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم.

- حدثنا الوليد بن شجاع وهارون بن عبدالله، وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج وهو ابن محمد عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء؛ تكرمةَ الله هذه الأمة)؛ ورواه أحمد (ج٣ ص ٣٤٥ و ٣٤٨)[1]

ي: يأجوج ومأجوج

وعن خروج يأجوج ومأجوج على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله من ذكر هذا الحدث العظيم؛ لأن الإيمان بذلك واعتقاده واجب على المسلم. وخروج يأجوج ومأجوج ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ ذكر ذلك السفاريني رحمه الله: أما الكتاب؛ ففي قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ} وقال تعالى في قصة ذي القرنين: {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا} ، وهذا سد من حديد بين جبلين بناه ذو القرنين فصار ردما واحدا يحجز هؤلاء القوم المفسدين في

١ https://www.alukah.net/sharia/١١٣٠٤٨/٠/

الأرض عن أذية الناس والإفساد في الأرض؛ فإذا جاء الوقت الذي قدر انهدام السد فيه؛ جعله الله مساويا للأرض؛ وعدا لا بد منه؛ فإذا انهدم؛ يخرجون على الناس ويموجون وينسلون- أي: يسرعون المشي- من كل حدب، ثم يكون النفخ في الصور قريبا من ذلك. وأما الدليل من السنة؛ ففي "صحيح مسلم"من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: (إن الله تعالى يوحي إلى عيسى ابن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد في قتالهم؛ فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء، ويحصرون عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار) الحديث. وفي حديث حذيفة عند الطبراني: "ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس". قال الإمام النووي: "هم من ولد آدم عند أكثر العلماء". وقال ابن عبد البر: "الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام". وذكر العلامة السفاريني: "قال ابن كثير: يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم. ثم قال: وهم من ذرية نوح من سلالة يافث أبي الترك". وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن قرب خروجهم وحذر منهم، فقال عليه الصلاة والسلام- كما في "الصحيحين"- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا) . وفي "الصحيحين"من حديث زينب بنت جحش: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها، ثم استيقظ محمرا وجهه وهو يقول لا إله إلا الله! ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق بين إصبعيه) وأما صفاتهم وأجسامهم؛ فقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "وهم يشبهون الناس كأبناءه جنسهم من الترك الغتم المغول؛ المجرزمة عيونهم، الدلف أنوفهم، الصهب شعورهم، على أشكالهم وألوانهم. ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطأ بالأخرى؛ فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه". وأما ما يحصل منهم من الأذى والفساد في الأرض ونهايتهم؛ فقد دل على ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري؛ قال: (سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس؛ كما قال تعالى {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} ، فيغشون الناس، وينحاز الناس عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسا، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر، فيقول قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة؛ قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء قال ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مختضبة دما للبلاء والفتنة؛ فبينما هم على ذلك؛ بعث الله دودا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبا، قد وطنها على أنه مقتول، فينزل، فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي يا معشر المسلمين! ألا أبشروا! إن الله تعالى قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم؛ فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شيء أصابته من النبات قط) . قال الإمام ابن كثير: "وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به، وهو إسناد جيد".[1]

ر:رفع القرآن

جاءت عدة أحاديث تدل على رفع القرآن الكريم في آخر الزمان ، ومن هذه الأحاديث

عَنْ عبد الله ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : " لَيُسْرَيَنَّ عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مُصْحَفٍ وَلا فِي قَلْبِ أَحَدٍ إلا رُفِعَتْ " أخرجه الدارمي بسند صحيح برقم ٣٢٠٩ .

وأخرج الدارمي أيضا برقم ٣٢٠٧ بإسناد حسن لغيره : عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ : " أَكْثِرُوا تِلاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ " قَالُوا : هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ ! فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : " يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلا فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ ، وَيَنْسَوْنَ

[1] https://www.facebook.com/notes/i-quran/%D%٨٦%٩D%٨AA%D%٨٣%٩D%٨٤%٩D-٨٥%٩%D%٨B%٩D%-٨٦%٩D%٨AE%D%٨B%١D%٨٨%٩D%٨AC-%D٨%٩A%D%٨A%٣D%٨AC%D%٨٨%٩D%٨AC-

قَوْلَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ ، وَيَقَعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمْ الْقَوْلُ " والمراد بالقول : ماجاء في الآية الكريمة : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوْقِنُون) النمل / ٨٢ . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض ، قيل من مكة وقيل من غيرها .. فتكلم الناس على ذلك ؛ قال ابن عباس والحسن وقتادة – ويروى عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم : " تكلمهم كلاماً " أي تخاطبهم مخاطبة ، وقال عطاء الخراساني – ويروى عن علي واختاره ابن جرير -: " تكلمهم فتقول لهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " وفي هذا القول نظر لا يخفى والله اعلم ، وقال ابن عباس في رواية : " تجرحهم " وعنه رواية قال : " كُلاً تفعل " يعنى هذا وهذا ، وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٣٧٥ – ٣٧٨) .

ومما جاء أيضا في رفع القرآن آخر الزمان ما رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ٨٦٩٨ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

" لَيُنْتَزَعَنَّ هذا القرآن من بين أظهركم ، قيل له : يا أبا عبد الرحمن : كيف يُنتزع وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ؟ قال : يُسْرَى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء ، ويصبح الناس كالبهائم " ثم قرأ قول الله تعالى : (ولئن شنا لَنَذْهَبَنَّ بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً) الإسراء / ٨٦ . قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٦) : سنده صحيح ولكنه موقوف . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٢٩) : رجاله رجال الصحيح ، غير شداد بن معقل وهو ثقة .

وهذا الحديث حكمه حكم المرفوع ، لأنه لا يُقال بالرأي .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣ / ١٩٨) : " فإنه يسرى به فى آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى فى الصدور منه كلمة ، ولا فى المصاحف منه حرف " .

وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وتكفّل بحفظه وهو المعجزة الخالدة للنبي صلى

الله عليه وسلم وسيبقى يتعلّم منه ويهتدي عليه الأولون والآخرون ولكن في آخر الزمان قبل قيام الساعة مباشرة يقبض الله أرواح المؤمنين ولا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق ولا تكون صلاة ولا صيام ولا حجّ ولا صدقة ، ولا تكون هناك فائدة من وجود الكعبة ولا بقاء القرآن فيقدِّر الله عزّ وجلّ خراب الكعبة على يد كافر من الحبشة (روى البخاري في صحيحه برقم ١٥١٩ أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ") ، ويرفع الله عزّ وجلّ القرآن من الأرض فلا تبقى منه آية في المصاحف والصدور ، والله يغار أن يبقى كتابه في الأرض بلا فائدة لا يُعمل به فيحدث هذا الأمر .

وهذا الحدث المُخيف والخطير يدفع المسلم الصادق إلى المسارعة بالاهتمام بكتاب الله تعلمًا وحفظًا وتلاوة وتدبّرًا قبل أن يُرفع الكتاب .

وهذا من فتن آخر الزمان التي قال عنها رسولنا صلى الله عليه وسلم : (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا) رواه مسلم برقم ١٦٩ [١].

تدق

ت: قفل باب التوبة

إذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا يقبل الإيمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمناً، كما لا تقبل توبة العاصي، وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان، فتنكشف لهم الحقائق، ويشاهدون من الأهوال ما يلوي أعناقهم إلى الإقرار والتصديق بالله وآياته، وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأس الله تعالى كما قال عز وجل: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا به مُشْرِكِينَ فَلَمْ يك يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) [غافر: ٨٤ - ٨٥].

قال القرطبي: (قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من

١ https://archive.islamonline.net/٦٥٤٣

مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحاللم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت).

وقال إبن كثير: (إذا أنشأ الكافر إيمأنا يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطاً فأحدث توبة حينئذٍ لم تقبل منه توبة).

وهذا هو الذي جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فإن الله تعالى: قال:(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبه في إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ أنا مُنتَظِرُونَ) [الأنعام: ١٥٨]. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفي الناس العمل).

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله تبارك وتعالى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا)) الآية(٤).

ويرى بعض العلماء أن الذين لا يقبل إيمانهم هم الكفار الذين عأينوا طلوع الشمس من مغربها، أما إذا امتد الزمان ونسي الناس ذلك فإنه يقبل إيمان الكفار وتوبة العصاة.

قال القرطبي: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يتغرغر) أي تبلغ روحه رأس حلقه، وذلك وقت المعأينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك، أو كان كالشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة، فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يتحدثون عنه إلا قليلاً، فيصير الخبر عنه

خاصاً وينقطع التواتر عنه، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم.

وأيد ذلك بما روي (أن الشمس والقمر يكسي بعد ذلك الضوء والنور، ثم يطلعان على الناس ويغربان).

وبما روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة).

وروي عن عمران بن حصين أنه قال: (إنما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته).

والذي يؤيد هذا ما رواه الطبري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إذا خرج أول الآيات: طرحت الأقلام، وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال).

والمراد بأول الآيات هنا هو طلوع الشمس من مغربها، أما ما كان قبل طلوعها من الآيات فإن الأحاديث تدل على قبول التوبة والإيمان في ذلك الوقت. وروى إبن جرير الطبري أيضا عن عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه قال: (التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها).

وروى الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها) فجعل صلى الله عليه وسلم غاية قبول التوبة هو طلوع الشمس من مغربها.

وقد ذكر إبن حجر أحاديث وآثار كثيرة تدل على استمرار قفل باب التوبة إلى يوم القيامة. ثم قال: (فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة، ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة).

دابة الأرض

خروج الدابة آخر الزمان، وكونها من أشراط الساعة ثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -؛ أما في كتاب الله تعالى فقد جاء التصريح بذكرها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:[٨٢.

هذه الآية من كتاب الله تعالى دليل صريح على خروج دابة من الأرض، قرب يوم القيامة، تكلم الناس.

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: «هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق؛ يخرج الله لهم دابة من الأرض.. فتكلم الناس على ذلك>

وقال السعدي)ت١٣٧٦ هـ): "وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان، وتكون من أشراط الساعة، كما تكاثرت بذلك الأحاديث"

وقد يستدل على خروج الدابة بقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

فإن بعض أهل العلم حمل الآية على شرط واحد من أشراط الساعة، وهو طلوع الشمس من مغربها ، وذكروا أن المراد بالذي يأتي في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ هو طلوع الشمس من مغربها؛ إذ يسد باب التوبة حينئذ)وهذا يقع في الدنيا قبل يوم القيامة مع اتفاق علماء السلف على أن المراد بقوله تعالى: ﴿تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ هو إتيان حقيقي للملائكة والرب سبحانه وتعالى، وذلك كائن يوم القيامة (

واستدل من حمل الآية على طلوع الشمس من مغربها بأدلة، منها: ما روى أبو هريرة - رضي الله عنه -: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تقوم الساعة حتى

تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها» ثم قرأ - صلى الله عليه وسلم - الآية" ونقل ابن حجر)ت٨٥٢هـ) أن هذا قول الجمهور)، ورجحه أبو جعفر الطبري في تفسيره (

وحمل بعض أهل العلم الآية على رؤية شيء من علامات الساعة أكثر من واحدة قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ "وذلك قبل يوم القيامة كائن من أمارات الساعة وأشراطها، حين يرون شيئا من أشراط الساعة (

واستدل بعض من قال بهذا القول بما روي أبو هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة (

وقال أبو جعفر الطبري بعد أن ذكر القول الأول: «وقال آخرون: بل ذلك بعض الآيات الثلاث: الدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها"(

فإذا قلنا بالرأي الثاني، وهو أن الآية مفسرة بحديث مسلم، السابق ذكره فإن الآية تدل بمفهومها على خروج الدابة. إلا أن أهل العلم يرجحون تخصيصها بطلوع الشمس من مغربها؛ إذ عند ذلك يغلق باب التوبة.

وأما الأدلة من السنة، فقد ورد ذكر خروج الدابة وأنه من أشراط الساعة في أحاديث منها ما يلي:

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري، - رضي الله عنه -، قال: اطلع النبي - صلى الله عليه وسلم - علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات» فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

وفي رواية عن حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه -، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا قال: «ما تذكرون؟»قلنا: الساعة، قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن، ترحل الناس (

قال النووي)ت٦٧٦ هـ) "وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾(

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:«بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدجال، أو الدخان، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة».

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «بادروا بالأعمال ستًا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم (

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض)

- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثًا لم أنسه بعد؛ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن أول الآيات خروجًا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريبًا [١] (

ق: قيام الساعة

١ محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي. الدابة دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.
https://islamhouse.com/read/ar/%D%8A%7D%84%9D%8AF%D8

وردت عدد من آيات القرآن الكريم متحدثة عن قيام الساعة منها قوله جلَ في علاه

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَاۖقُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖلَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗيَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖقُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف ١٨٧).

وكان كلام سيدي الشيخ السماني عن تبدل هذه الأحوال وتقلبها تصحبه انفعالات شديدة تؤكده، رغم ماعرف عنه من كونه كان رجلاً غير عادي واسع البال ومهول.

وكانت له رؤية حول من يكن الولي، فتراه يقول:» أن الولي ما العندو»سكر» ولايتو فيها نقص» وقد جاء تفسير عبارة «سكر» على النحو التالي:

س: سر

ك: كيمياء

ر: روحاني.

ثناء العارفين

ماعُرف عن الشيخ احترامه وتقديره لعموم أهل الطريق بلا إستثناء، إذ عنده الطريق وأحد من حيث منبعه وغاياته.فحتى الذين لم يلتقي بهم كانوا قد أثنوا عليه وأشاروا إلى مقامه السامي وسط أهل الطريق. فممن أشاروا إلى مقامه الرفيع كأوحد من أهم رجال الطريق السماني في زمانه الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني (١٩٠٢ -١٩٨٣) شيخ ومؤسس الطريقة البرهانية في السودان.يروي صديق البدوي في هذا الاتجاه ويقول:»ذهبت لمسيد السادة البرهانية بصحبة واحد من مريدي الشيخ محمد عثمان وكانوا وقتها في الخرطوم نمرة ثلاثة، وذلك قبل أن يرتحلوا إلى مسيدهم الواقع بالقرب من السوق الشعبي المعروف الآن. سارع الرجل في تقديمي إلى الشيخ وقال له سيدي الشيخ هذا الأخ من أحفاد الشيخ السماني، وكان هناك عدد كبير من الأحباب قال له الشيخ: «بالله هو من أحفاد الشيخ السماني الشيخ البشير» بعدها صار يردد «بذكرهم تتنزل الرحمات» وأخذ برهة كأنه يتلو سر وهو ممسكاً بيده وصار يعدد بأصابعه إلى أن جمع أصابعه بعضهما ببعض، وثم فك كفتي يداه، وقال:

«والله يا بني جدك في زمانه كان أهم رجل في الطريقة السمانية».

وصار يشير بيده بعيداً قائلاً : «وأما اليوم فالشيخ محمد الصأبونابي»

ومن الذين تكلموا وتحدثوا عن مقام الشيخ سيدي الشيخ المكاشفي (١٨٦٧-١٩٦٠). يروي فيما يروي أن الشريف دفع الله صالح حفيد الشريف الحاج عبدالله القاطن بقريته(حلة دفع الله) التي أسسها جنوب الحاج عبد الله، أتجه ناحية الشكينيبة حيث الشيخ المكاشفي طالباً طريق القوم.وقد ورد أن الشيخ بالغ في إكرام الشريف دفع الله وذلك لسابق معرفته بأنه حفيد الشريف الحاج عبد الله. بعد الإكرام صارح الشريف بل طلب من الشيخ إعطاءه الطريق، قيل أن الشيخ قال له طريقك عند الشيخ السماني الشيخ البشير، فيروى أن الشريف دفع الله رد إليه قائلاً:

«يابا أنا جيت من هناك تقول لي طريقك عند الشيخ السماني الشيخ البشير»

قال له الشيخ: «يا ولدي البطيخة لو قطعوها من عرقا بتربى»

قال له: «لا»

قال له : «إذاً اذهب إلى هناك»

وقد جاء الشريف دفع الله وأخذ الطريق من الشيخ السماني وكان نعم العون لوالدنا الشيخ، وقد كان صاحب مشورة وكان من القلائل الذين يستشيرهم سيدي الشيخ السماني إلى أن أخذته الحياة، وقد كانت مكانته عند الشيخ واضحة لكل الناس ولا يستطيع أحد أن يحددها أو يخفيها».

سبق وأن ذهب المداح الشيخ محمد الأمين محمد زين والشيخ أحمد ود قرشي من ضمن ما عرف عندهم بالفرة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لنشر الشمائل النبوية وسماحة الدين. وقد كانت ذات مرة زيارتهم إلى الشكينيبة حيث والدنا سيدي الشيخ المكاشفي أبو عمر.أكرم وفادتهم غاية الإكرام وأخبروه بأنهم تلاميذ الشيخ السماني ود البشير وبعد أن أمضوا معه من الوقت ما هو مقدر فقد هموا بالذهاب

وعند الوداع قال لهم:

« قولوا لي أخونا الشيخ السماني الحكاية عندك وساعدنا بالفاتحة»

انتهت الزيارة وعندما جاءوا إلى طابت وحال لقاءهم بالشيخ، صارت تقاسيم وجهه توحي بأن الموضوع قد وصله وبلغه، فقال لهم:

« مشيتو وين ؟»

قالوا له: «والله يابا مشينا كذا وكذا وجينا أبونا الشيخ عبدالباقي المكاشفي»

فقال لهم:» فماذا قال لكم ؟»

ردوا بقولهم قال لنا: «قولوا لأبوكم الشيخ الحكاية عندك ساعدنا بالفاتحة»

عندها سمع الشيخ هذه العبارة إنفعل وصار يطلق يداه في الهواء ويردد (ثلاثة مرات) ويقول: «سبحان الله عنده هو يقول عندكم سبحان الله».

للشيخ مسائل غير عادية يعرف بها منازل الرجال ومكانتهم من القرب من الله حسب ما هو عند أهل التصوف وناس الكاملات من المتصوفة، وليس بعيدا من جو الزيارة التي قام بها المادح والشاعر محمد الأمين محمد زين والمادح أحمد ودقرشي فقد أنشدواأمامه (الشيخ السماني) قصيدة الشيخ ود رحمة تلميذ أبونا الشيخ المكاشفي، وقد كان ود رحمة منالرجالالمتقدمين في الطريق، والذي لفت النظر في الموضوع فيها بيت يقول:

وقف في الليا وانظر قائد الأولياء

و(الليا) هي مقام للعارفين وفوق العارفين، ووالدنا الشيخ كان يدري ويعرف مقامات الرجال ومنازل قربهم من الله سبحانه وتعالي. بعد أن ختمت القصيدة صاريقول: «سبحان الله ود رحمة زول من أولاد العرب ساكت، شاف الليا، والله اليوم في رجال خلفاء الواحد يحسب سبع سجادات ما شاف الليا»[١].

١ المصدر نفسه

ومن الذين تحدثوا عن مكانته الروحية الشيخ الطيب الشيخ البشير ود عبد الرحمن بقوله: « هو قطب محمدي نوره متصل بالكعبة»[1].

ومن الذين أشاروا إلى مقامه السامي وحظوته الكبرى في طريق القوم الشريف أحمد يعقوب في أم بنين كما في الرواية التالية: «ورد ان إبراهيم الشنقيطي تلميذ سيدي الشيخ قريب الله والأستاذ محمود محمد طه كانوا قد قاموا بزيارة شملت عدد من أولياء السودانو كان ومن الأولياء الذين زاروهم الشريف أحمديعقوب في امبنين، فباتوا عنده فسألهم الخليفةمن زرتم من الأولياء؟ فقالوا:كذاو كذا.فسألهم:هل زرتم الشيخ السماني ود البشير ودنور الدائم ود الشيخ أحمد الطيب؟ فقالوا:لا. فقال لهم: حجتكم باطلة هذا صاحب الوقت إذا لم تزوره اذهبوا وزوروه،فذهبوا وزاروه في طابت شرق الحاج عبد الله[2]

الشيخ السماني وضع أثرا قويا على مدارج الإحسان الشهودي لإهل الطريق ومن كرم الله عز وجل أن خص به أهل هذه البلدة وهذه المنطقة حين يجد الناس من المنعم عليهم من رب العالمين تطبيق الدين وكيفية تطبيق الدين بصورة عملية واثار هذا التطبيق عليهم من القبول حيث أنه يدل على الله عز وجل فيه بقاله وبافعاله وبحاله وكان هذا كله في الشيخ السماني، القوم هيبا والدار طيبا حباب سمان الفوت والنبا

ترك أثرا قويا لعله يصعب على من ياتي بعده أن يسير عليه من الشدة والمثابرة والسخاء والكرم والنجدة هذا هو التصوف عبر هولاء النماذج القوية.[3]

ومن الذين تحدثوا عن الشيخ حديث الخبير العارف به، وعن مآثره وخصاله الجيدة، شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح الخليفة الحالي(٢٠٢٠) للطريقة السمانية باممرح حين قال: « الشيخ السماني ماتفرد، به أشياء كثيرة، وتذكر عنه اشياء عظيمة جدا من حيث طريقته ومن حيث تعامله، وكثير من جميل الصفات. كان رجلا تقيا عالما، و رجلا زاكرا ورجلا كريما ورجلا زاهدا وكان شجاعا، وكان يقول

١ مقابلة مع محمد الحسن الطيب – الحصاحيصا (كلية التربية) – ٢٨-٤-٢٠١٥

٢ http://causewe.blogspot.com/٠٤/٢٠١٣/blog-post.html

٣ https://www.youtube.com/watch?v=٦zncgFwid_A&list=UUjjv١QwChtU٣INepa٣qzJtQ&index=٢&t=٢s

الحق مهما كلفه، كان يحل مشاكل الناس وكان يكرم الناس بسخاء سخاءا لا مثيل له وهذه واحدة من مميزات العظمة. كان الشيخ السماني يكرم بلا تميز ولا يفرز بين الناس وقد ذكر عنه الكثير.

أنا بذكر بتكلمنا بت عمنا ثريا العباسي وثريا العباسي أمها أسماء بت الزبير باشا، قالت مشينا أنا وزوجي شيخ هاشم ود الشيخ الوسيلة ود الأستاذ محمد شريف نور الدائم إبن عمها، قالت مشينا لعمنا الشيخ السماني،قضينا معاهو ذي اسبوع، كان كل يوم بضبح لينا خروفين، ويقول ليها الخروف دا ليك والنسوان البجنك زائرات، والخروف دا لهاشم ومن يجئه زائر.

الشيخ السماني واحدة من عظمته انه كان متفرد ،كان متفرد ليه؟ لأنه كان وحيد لا شقيق له، ولذلك هذه الصفة اكسبته كثيرا من المعاني ذات البعد وذات القيمة لأنه له علاقات كبيرة وعظيمة جدا. كان لابد ان يحرص حرصا تاما ان يكون دوما وابدا كذلك، فقد اراد الله ان يكون الرجل الأول بعد وفاة والده فهو الخليفة، ولذلك هذه المسالة اكسبته كثير من المعاني ذات البعد وذات القيمة، اولا حاجة لا يشعر بشئ من الضيق بعتباره هو ماعنده اشقاء وما يشعر بانو اخوانو هو ظلمهم في حاجة كان يتعامل معهم معاملة عظيمة جدا سمى ولدو الصديق على أخوه الشيخ الصديق، دي كلها معاني بدلل دلالة واضحة ان هذه الشخصية كانت شخصية مهولة شخصية قادرة في ان تعبر تعبيرا صادقا عن كل المعاني التي يمكن ان يحتاج إليها الإنسان في حياته ولذلك نحن بنقول ان الشيخ السماني شخصية لها من التفرد الكثير.

كان الشيخ السماني ينزل الناس منازلهم ومقاماتهم يأتي اليه الناس وهم كثر لحلحلة المشاكل ويفعل، والشيخ السماني كان زاهد وزاهدا تماما، ماعندو اي شعور انو في زهده انه كان لا يملك وليس زهد المعدم او العدمان. هو زاهد في الشئ وهو عنده.

والشيخ السماني رجل فيه من التميز ما لايمكن الإ أن نقول فيه أنه:

ذلك الجواد

ذلك الشجاع

ذلك الكريم ذلك الذي يتحدث للناس باريحية وسهولة.

ولذلك هو من الشخصيات العظيمة النادرة والشخصيات العظيمة جدا في هذه الأسرة الطيبية وقد قام بدوره الكامل، وحتى ان الحلة باسمه وهذا كله لشهرته ، ذلك ان الإنسان لمن يبقى كريم وشجاع وزاهد ولبيب ويتلاطف مع الناس بيصبح انسان له كريزما الشخصية القوية فهو إمام وذلك لأنه كان إماما على أهله فهو الخليفة كان متميز في كل شئ.

ونحن في أم مرح كان الناس دائما وابدا بزكرو خصاله حتى الشعراء والمداحين لمن يجو بتكلموا عنه بماثر عظيمة وماثر كبيرة جدا فهو الشخصية التي كانت بعيدة عن أم مرح وعن كل الأماكن التي فيها الأسرة الا انه كان معروفا لكل الأسرة.[١]

ذكرت لك ان والدي الشيخ الفاتح رضي الله عنه درس في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة عندما كان يقيم والده سيدنا الشيخ قريب الله في مكة. في فترة دراسة الوالد هنالك كان قد زامل فيها ائمة الحرمين الشريفين ومنهم علوي المالكي الشريف المشهور بالديار المكية. ولعل صلة العلوي المالكي مع أبونا الشيخ كانت ممتدة وصلة أولاده من بعده كانت أيضا ممتدة للشيخ. من العادة كان ائمة الحرمين يترددون بالزيارة لأبونا الشيخ الفاتح وكذلك الاقاوت خدام الحجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام للشيخ في ام درمان.

كان من ضمن الذين كانوا يترددون بالزيارة السيد محمد علوي المالكي العالم المشهور وأنا مدرك للكلام دا، وحاضر له اتذكر ان الشيخ محمد علوي المالكي طلب من الشيخ ان يدله على «ولي». أرسل أبونا الشيخ الفاتح احد فقرائه الى الأمين القرشي وهو كما هو معروف في الثورة الحارة ١٤ طالبا منه ان يجهز نفسه لرحلة ومهمة سفر ما. طلب الشيخ الفاتح من شيخ الأمين القرشي ان يذهب بالسيد محمد علوي المالكي إلى الشيخ السماني. حقيقة بعد ثلاثة ايام والمشهد مازال بذهني جاءوا راجعين من حيث ذهبوا. في الواقع أنا افتكرت ان شيخ الأمين ذهب بالسيد المالكي

١ المصدر نفسه

لزيارة البقاع السمانية كما هو الحال مع أحفاد السيد السمان، فكما هو معروف ان احفاد السيد السمان كانوا عادة مأينطلقون من ودنوباوي حيث مسيد الجد الشيخ قريب الله لبقية بقاع السمانية في البلاد.

بعد فترة من الزمن وعندما تبينت الامور سألت شيخ الأمين القرشي إلى أين ذهبوا وهم السيد المالكي، فحكى لي أن الوالد الشيخ الفاتح قد طلب منه ان يذهب بالسيد المالكي للشيخ السماني بعد ان سأل الاخير الشيخ أن يدله علي ولي من أولياء الله.[1]

حدثني شيخ الأمين القرشي أن ما أثار دهشة السيد العلوي المالكي أنه حال دخوله على الشيخ بدأ في القاء قصيدة من تاليف والده، فكان عندما يبدأ صدر البيت الأول فان الشيخ يكمل له عجز الثاني. بعد ان انتهت الزيارة قال السيد المالكي لشيخ الأمين أن هذه القصيدة لم تنشر أو تطبع وهي خاصتهم.[2]

زيارة حفيد السمان

لا أظن أن هنالك أحد يضاهي في ولاءه كما الشيخ السماني ودالبشير لحفدة السيد محمد عبدالكريم السمان. ومظهر من مظاهر هذا الولاء يتمثل في الهدية السنوية التي كان يبعث بها الشيخ السماني لمسيد السيد السمان بالمدينة المنورة. ويبدو أن زيارة السيد محمد الحسن السمان (١٨٦٧ -١٩٤٧)كانت واحدة من أشهر الزيارات لسيدي الشيخ السماني في مسيده وبحياة والده الشيخ البشير. عن هذه الزيارة يروي شيخ صديق الشيخ البدوي ويقول: «عندما انتهت الزيارة وبقى الأستاذ على وشك السفر، نادى الشيخ البشير إبنه الشيخ السماني وقال له أن الأستاذ مسافر عايزين هديته، الكلام على ما أظن كان في أواخر الثلاثينيات. أحضر والدنا الشيخ السماني ما عنده ووضعه أمام والدنا الشيخ البشير، بادر الأخير إبنه قائلاً: «منك شوية يا السماني»، عند سماعه هذه العبارة ذهب الإبن وقام ببيع مايملك،حتى الذرة باعها، والزاملة التي يواصل بها الناس، وحتى ذهب وزينة الحريم جاء بها ووضعها من ضمن هدية الزيارة، وعندما أتى إلى والده حاملا ماعنده قال له: «برضو منك شوية». ولأنه أفرغ تماما كل ماعنده، خاطب أباه قائلا:»والله يابا ما في أي حاجة تاني تركناها». صمت برهة

١ مقابلة مع العباس الشيخ الفاتح. تسجيل صوتي في يوم ٢٠٢٠/١١/٢١.

٢ مقابلة مع عمر الشيخ البدوي. مكالمة صوتية بتاريخ ٢٠٢٠/١١/٢٢.

وأردف قائلا:»لكن أنا الشيءالذي يريحني وأكبر مكسب لي، لو رضي الأستاذ (حفيد السمان)، أن أصحبه أنا وحريمي لنخدمه مدى الحياة، فهذا يكن أكبر شرف لنا»، عندئذ تيقن الشيخ البشير أن إبنه فعلا قد أحضر جميع وكل ما عنده»[١].

غادر وفد الحفيد طابت الشيخ السماني، وبعد أن وصل إلى موطنه بالمدينة المنورة على ساكنها أذكى الصلاة وأتم التسليم، ولعلها أيام قلائل رأى الشيخ البشير وفي مشهد روحاني وصول مدد من السيد محمد بن عبدالكريم السمان إلى إبنه الشيخ السماني. وقد ورد تساؤل الشيخ البشير حول كيفية حصول هذا المدد، كأنه يطلب وصوله عبره وبواسطته.جاء الخبر من القطب السمان بأن الشيخ السماني أكرم ولده بلا واسطة، وأنه سيكرمه بلا واسطة. وفي الصباح وبعد أن أنجلى هذا المشهد الروحاني، التقى أبونا الشيخ البشير بإبنه الشيخ السماني وقال له: «يا السماني ولدي جاك مدد من محمد عبدالكريم السمان، وأنا ما رضيان»(يقصد مارضيان كونه لا يأتي بواسطته)، قيل أن أبونا الشيخ السماني أظهر لوالده انكساره وتؤدده حتى ورد أنه كان يقول له: «يا أبوي أنا كما إنت أنا بساوي شنو»، وكان ما كذا وكذا، قالوا أخذ يرددمن الكلمات والعبارات ما يليق بالمناسبة حتى أرضاه»[٢].

يبدو أنَ هذا المدد الذي جاء من القطب المؤسس السمان إلى الشيخ السماني ود البشير كان قد أكده جدنا الشيخ الطيب بن الشيخ البشير ود عبد الرحمن (ت ١٩٧٠) قاطن أبي قمري في زيارة له للأراضي المقدسة حاجا، قال إنه في المسجد النبوي وفي سِنة من نوم، رأي سلسة من أكوام، مثل أكوام التراب (كتلك التي تجهز لانشاءطريق معبد)، هذه السلسلة ممتدة من المدينة المنورة أو من ضريح السيد محمد عبدالكريم السمان حتى طابت الشيخ السماني، وداخل مسيد الشيخ السماني،فسأل عن هذا المشهد، قيل له: «دا إكرام السيد محمد السمان للشيخ السماني ذي ما أكرم ولدو»[٣].

ولعل المكاوي شاعر الطريق لم يكن بعيدا من حكاية وقصة هذا المدد الذي جاء بلا واسطة من السيد السمان إلى المترجم له، حيث عبر عنه في قصيدته الزائعة الصيت «بطرا وبشاشيلو» حين قال:

---

١ مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- ١٠-١٠-٢٠١٣

٢ المصدر نفسه

٣ المصدر نفسه

سماني الشروق جاب نورو رشالوا

أقوال وابتهالات وأدعية مأثورة عن الشيخ

لسيدي الشيخ الكثير من الأقوال وكذلك الابتهالات والأدعية المأثورة. فما أُثر عنه كثرة ترداده لعبارة:

الأ يارجال الله هبوا في ظلام الليل دبوا

«الأ إنَ في القرآن آية فيها حكمة ثم طب

{لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

آل عمران ٩٢

من ضمن ماكان يدعو به في دعائه وابتهالاته استغاثته بالسلف الصالح وببركتهم وذلك عقب قراءة الفاتحة بقوله:

«اللهم ببركتهم القدسية رقنا إلى أعلى مراتب الإيمان والإسلام والإحسان»

ومن دعائه المأثور:

«اللهم ياحي ياقيوم ياعالماً بالحال ياراحم العدامى العوازين عن مال أرحمنا بفضلك يا ذكي الأفعال* اللهم ياحي ياقيوم ياعالماً بالسر ياراحم العدامىالعوازين البر أرحمنا بفضلك ياكثير البر* اللهم ياحي ياقيوم ياعالم المكتوم ياراحم العدامى الفقرهم معلوم أرحمنا بفضلك سرعة في اليوم».

ومن دعائه: «يابركة كوني معي في كل حركة واخلفيني في ذريتي تركة»

وقوله:»يا من بنفسك قائم لك الحمد والشكر الجزيل الدائم»

وقوله:»وحيل بينهم وبين مايشتهون في الطرف إن رأى خيرا كتم وإن رأي شيئا عرَف»

كنت دوما ولسنين عددا وكلما دخلت عليه يطلب مني قراءة آية مبشرة، وعندها تجري دموعه مكفكفا إياها باطراف ثوبه. أبونا الشيخ كان مستجاب الدعاء قال ماسألت الله ورد سؤالي بلا إجابة [١].

ورد عنه أنه اذا جاءه سائل سائلا الفاتحة والبسط في الرزق يقول «يافتَاح القرش

١ مقابلة مع عمر الشيخ البدوي – أم عيدان في يوم ٧ – ٤ - ٢٠١٥

راح».

وفى رمضان وخاصة عقب الصلاة المفروضة وبين كل ركعتين من صلاة التراويح كان يدعوا ويتوسل بالادعية التالية: بعد الركعتين الأوائل كان يبدأ بصيغة الاستغفار «استغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» (ثلاث مرات) تتبع بصيغة الصلاة على النبي «اللهم صل علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم»(ثلاث مرات) ثم يقرا سورة الإخلاص (ثلاث مرات) ثم يقول «اللهم صل وسلم وبارك على صاحب الجبين الأنور والخد الأزهر واللواء والكوثر ابا القاسم الابر سيدنا محمد اللهم اجعلنا من خواص أمته وأوردنا حوضه واحشرنا تحت لواءه واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين». وفي الركعتين الثواني يقول بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول:»ثم ارض عن السابق بالصدق والتصديق المقلد بقلائد الحق والتحقيق المكنىأبي بكر الملقب بعتيق شيبة الحمد سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجعل اللهم الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسانالى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين».

وفي الركعتين الثوالث بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يدعو ويقول:»اللهم ارض عن حنفي المحراب الناطق بالحق والصواب كافل الضعفاء والطلاب أبي حفص سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه واجعل اللهم الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسانالي يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين».

وفي الركعتين الروابع بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول:»اللهم ارض عن الجامع لسور القرآن منبه اليقظان والوسنان ذو النورين سيدنا عثمان بن أبي عفان رضي الله عنه وأرضاه واجعل الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء

هذا الشهر الشريف المبارك يا رب العالمين».

وفي الركعتين الأواخر بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول:»اللهم ارض عن فتى بني غالب فارس المشارق والمغارب سيف الله الضارب أول ضارب في الكتائب سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه واجعل الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين». «اللهم ارض عن الحسنين وعن باقي العشرة والعمين وعن أمهما فاطمة الزهراء وجدتهما خديجة الكبري وارض اللهم عن عائشة أم المؤمنين وارض اللهم عن أزواج رسول الله أجمعين التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين. بخمسة اطفئ بهم نار الوبال الحاطمة المصطفى والمرتضى وإبنيهما والفاطمة (ثلاث مرات) واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يا رب العالمين»[١].

أخبرني محمد عبدالله ود رزق من أهالي ملولحة أنَ الشيخ ذات يوم أرسل وطلب حضوره في المسيد، فقال عندما أتيت قال لي داير أوصيك بثلاثة أشياء قال وددرزق عندما سمعت منه هذه العبارة بكيت وجاء في خاطري كأنما هي كلمات وداع ، فقال لي: «إنَ أردت أن تكن من الرجال أتحمل ثلاثة:

- المرض
- الأذى (أذي الناس)
- والفقر»[٢].

الشاعر محمد الأمين وقصيدة بعد ماعسعس الليل

ذات يوم من الأيام كان أبوي الشاعر محمد الأمين ينشد في قصيدته «بعد ما عسعس الليل»وكان من ضمن ما قال من الأبيات:

جلَ الكونك من البشير أنشاك   جلَ الكونك من الدنس صفاك
جلَ الكونك عالي الرتب أعطاك   وجلَ الكونك فوق لي زحل علاك

١ مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان – ٣ -٧-٢٠١٥

٢ مقابلة مع البدوي حاج الهدوي ٢٠١٤

بعد ما انتهى من الإنشاد جاء رجل ممن كانوا حضوراً ووقَف أمام الشاعر وقال له، أريد أن أسالك سؤال لكن بلا زعل، رد ليهو الشاعر وقال له إن كان سؤالك سؤال إفهام مرحب به، وإن كان سؤال إنكار فالزعل من خلف الإرادة. عند ذلك سأل السائل قائلاً: «أنت قلت فوق لي زحل علاك، زحل وين»؟

رد له الشاعر قال له «في السماء الرابع»

قال له «وأنت تعلم انو شيخك في السماء الرابع»

رد إليه «أنا ظني في الله انو شيخي يكون فوق للسماء الرابع» أبونا الشاعر أخد سكته وسأل الرجل وقال له «أنت بتصلي»

رد له قائلا: «نعم «
قال له:» إذا اقرا التشهد»

فقرأ الرجل التشهد بصوت مسموع وعندما وصل عبارة «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»

قال له: «دي وين» «السلام على عباد الله الصالحين»

رد له الرجل: «هذه في لقاء الرسول برب العزة»

فقال له الشاعر: «خلاص السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ظني جميل يكون شيخي منهم وكمان وقدام»[1].

كرم الشيخ

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على الكرم ذهبت تمدح أولئك الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا (ويطعمون الطعام على حبه مسيكناً ويتيماً واسيرا)[2].

١ مقابلة مع سند محمد الامين – ودطويل ٢٤ -٣ -٢٠١٥

٢ سورة الإنسان الآية ٨

جَد الشيخ السماني في طريق الله وظهرت عليه أنوار الولاية وآثار الهداية فانتفع به خلق كثير. وتعتبر هذه من أندر وأعظم النعم الإلهية وأسمى الكرامات الربانية حيث جعل الله عبده بابا للطالبين لمعرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم فهذه هي الكرامة الكبرى في أن يختار الله عبده موصلاً إليه ودالاً عليه سبحانه وتعالي.

كان الشيخ السماني كريماً من أشهر الكرماء وأنداهم يداً بذل وأعطى فأجزل البذل والعطاء وبحسه الإنساني العالي وبما أن من في القرية من بني جلدته أو ممن جاوروه وشاركوه السكن في قريته التي تحمل اسمه (طابت الشيخ السماني) وبما أن الراعي مسؤول عن رعيته فقد أدرك الشيخ بحسه الإنساني وبكل وعيه الصوفي أن مشكلة إنسان ذاك الزمان الغابر، هي الفقر فبسط يده وفتح قلبه وبابه لكل طارق أو سائل.

وقد كان الشيخ سمحاً ومتسامحاً جواداً كريماً تواردت الأخبار عن كرمهِ وجودهِ فبات كرمُه حديث الركبان فلا يُذكر الكرمُ إلا وخطر على البالِ سيدي الشيخ السماني. كان كرمه وجوده جلياً وجبلياً وكانت تُضرب الأمثال وتتناقل الأخبار من مكان إلى مكان ومن أجيال إلي أجيال على امتداد الأحقاب بكرمه وجوده. فسيدي الشيخ من القلائل الذين تخلقوا بهذه الصفةِ الربانية. والشواهدُ الدالةُ على كرمهِ كثيرةً منها ما حكاها الناس وصار من حديثِ المتواتر أن الشيخ في عامٍ ضاق العيش بالناس واهتم التجار بالربح استغلالاً لهذا الظرف العصيب قام سيدي الشيخ بفتح مطاميره[1] لكل الناس منفقاً إنفاق من لا يخشى الفقر وكأني به أمام قول رسول الله الكريم الأكرم «أعط يا بلال ولا تخشي من ذي العرش أغلالا». عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف «جواهر البخاري وشرح القسطلاني». وعن إبن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء. «فيض القدير شرح الجامع الصغير». وما اتخذ الله ولياً إلا وجبله على السخاء»[2].

---

١ مَطَامِيرُ : جمع مَطمورة، المَطْمُورة: مكان تحت الأرض قد هُيِّئ ليُطمَرَ فيه البُرُّ والفولُ ونحوُهُما.

٢ مناف الشريف النور الشريف محمد الأمين. الشريف محمد الأمين الخاتم (الكهف الرباني). شركة مطابع السودان للعملة- الخرطوم، ٢٠١٣، ص: ٢٣.

والسخاء أول مراتب البذل وأعلى منه الجود لأن فيه زيادة وسرعة في البذل، وأعلى منه الإيثار، فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود، ومن قاسى الشدائد وقدم غيره عليه فهو صاحب إيثار، قال تعالي (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر:٩. وقد سئل الحسن بن على رضي الله عنهما: من أحسن الناس عيشاً؟، فقال: من أشرك الناس في عيشه. وقيل له: من شر الناس عيشاً؟ فقال: من لا يعيش في عيشه أحد[١].

إن الحديث عن كرم الشيخ لا نستطيع ان نحصيه في طي هذه الورقيات لكن وفي طوافنا في بساتين الشيخ نأخذ من كل بستان زهرة على نية التبرك فلنبدأ بقصة فتح المطامير.

وقد روى لي من كان معاصراً لتلك الحادثة (فتح المطامير) أن الشيخ كان يعطي السائل بحسب حاجته وما يكفيه ويأمر (الشيخ السماني) إبنه الشيخ الصديق أن يسجل في الدفتر ما يطلبه السائل بحسب ما يطيق. فيبدو الأمر للطالب كأنه اقتراض وهو ليس كذلك في عرفه ونواياه (الشيخ السماني) والدليل على ذلك انه لا يأخذ من طالبه توقيعاً أو ميعاداً محدداً للسداد وكأن الأمر وهو كذلك قرض ظاهره دين وباطنه صدقة خفية. وأن الشيخ وعند الفراغ والانتهاء من توزيع كل ما بداخل المطمورة من ذرة، طلب إعطاءه الدفاتر التي سجلت فيها الأسماء فما كان منه إلا وأن قام بتمزيقها.

دونها الشاعر ود البدوي في الأبيات التالية:

زمن العيش عدم والرجال احتاجوا — تجار المخـــــازن بالعربات ماجـــوا
ظهر فيها سيـــــد العرب والداجوا — قال أنا أخو المسكين والواقع المحتاج
زمن العيش عدم والرجال انضموا — تجـــــــار المخازن بالربـــح اهتموا

ظهر فيها ذى الشمس للمسكين وفرج همو

زمن العيش عدم والفارس إضمضم — فتح أُميـــــة لله ونفقها كـــــرم

وعن إكرام أبونا الشيخ السماني للمداح وراوة المديح يحدثنا حفيده إبراهيم حسن

١ المصدر نفسه، ص: ٢٣.

وهو وأحد من الصادقين الذين صحبوا الشيخ وكان من المقربين إليه بشكل بائن و وأضح للعيان ومعروف لكل من له صلة بحياة الشيخ السماني. فعن إكرام المداح ورواة المديح في واقع الأمر الزاكرة تتحتفظ بالكثير والفريد منها، أبونا الشيخ كان يهادي بل يبالغ في اكرامهم، مش كدي وبس بل يكرم حتى من ينقل له خبر الكبار منهم، أديك مثال، عندنا رجل هنا في حلة الشيخ اسمو الجزولي ود إبراهيم، كان مشى البيلاوي (وهي غرب الحاج عبد الله) عندو فيها أهل، هناك لاقهو المادح والراؤي حياتي، سلم عليهو وسالو قال لي إنت من وين، قال لي من حلة الشيخ السماني، سالو قال الشيخ السماني كيف، قال لي في أمان الله، فقال لي بترجع، قال نعم برجع، قال لي أقري مني السلام، قول لي حياتي في شوق شديد ليك، كان دائر يجيك، لكن الدنيا خريف والبحر كبير، مابقدر أعدي.

الجزولي لم رجع الحلة مشى يسلم على الشيخ، فبعد ماسلم على الشيخ قال لي والله لاقاني المادح حياتي بسلم عليك شديد وبقول ليك لو ما البحر كبير وأنا مابقدر أعدي اكان وصلتك، دحين تقبل سلامي. هنا أبونا الشيخ قال لي تعال جيب يدك دي السلمت بيها على حياتي، وسلم عليو تاني، وقال والله يالجزولي أكافيك بشنو، قال لي السيالة ديك (الشيخ أشار إلى شجرة سيالة وهي بالمسيد) مربوط فيها جمل امشي سوقو، إنت الجبتا لي خبر حياتي.[1]

يروي الطيب الشيخ الرفيع القصة التالية والتي تعكس جانباً من كرم المترجم له: «أريد أن أحكي لك طُرفا يسيراً من كرم الشيخ وجوده، حدثني الشيخ محمد عمر إبراهيم وهو من أبكار أبونا الشيخ السماني، أنه في ذات مرة من المرات كان الشيخ في ود العباس، وكما هو معروف كانت له زوجة فيها، فقال جاء اثنان من المداح وعندما هموا بإقامة حلقة المديح قمت أنا (محمد عمر) وجهزت لهم كل ما هو معين ومطلوب لذلك. عندما بدوا المديح جاء الشيخ ليحضر تلك الليلة من المديح، ولعله ليس بالوقت الطويل لاحظ أن ملابس المداح بالية تماماً، فأسرع داخلاً البيت وناداني وقال لي يا شيخ محمد عمر، قلت له نعم، قال لي أخلع جلابيتك وعراقيك، وطلب من أم الفقراء تنادي واحد من المداح، وعندما حضر أمام الشيخ قال له

١ مقابلة مع إبراهيم حسن. طابت الشيخ السماني، عبر مكالمة صوتية يوم ٢٠٢٠/١١/٢٧.

أخلع ملابسك والبس هذه، وقال له نادي أخوك المادح الثاني، وعندما جاء خلع أبونا الشيخ عراقيه وثوبه والبسه المادح، شيخ محمد عمر قال أعطي الشيخ ثوب قديم وكذلك أنا أعطيت ثوب قديم. بادر محمد عمر الشيخ وقال له: «هسي نصبح مع أهلنا ناس ود العباس بحالنا دي» قال الشيخ رد عليه وقال: «لا باكراً بدري جهز لينا الزاملة» فعلاً قمت بما هو مطلوب وقبل ان ننصرف وقف أبونا الشيخ وقال لأم الفقراء: «المداح ديل لو ما فكو الريق ما يمشوا». تحركنا في وقت مبكر من الصباح وأدركتنا الصلاة بالقرب من بنية الشيخ جلال الدين، فصلينا الصبح وأخذنا في الأوراد، في ذلك الوقت ولما كانت الغابة كثيفة عقلت الجمال لكي ترعى، وعندما اتضحت الرؤية وتميزت الأشياء عرف العرب الأبالة جمل الشيخ لأنه كان مشهوراً، فكل واحد منهم سارع وأحضر قرعة من لبن ووضعه أمامنا، في تلك اللحظة ظهر لنا شخصان ولما كان الشارع واحد، من بعيد لا نحن عرفناهم ولا هم عرفونا، ذلك أن الزي كان متغير ولم يكن مألوفا لهم، غير أنهم وعندما اقتربوا أكثر تعرفوا على جمل الشيخ والسرج والمخلوفة ذلك لأنها لم تكن عادية لأي أبالة، فدققوا النظر وسألوا أحد الأبالة: «الجمل دا حق منو وسيدو دا منو»، رد عليهم: «دا جمل الشيخ السماني». جاء الشخصان ووقفا أمامنا، فاذا بهم حاج التجاني[1] وحاج عباس من الكاملين. القيا السلام والتحية على الشيخ، وبعدها سألهما من أين وإلى أين، فردا من الشيخ السماني، حضرنا البارحة واخبرونا أنك في ودالعباس، فعزمنا أن نلحق بك، فقال لهما ارجعا معنا، غير أنهما اعتذرا وطلبا السماح بالسفر لقربهما من ود العباس. أخيراً وضع كل واحد منهما بُقجة أمام الشيخ، فتح الشيخ البقجة الأولى فوجد فيها جلابيتان وعراقيان وسروالان فاعطاني إياهما، وفتح البقجة الثانية ووجد فيها ثوب وعراقيان وسروالان فلبس الثوب والعراقي، شيخ محمد عمر قال دخلنا الحلة مع الضحوة»[2]

أريد أيضا ان أحكي إليك وفي ذات الإطار قصة أبونا الشيخ مع الهدَاي، في ذات يوم

١ هو التجاني جمعة من أهالي الكاملين وهو من الشخصيات المشهورة التي ارتبطت بمسيد الشيخ السماني. كان يعمل ترزيا عرف عنه أنه كان كريما جوادا. كان يأتي بسلتين ملي بالملابس التي يخيطها بنفسه لمختلف الأعمار ويأتي بها إلي المسيد مرتان في العام حتى ورد أن الناس في القرية ومجاورها من قري كانوا عند سماعهم بمجزئه تراهم يسارعون إلي المسيد ذلك أن مجئه يعني ضمان الكسوة للصغار والكبار من كلي الجنسين.

٢ مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥.

من الأيام وكعادة الضيوف والزوار الذي لا ينقطع طريق سيرهم لمسيد أبونا الشيخ، كان جاء يوم من الضمن هدَاي ووقف وقال:

بدور الشيــــــخ بدور أبيمنا عطاي	بدور الشيخ بدور صدرك وسيع الراي
بدور الشيخ بدور مونتي وعطاي وتاي	للمسكيــــن يندي وللمكليـــــت تاي
درق هـــــام الثريا في الشتاء عوعاي	جيـــتك من هناك بدور حمار مشاي

عندما انتهى من إلقاء قصيدته أبونا الشيخ قال له: «الله إخربك الهدَاي، الحمار بمطريريما (دعوة مرض) ما تقول داير عربية الصديق دي». في ذلك الوقت ١٩٥٧ كان الشيخ الصديق الشيخ السماني قد اشترى عربة كانت حدث وحديث الناس. سال أبونا الشيخ الهدَاي عن سعر الحمار، مع السرج واللجام وحتى العلف، كلها حدد سعرها وما كان من أبونا الشيخ إلا وأعطاه إياها»[١].

في ذات الأيام جاءت إمراة من السافل (السروراب) وكانت ذات قرابة وصلة بالشيخ الرفيع، فنزلت معه في منزله وبعد فترة من وصولها إليه طلب منها الذهابلإلقاء السلام على أخوالها (أولاد الشيخ البشير)، فعلاً زارت الشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ الصديق أبناءه الشيخ البشير، وعندما رجعت من عندهم سألها قائلا:» أخوالك لقيتهم كيف؟»، ردت قائلة: «لقيتم جبال وجمال»، سألها والسماني كيف، رد إليه: «لقيتو قصير كدي»، أسرّ الشيخ القول وهمس إلى نفسه: «دا طولو بلاقيك لمن تجي مسافرة». وعندما عزمت على السفر، طلب منها الشيخ الرفيع أن تذهب لتودع أخوالها، فعلاً جاءت للشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ الصديق وودعتهم وكل واحد منهم أعطاها ماهو عنده. وعندما جاءت لوداع الشيخ السماني، كانت في تلك اللحظة وبجانبه سلتان مخاطتان، فاخذ ملازم الشيخ عراقي وسروال من السلة وقال مخاطبها: «ديل وين لراجلك» ردت قائلة: «والله اتقول معبورات عليهو»، أعطاها مرة ثانية عراقي وسروال وقال لها: «عندك شنو من الجنيات»[٢]، قالت عندي ثلاثة بنات، فأعطاها ملازم الشيخ قطعة لكل واحدة منهنَ وبعد ذلك أكرمها هي بعراقي وثوب. بعد ذلك سألها الشيخ وقال لها: «فلانه مونتك كم في السنه»، ردت:

---

١ المصدر نفسه.

٢ الدارجة السودانية تعني الأولاد

«إتناشر شوال[1]»، قال لها: «خلاص مونتيك علىَ مدة ما أنا حي وإنت حية». بعد ذلك طلب من عز الأهل[2] إحضار شنطة فأخذ يضع كل ما حوله من قروش في الشنطة، وأمر إبراهيم حسن بأن يوصلها بيت الشيخ الرفيع. عندما اقتربت من البيت رآها الشيخ الرفيع محملة ومن يصحبها كذلك ضحك فخاطبها قائلا: «ودعتي أخوالك»، قالت ودعتهم، فقال لها: «القصير كيف؟»، ردت وهي كلها فرح وسرور قائلة: «عآد طول دا عيني ما ورتني ليهو»[3]

بحكم العلاقة الرحمية التي تربطها بوالدنا الشيخ السماني جاءت الثريا بنت الأستاذ محمد سعيد العباسي ذات مرة زائرة إبن أخيها الشيخ بطابت، وقد حكت لي بنفسها معبرة عن امتنانها وفخرها بتلك الزيارة، وذلك في واحدة من زياراتي لسيدي الشيخ أحمد الطيب بأمرح. ولعل هذه القصة وهذا الموقف التي حكته لي السيدة الثريا من مواقف الشيخ المتعددة والمتكررة التي تقف مثالاً لكرمه وشاهداً على جوده. «علمت السيدة الثريا بوجودي في المسيد فأرسلت لي في الحال، فعلاً ذهبت إليها ملبياً الدعوة، سارعت في إكرامي وبكل الامتنان والفرح قالت: «دايره أوريك آخر اللحظات مع الشيخ السماني، وكيف بالغ الشيخ في اكرامنا». بعد ما أمضينا من الوقت ما قُدر لنا أن نمضيه طلبنا من الشيخ السماح بالسفر. ما كان من الشيخ إلا وأن طلب من زوجي وهو إبن عمي الانتظار، وبعد داك الشيخ قال لزوجي «والله أنا بت أخوي العباسي لوما لبستها في يديها العشرة ختم جديدة ما بتمشي». علماً بأن الختم موجودة لكن هو أراد أن تكون أختام جديدة، أصبحت كل يوم تلبس خاتم جديد إلى أن تمت العشرة أختام، وعند القيام ذهب في وداعنا أبناءه الشيخ البشير وأهله، مش كدي وبس؛ بل أرسل لأحد فقراءه فجهز عربة لوري حملها بالذرة، نحن افتكرنا إنو اللوري حايوصلنا مكان معين وبعداك يرجع. وعندماتحركت العربة، قال الشيخ لإبن عمي: «يا فلان العربة دي حتوصلكم أم مرح والعيش الفيها دا حقكم».[4]

وقد شِهدَ بكرمِه أحفاد وأبناءه عمومته الشيخ صالح، الشيخ الفاتح والشيخ الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود، وشهادة الأخير تلخصها العبارة «ما فاتنا

١ دارجية سودانية تعني جوال

٢ عز الأهل من النساء الساكنات في المسيد وخدمة أهله ويعتبر منزلها

٣ مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥.

٤ مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني – ١٠ -١٠ -٢٠١٣

بقيام ليل بل بمكارمه للناس».

وعن كرم الشيخ وإهتمامه بالعلم والعلماء يروي شيخ العباس الشيخ االفاتح القصة التالية:» في أحدى زيارة الشيخ السماني لأخيه الشيخ الفاتح في مسيده بودنوباوي، أن الشيخ السماني قد قام بزيارة معهد أم درمان العلمي ، وكان المعهد وقتئذن تحت التشيد. ذهب الشيخ وأجتمع مع العلماء وأفاض عليهم من فيوضاته وتبرع بمبلغ ١٠٠ جنيه، هذا المبلغ في ذلك الزمن كان مبلغا ضخما جدا، حيث أن سعر اللوري وقتها كان يباع بمبلغ ١٥ جنيه. فكان الشيخ أكبر مساهم ولعل هذا الكرم الفياض من طرف الشيخ جعل عدد من السادة والأعيان والعلماء يتعلقون به. حيث جاء السيد الفاضل المهدي الى مسيد الشيخ الفاتح طلب ان يزور الشيخ السماني ديارهم ويتناول معهم وجبة العشاء وقد كان، حيث أقام السيد الفاضل تكريما كبيرا لأبونا الشيخ السماني رضي الله عنه.»[1]

الناظر والمطلع والمستمع إلي الأشعار التي نُظمت فيه وهي كُثر يلمح أن ذِكر مفردة الكرم تكاد تكون هي القاسم المشترك لكل الشعراء بمختلف مدارسهم وأزمانهم. أول ما يطالعنا في الحديث

عن كرم الشيخ، الشاعر محمد الأمين محمد زين في قصيدته الطويلة «بعد ما عسعس الليل» إذ يقول:

خريـــــف الرازا لليــاتك تملي رتوع يـــدك تارا في سوفات ليــــالي الجوع
ودربك قاسي للحازك لحسة كوع

وقال:

منزه عن جبن والبخل ما شأنك ما الجوجيت على الدنيا وطبل حشانك

وقال:

وكرمك للطفل قط ما بتقول بباح في الـــــزمن المحـــقب وشـــــــــاح

١ مقابلة مع العباس الشيخ الفاتح. تسجيل صوتي في يوم ٢٠٢٠/١١/٢١.

فتح أمية لله وحيت أرواح

من دامت في كرمه تقول:

ضَبــاح الـــداره وسميــــــنه دخـــري الحوب والسنيـــنا

يوسف الفكي الطيب في كرمه يقول:

ضبَاح نوق ودفاع شوح وفرَاج هم وعشاي للضيف بعد الرجل انضم
وكت الناس تفقد القوت والكيلا تبقى الهم إيديو سخية للذرة والنقود بالخم
ولا حاسد ولا نمام ولا هو بخيل أبخراس شهود شايلنو بالتهليل

وفي كرمه يقول المكاوي :

ظل المقيل يا غاشي للظلمان سبيل للعادمين كيلتو بتكيل اسمو البطيح بلا عديل

وفي كرمه قال النعيم محمد نور:

وريث ابوالنسيم في الشيخ حسن ودبندة ياحصني المتين الضعاف عليك منسندة
عندك طبعة لمن تدي ايديك تندي[١] وفي الشتاء والخماسين زي زهور بولندا[٢]

الأمين القرشي في كرمه يقول:

وين المثلـــــو نبه للعشـــا برا كـــــم انفق وكم للطالبيـــــن بر
كم نفض عجاج الوجهو إغبرا كاويـــــها النفس ما بيـــــاكل البرا
دفَاع أم شباح السايقه لحوارا في الصعبات كثيـــر كم أبرا عورا
فتح ابمائه لله تشهدلوا نوارا

وقال فيه:

---

١ تندى: تزداد كرما وعطاء. تتكرم وتزداد كرماً في حالات الفقر والغنى. لا يتأثر عطاءك وكرمك مثل الزهور في بولندا فهي متفتحة وناضرة طول العام.

الخلوق فوقو كم الفا   ببروك الضان والنوق بتتكفا

وفي كرمه قال الجيلي أبوالدخيرة:

أكـــــــرم الطبيـــبة   عـــــن ثقـــاة مرويـــة

وورد في سيرته العطرة رضي الله عنه أنه كان لا يجعل فِلساً يبيت في بيته إلى الصباح إقتداءً بسلف الأمة الصالح، ما رآه أحدٌ إلا ذكرَ الله لأنه من عبادِ اللهِ المقربينَ الذين قال فيهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (أولياء الله الذين إذا رؤوا ذُكر الله)[١].

كانت للشيخ طريقة فريدة في الجود والكرم والعطاء بعيدة كل البعد عن رياء الناس وقريبة كل القرب إلي جنب الله.

وسيظل جوده حروفاً مسطورة بالخط العريض في زبر التاريخ لأنه كان خالصاً لله من أجل الإنسان ولم يكن كرمه وقفاً على طائفة معينة أو طبقة دون أخري وإنما كان حيث تكون الحاجة إليه وحيث يكون ذو عسرة وإملاق في أي مكان. وما ورد في ثنايا هذه الأسطر ما هو إلا غيض من فيض وما هو إلا لون من ألوان كرم سيدي الشيخ السماني رضي الله عنه ونفعنا به.

كراماته :

وقد ظهرت منه قدس الله سره كرامات لا يحصيها العدد ولا يحويها البيان في حياته وبعد مماته. ينبغي وقبل الخوض في عرض إكرام المولى للشيخ السماني وما اجراه رب العزة على يديه فينبغي القول ان الكرامات وهي ظواهر خارقة للعادة والمألوف يظهرها الله بإرادته لعبده تأييداً له ورضاءً عنه فهي أشبه بحافز الإنتاج وأنواط الاستحقاق لمن أحسن عملاً وتفوقاً على غيره تنويها بشأنه ومقامه بين الناس، وهي بلا شك من عوامل إتباع الكتاب والسنة الناتج عنه صفاء الباطن فيضاً وانعكاساً

١ تسجيل شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك عام ١٩٦٨ في أول حولية للمترجم له بمنزل المادح شيخ الأمين القرشي بام درمان.

على شخصية الولي.

وقد كان الشيخ السماني مضرب المثل في الكمال والالتزام بمنهج القوم وسلوكهم والتأدب بأدب الطريق، لا يحيد عنه قيد أنملة والتزاماً بذلك لم يمل يوما لإظهار كرامة أو أمر خارق ليُعرف به أو يُنسب إليه وذاك دأب أهل الله الكُمَل وكأني به جاء مطبقاً لقول سيدي السمان المؤسس «من اشتغل بالكرامات في الكُرَى مات».

فما أحب الشيخ السماني ظهور الكرامات وفي هذا جاء ممتثلاً قول جده سيدي الشيخ أحمد الطيب القائل في كتابه الحكم (ما أحب رجل أن يُعرف بظهور الكرامات منه وانقياد الخلائق إليه إلا ذهب دينه وفسد في مولاه يقينه)[1].

والأكابر من القوم والأعلام الواصلون وهو منهم يرون أن الاستقامة هي أكبر هبة ومِنة من الله لعبده، وأظهر آية وبرهان على اصطفائه وحبه، ولذا قالوا: الاستقامة خير من ألف كرامة، وقال بعض العارفين: ماأكرم الله عبداً بكرامة أكمل من الاستقامة لقوله تعالى: (إن اكْرَمَكُمْ عِنْدَاللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[2]. وقد تحققت الاستقامة بأتم صورها وأبهى معانيها في سيدي الشيخ السماني، فكان علمها الذي يُشار إليه بالبنان وعنوانها الذي يُضرب به المثل، ومع ذلك فان كل من لازموه أو جالسوه كثيرا ما يشاهدون عيأنا إكرام المولى له. ولعل إكرام المولى له لا يدخل تحت عدد أو يحده حصر، وفي كلٍ كان الشيخ رضي الله عنه لا يلقى لذلك بالاً ولا يوليه إلتفاتا شأنه في ذلك شأن الكُمَل من العارفين الواصلين الذين تحققوا بالوراثة المحمدية.

من كراماته المشهورة والتي ظل الناس يتداولونها من جيل إلى جيل وتناولها الكثير من شعراءه في قصائدهم وأشعارهم قصة العقدي والعطا والجزولي حيث ثلاثتهم كانوا قد حكم عليهم بالإعدام في زمن الحكم الانجليزي وذلك لارتكابهم جرائم عقوبتها حبل المشنقة فبدعاء الشيخ تم الإفراج عن ثلاثتهم توفي العقدي والجزولي ومازال العطا وهو إبن تلميذته الشاعرة (من دامت) على قيد الحياة. وقصة الثلاثة أوردها أكثر من شاعر في محط نظمه عن المترجم له، خاصة في الجانب الذي يشير الي كرامات الشيخ. قالت من دامت:

---

١ أحمد الطيب البشير. كتاب الحكم

٢ سورة الحجرات الآية ١٣

حكايــــــــة العقدي وعجيبا	كل زول محنان في المصيــبة
جاتو رجالاً خاتيــــــــــة ربيا	سلو سلة سبيبة وبسطو أمه الغضيبة
من كوبر جاتـــــــو الإشارة	مـــــورك قاطـــع البصارة
جنو فـــــــزعات ابمارة	طه وطيـــــــــــب البشارة

ودونها الشاعر محمد الأمين ناظما:

حليت ود حسن وقبالو كم واحدين	العطا والعقدي والجزولي في الكاملين

إن كان لا بُد ولا بأس ومن باب التبرك وترسيخ المحبة في نفوس الأحباب والمريدين حتى يجملوا مجالسهم بذكر الصالحين فنقول هذا نذر يسير من كراماته ومكاشفاته.

واحدة من المواقف التي تقف شاهد على مدى صلاح الشيخ وما أكرمه الله تعالى به من مكاشفات ما حكاه الأستاذ شيخ الريح الطيب من قرية كمَل نومك جهة المناقل والذي كان معلما للغة العربية بمعهد الشيخ السماني. فقد حكي أنه وقبل ثلاثة أيام من سفره إلي قريته كان قد أخبر إبراهيم حسن حفيد الشيخ وكان ملازماً لخدمته طلب منه إخبار الشيخ بسفره إلى أهله حيث أن له مناسبة في البيت ولا بد من حضوره. فعلاً عندما أراد السفر مودعاً للشيخ وعند دخوله وجد الشيخ قد بسط له مفرشة ليجلس عليها، طلب الأستاذ من الشيخ أن يعطيه المُرتب (كان الشيخ يدفع مُرتبات المعلمين ويوفر لهم ولطلاب المعهد الإعاشة والسكن) الشهري والذي كان قدره ثمانية جنيهات، كان الزمان أوائل الستينيات. طلب الأستاذ المرتب مبكراً حتى يتمكن من إعداد وتجهيز مستلزمات تلك المناسبة. أمسك الشيخ محفظة نقود وناولها لإبراهيم وقال له خذ ما بداخلها وأعطها شيخ الريح. ما كان من إبراهيم إلا وذهب في عد ما فيها من القروش فوجدها ثمانية عشر جنيهاً. وبلهفة قال للشيخ القروش دي ثمانية عشر جنيها، انتهره الشيخ بشدة وقال له: «قالوا ليك أحسبها!!!». فلما خرج الأستاذ الشيخ الريح من الشيخ السماني، قال لإبراهيم حسن: «شوف صلاح جدك أنا نويت أذهب وأستدين عشرة جنيهات لأن المرتب ثمانية جنيهات وأنا محتاج فعلاً لعشرة جنيهات أخري، قلت ما في حل لقضاء مستلزمات المناسبة كلها

إلا الاستدانة من التجار في مدني، فاستجاب الشيخ قبل ان أغادره»[1].

كنت أعمل في وزارة الري فترة من الزمن خلال تلك المدة التي كنت أباشر فيها عملي جاء أمر تخفيض العمالة، وقد أُعلمت إنني من أوائل المغادرين للوظيفة. فعلا أخذت استحقاقاتي المالية وجئت راجعاً إلى الشيخ السماني. عند وصولي ذهبت لإلقاء السلام على الشيخ فبعد السلام وعلى وجه العادة أخذ في السؤال عن الشغل والأحوال، وفي معرض حديثي قلت له: «أنا رفدوني». خرجت منه ولزمت بيتي سبعة عشر يوماً بعيداً عن العمل، وكالعادة قصدته ذات يوم في المسيد بغرض القاء السلام عليه، وقتها وكما هو الحال كان معه مجموعة من الزوار، فخاطبني قائلا: «أنت قلت ناس الشغل قالوا ليك شنو» رديت عليه: «قالوا رفدوني» فرد علي قائلاً: «دي كلمة الزول يقولها» واصل في كلامه وسأل أي يوم من الأيام يكن غداً، قلت الاثنين، قال لي: «باكر أمش شوف شغلك». فعلاً قررت الذهاب الى العمل ارضاءً له. رجعت من عنده واخبرت ناس البيت بما حصل، ووقتها كان رمضان على الأبواب، فقالوا إن كان لابد من ذلك فعليَّ أخذ مشروب الآبري[2] المعروف معي. لم تكن في حساباتي الرجوع أصلا للعمل وذلك لسابق معرفتي بقرار فصلي وزملائي، غير أني قررت الذهاب ارضاءً للشيخ، فحاولت اقناع ناس البيت أن لا داعي ولا حاجة للآبري، غير أنهم أصروا وقالوا إن لم تكن أنت فيه راغباً فليكن لزملاك. وصلت إلي ٢٤ القرشي مكان العمل، وكالمعتاد تناولنا الإفطار جماعة وكان هو اليوم الأول من رمضان، جاء العشاء وبعد ذلك السحور وعندما أصبح اليوم التالي جاء أحد الزملاء وقال لي أنت يا محمد على ماشي للعمل، قلت له ذاهب، فعلاً استأنفت العمل، مضت الأيام وبقية الشهر فصرفت المرتب والاوفر تايمover time . لم يمضي وقت طويل حتي جاء جواب مرة ثانية فحواه توقيف من استأنف العمل موخراً، فعلاً تم تنفيذ القرار وقد كنت من الضمن، تأثرت وقلت لنفسي يا جماعة قبل شوية رفدوني ورجعت، تاني يرفدوني. في ذات النهار أخدت غفوة صغيرة وبين نائم وصاحي أرى أبونا الشيخ السماني لوحده جاء ومخاطبا أناسلا أعرفهم ومحركاً أصابعه قائلا لهم: «أدوني (البي شيت[3]pay sheet)» فعلا أعطوه إياه، فقام وكتب بخط يده كتابة

---

١ مقابلة مع عمر البدوي - أم عيدان - أبريل ٢٠١٥.

٢ مشروب يصنع خصيصا في رمضان يتكون من ذرة مع بعض التوابل.

٣ قائمة فيها أسماء الناس المسجلين ضمن قوة العمل والمستحقين صرف المرتب.

لم افهمها، وسمعته يقول «محمد على إبراهيم (عاملا دائرة في الاسم) ما موقوف» وفعلاً بعدها واصلت في العمل إلى أن استغنيت بنفسي عن الوظيفة[1].

ومن كراماته المشهودة حصول الشفاء للكثير من أصحاب الأمراض المستعصية والعاهات المزمنة وللشيخ في هذا الشأن قصص وتجارب أكثر ما يعبر عنها من انعم عليه بالشفاء تحت يده المباركة. فحالات وحالات لم يفصح عنها أصحابها بما يعانون من الألم عالجها الشيخ بمكاشفاته.

يحكي صديق البدوي ويقول: «في بداية التسعينات كنت أتحرك ما بين الخرطوم والدمازين في تجارة العسل ولعلها كانت تجارة متواضعة، وذات يوم وأنا أتجول في سوق الدمازين وجدت عند رجل عسل رأيت انه ممتاز، فبدأت أتفاوض معه في السعر، توقف الرجل عند السعر الذي حدده، وأخيراً قلت للرجل الذي كان في صحبتي شراء العسل. فعلاً تمت البيعة فبعد ما حاسبناه سألني قائلا: «من أين أنت؟»، قلت له: «من الشيخ السماني»، قال لي ما هي علاقتك بالشيخ السماني، قلت أنا حفيده، عندها طلب ترك البضاعة في دكانه على أن نصحبه الى بيته، اعتذرت له في الحال واخبرته أني مقيم مع الجيلي قريب الله، ولعله ومن حديثنا ادرك أنهم أبناءه عمتي، فذهبنا سوياً إلى دكان الجيلي، وعلى طول بادر بتقديم الدعوة وزيارته في البيت، فاعتبرناها دعوة عادية. غير أنه وعندما وصلنا إلى بيته وجدناه أعد وليمة كبيرة، داعياً إليها عدداً كبيراً من التجار. فبعد ما فرغنا من تناول الطعام وما دار من حديث وغيره، وقف الرجل في الناس خطيباً، وقال يا جماعة أنا داير اعلمكم بسبب اجتماعنا هذا اليوم ومناسبة دعوتنا لهذا الشاب (الصديق) عند ذلك انتبه الناس وكلهم صار أذن صاغية لما يريد أن يبوح به فقال: «كنت أعمل مفتش في السكة الحديد إلي أن أخذت المعاش، وذات مرة جئت إلى حاج عبدالله في مأمورية ثلاثة أشهر. فاعتدت كل جمعة الجلوس مع جماعة في ظلال شجر النيم فعلى الدوام في ذات اليوم من كل أسبوع كان يمر عبرنا مجموعة من الناس وهم محزمين وحاملين معهم عصي وأباريق والشاهد أن الذي كان يميزهم ويلفت انتباه الشخص نحوهم هو تلك المشية والسكينة والهدوء، فسالت من هم حولي وقلت لهم «الجماعة ديل

١ مقابلة مع محمد علي إبراهيم عكريب – طابت الشيخ السماني – ١٩ -٤ -٢٠١٥.

بيمشوا وين؟»، فخُبرت بأنهم سمانية، وتلاميذ للشيخ السماني الشيخ البشير، يصلون معه الجمعة فمنهم من يبيت للصباح ومنهم من يرجع إلى أهله. الحاصل وقبل أسبوع من نهاية الثلاثة أشهر وحركة الناس لم تنقطع وكحب استطلاع قلت لازم أصل هذا الرجل. فعلاً أخذت تاكسي من حاج عبدالله إلى المشرع (جنوب قرية الدنيقيلة) ضاعفت المشوار للسائق والأمر كان مجزي له فوافق. عندما دخلت المسيد ووجدت ناس بأعداد مهولة ويبدو وكأنهم ناس بادية، دخلت مع مجموعة من الناس وقصدت أن أكون الأخير. الشيخ وقتها كان جالس في ككر وبأدب الصوفية المعهود كانوا يلقون عليه التحية والسلام، الوقت كان وقت وجبة الغداء، والذي كان عبارة عن عصيدة بملاح ويكة في أقداح كبيرة. (والله نحن ناس شمبات ظراف لو ركت ذبابة في ملابسنا دي لا نرضى). في تلك اللحظة أكثر شي حذرته وكان مصدر هم وخوف بالنسبة لي أن يقدم هذا الرجل (الشيخ) ويدعوني للأكل مع هؤلاء الناس. فكان الناس أطفال وشباب وشياب حتي الواحد منهم يتشابى فوق لي أخوه عشان يتناول الأكل. قصدت أن أكون متأخر اقتربت وسلمت على الشيخ فخاطبني سائلا: «منو؟». «حسن طه» رديت»، من وين؟»، «شمبات» قلت، فقال: «أووووك شمبات الخرطوم!»، قلت «نعم» فسأل: «والجابك البلد دي شنو؟»، قلت أنا مفتش جيت حاج عبدالله مأمورية ثلاثة أشهر وتبقى منها أسبوع فسمعت بالشيخ السماني قلت لازم أزوره قبل أن أغادر، قال لي كتر خيرك. أمر الشيخ أحد الحيران أن يأتي ببساط، وفعلاً كانت فرشة جميلة جداً، وطلب مني الجلوس عليها. ونادى فلان باسمه وقال له: «أمشي شوف قربة[1] فيها موية باردة واعملوا فيها سكر كتير وليمون كتير»، فعلاً وبعد وقت قليل جيء بالماء كما طلب الشيخ، فأخذت أشرب وفي الوقت الذي كنت أضع فيه الأناء يصر الشيخ في قوله أشرب. بعدها جرى سؤال حول الأهل وكذا. أخيرا قلت يا سيدي الشيخ أنا عاوز أمشي لأني تأخرت على صاحب التاكسي. فعلاً أخذت منه الفاتحة ودعته وانصرفت. غير انه وبعد ان تجاوزت القبة (الشيخ البشير) اذا برجل كان يجري من خلفي ويبدو أنه من أهل البادية، وعندما وصلني قال لي بلهجتهم المعروفة: «ها زول إت حسن طه؟» قلت نعم، قال لي: «الشيخ قال ليك تعال»[2]. فعندما دخلت على الشيخ كان كل الناس قد فرغوا من تناول وجبة

١ القربة: وعاء مصنوع من جلد الماعز لحفظ وتبريد مياه الشرب.

٢ تعا: أصلها تعال بمعني إتي، حذفت «التاء» للتخفيف.

الغداء، والأكل صار مثل البرجوب. فعلى طول خاطبني الشيخ قائلا:

« حسن طه ولدي»

قلت له: «نعم يابا الشيخ»

قال لي: «أكل في الكسرة دي بتداوي مرض القلوب»

للحق الصد والحذر القبيل كان معي صار كأن لم يكن، مع إن الكسرة في الأول كانت كويسة خالص وبها ملاح، فوقعت بلا تردد في القدح أكلت وصرت أتذوق طعماً حياتي ما تذوقته والى الآن لم أتذوقه، ولعله الخجل فقط هو الذي جعلني اترك القدح. في الواقع كنت أعاني من شيء ما وهو سبب لمرض في قلبي له أربعين سنة والآن أنا عمري ٦٠ سنة، فلما وصلت البيت انتهت تماماً وإلى الآن لم تعاودني «[١].

أخونا الشيخ محمد عمر ولمن لا يعرفه واحد من الرجال الصادقين الذين صحبوا والدنا الشيخ السماني وهو من أهالي الجيلي، حكى لنا أنه في فترة عمله في مشروع ود العباس الزراعي كان له زميل تربطه به علاقة حميمة وقد حكى له أنه يعاني من البواسير فظل يتردد على سنار طالباً العلاج أكثر من مرة غير أنه لم يظفر بذلك. يقول شيخ محمد عمر حاولت أقنعه وأطمئنه بأن المسألة بسيطة فقط زيارة أبونا الشيخ السماني، فكان بكل اصرار واستغراب يكرر في حديثه ويقول: «هو الطب ما عالجها تقول لي كذا وكذا». غير أن شيخ محمد لثقته الكبيرة في الشيخ كان يؤكد له بالقول: «لو ما اتعالجت يكن هذا فراق بيني وبينك، ولا تثق فيَ البتَة». فعلاً الأفندي جاء إلي الشيخ وقتها وجد الناس في وجبة وحتى الكسرة الكانوا بياكلوا فيها كانت بقايا وشتات في أطراف القدح. فالرجل ما كان قادر يتكلم قدام الناس بما به خصوصاً ان الناس يتحاشون الكلام عن الأمراض التي تصيبهم في تلك الأماكن الحساسة من الجسم، وفي ذات الوقت ليس السهل ان يترك له الناس المكان لوحده. الأمر حالاً كان حله عند الشيخ حينما صاح في الناس منبهاً: «يا فقراء شتات الكسرة الفي الأطراف دي بداوى المرض، الكلو ليهو جرح يشيل من الكسرة دي». فعلى طول تسابق الناس وكل زول أخد ما يكفيه، فالرجل من الضمن ولا أحد يعلم بما به من ألم كان قد أخد نصيبه وسافر الي دياره. فخلال خمسة عشر يوما شفي تماما وبرئ وجاء زائراً حاملاً

١ مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- أكتوبر ٢٠١٣.

الهدية التي تليق بالمناسبة.[1]

المقدم عبد الله محمد ود حسين من أهالي أم عيدان وهو أحد تلاميذ الشيخ السماني كان يشتكي من ورم شديد في رجله منعه من زيارة الشيخ مع عدد من الجيران منهم إبنه حاج الفضل، وعندما هموا بالذهاب، وصاهم طالبا منهم أن يخبروا الشيخ أن المقدم رجله موالماهو الم شديد. وهم مع الشيخ في طابت قال حاج الفضل للشيخ أن أباه يعاني من ورم في رجله وأنه لايستطيع الحركة. سمع أبونا الشيخ القصة كما رواها له الأبن، عند ذلك قال له مخاطبا "جيب رجالك"، رد عليه "مارجلي أنا، رجل أبوي، يابا الشيخ"، مرة ثانية ردد الشيخ "جيب رجلك أنت". قام أبونا الشيخ بوضع أصبعه في رجل حاج الفضل، وضغط عليها، وعندما ضغط عليها رجل المقدم عبد الله وهو في أم عيدان أخذت تنزف إلى أن شفيت تماما. والنتيجة أن أثر الضغط على رجل حاج الفضل صار علامة كالتي كويت بالنار إلى أن مات وهي ظاهرة في العام ٢٠٠٨م.

ذات مرة وفي حلة الشيخ جاء جماعة وقالوا لأبونا الشيخ البكري أن شيخ بلة ودعلي ود فضل الباري توفى، قيل أن أبونا الشيخ البكري ذهب عندها إلى أبونا الشيخ السماني، وقال له أن شيخ بله اتوفى. قالوا أبونا الشيخ السماني أخذ يصفق في يديه ويقول: "سبحان الله شيخ بلة يموت، وأنا ما أعرف، دا كلام ساكت". بعدها عاش شيخ بلة سنين عددا إلى أن توفاه الله.

يوسف ودعمر ودأحمد كان يسكن في حلة الشيخ السماني قبل أن يرحل إلى قرية سالمة يحكي عن قصتهم مع الوزينة كيف هو وجماعة من أصحابه كانوا قد هجموا عليها وقد أخذوا جناها، فما كان منها الإ وذهبت شاكية الأمر إلى الشيخ السماني. يقول يوسف:» الوزينا شلنا جناها، أول حاجة معاي إدريس ود الأحمري، والناجي وأدم ود أبسن، شلناهم، واخدنا نربي فيهم. الوزينة جات شكتنا لأبونا الشيخ. الشيخ كلم المقدم النور قال لي أمشي ليوسف، وقول لي أبوك الشيخ قال ليك إن شاء الله جنى الوزينة ما ودرتو، المقدم سالني قال لي إن شاء الله جنى الوزينة ماودرتو، قلت لا،

١ نفس المصدر

قال لي يوسف ان شاء الله زملاءك ماودرو جنى الوزينة، والله ماعارف امشي اشوفهم، بديت اسال فيهم واحد يازول جنى الوزين حي لو حي أبونا الشيخ قال تجيبو وتجي، واسال الثالث اقول جنى الوزين حي يقول حي، بقول ليو أبونا الشيخ قال تجيبو وتجي. شلناهم كلهم ومشينا للشيخ. الوزينة كانت موجودة في الراكوبة لمن دخلنا عينا ليها. لمن دخلنا على الشيخ قال الوزينة دي شاكيكم، قلنا تب لله والرسول، دا جناها. قال لينا جنا الوزينة محل شيلتو رجعو وختوه. مشينا من الشيخ وهي – الوزينة- تابعانا لمن ختينا جناها ساقتم وفاتت.[1]

وصدق الشاعر النعيم محمد نور حينما قال:

بت الماحي ولدتك ياصباح الخير   رباك البشير ســــــــرت بأحسن سير
ياجالس على أمانة الجدود والغير   بتعرف الفي القلوب وأيضا حديث الطير

كرامة أخرى لأبونا الشيخ السماني الشيخ البشير الشيخ نورالدائم بن سيدي الشيخ أحمد الطيب المشهور باأبوالنسيم و حماد. حكى لنا أخونا الشيخ الصديق الشيخ البدوي الشيخ السماني متعه الله بالصحة العافية فقال في زمن أبونا الشيخ السماني عندنا أختنا سعاد الشيخ البدوي وقعت في البئر وكانت عمرها تقريبا ٥ سنوات وكانت البئر عميقة للغاية يتراوح عمقها ما بين الثلاثين والأربعين متر وكان عمق الماء فيها كما حكى لنا أبونا الشيخ البدوي فقال عمق الماء تسعة رجال كما كانوا يقولون ويقيسون في الزمن السابق وكانت هذه البئر يشرب منها اغلب أهالي القرية ((طابت الشيخ السماني)) فكانت موردهم الوحيد فوقعت اختنا سعاد في هذه البئر العميقة فصرخ جميع الأطفال الذين كانوا معها وشاهدوا الموقف فتجمع الناس وذهبوا لأبونا الشيخ السماني وقالوا له بنتك سعاد وقعت في البئر فدخل أبونا الشيخ السماني خلوته واغلقها عليه مدة من الزمن ثم خرج فنادى اخونا الصديق الشيخ البدوي وقال له بعد اختك دي امرقوها خش بيها في أوضه براك وشوف فخزها الأيمن دا فيهو شلخة بتاعت ضفر ((ظفر)) فتعجب اخونا شيخ الصديق وتيقن انها حيه ثم بعد ذلك أبونا الشيخ السماني نادي المقدمين وقال لهم منو البنزل لبتي دي اطلعها فقال له المقدم

---

[1] تسجيل فيديو من طرف بكري سند يتحدث فيه يوسف عمر أحمد صاحب القصة وأصحابه مع الوزينة- تاريخ ٢٠٢٠/١٢/١١.

محمد ود عبد الوهاب والمقدم محمد دا من أهلنا ناس ود طويل هو اخو والدنا الشيخ البدوي ود خالتو فقال أنا يا سيدي الشيخ البطلعها فلما ذهبوا للبئر وكانت البئر في وسط المسيد فقال له المقدمين انت ما بتعرف تعوم والبئر دي غريقه وموية كتيره دايرين زول بعرف اعوم عشان انزل فقال ليهم والله لو أغرق فيها الا انزل لاني قلت للشيخ أنا البنزل والبت دي بت اخوي أنا فلما أصر المقدمين ربطوهوا بالسلب ونزل فلما وصل نص البئر قال للجماعه جروا اي جرو الحبل فضحك الناس وقالوا ليهو انت خفت ولا شنو فقال ليهم أنا ما خفت البت مسكت في رقبتي جرو فاستغرب الناس جمييعهم وجروا الحبل فوجدوا البت ((سعاد الشيخ البدوي الشيخ السماني)) متعلقة برقبته وليس بها نقطة ماء اي وجدها واقفة في وسط البئر وملابسها ناشفه تماما اي بمعنى لم تصل إلى الماء ولا هي في أول البئر بل في وسط البئر فلما أخرجوها حملها اخوها الصديق في كتفه ودخل بها غرفة حسب وصية أبونا الشيخ السماني فقال والله لقد وجدت في فخزها الأيمن شلخة ضفر حمراااء وسألوها ماذا حصل فقالت والله ما عارفه غير انو بعد وقعت لقيت في يدين اي كفتين بشر ((إنسان)) ختيت كل رجل من رجولي في يد ((اي في كف)) لحدي ما جاني عمي دا ومسكت في رقبتو فضرب المقدمين القرن والقرن هو ادآة نداء ليجتمع الناس اي هناك خبر عظيم فتجمع الناس من كل القرى ليشاهدوا هذه الطفله فهذه كرامة لأبونا الشيخ السماني ابو النسيم حماد والآن البنت موجوده وعمرها الان ما يقارب الخمسون عاما أو يزيد قليلا واخونا شيخ الصديق موجود وكل الناس الذين شاهدوا الموقف في ذلك الزمن موجودين.[١]

ود جابر قال:

١ https://www.facebook.com/groups/١٩٧٦٥٢٧٦١٤٩٨٩٣٦/?multi_permalinks=٣٨٧٨٩٥٤٩٢٤٧٤٦٦١٢٪C٢٪٣٨٧٤٣٢٨٠٩١٨٧٥٩٦C٢٪٣٨٦٦٧٥٤٧٢٥٩٦٦٦٣C٢٪٣٨٦٢٨٢١٠٥٩٦٩٣٣٣C٣٨٧٢٢٤٥٨٩٢٠٨٤١٨&notif_id=١٦٠٥٧٩١٢٤٩٦١١٠٨٣&notif_t=group_activity&ref=notif

شوف البنيـــه حكايـــــته   المويـــــه قــط ما وصلته
من حكايـــــة البنيه وكفى   في بطـــن البئر وقـــــفه

كرامة لأبونا الشيخ السماني ود البشير المشهور بحماد فقد حكى لنا إبن عمتنا إبراهيم حسن ربنا يديم عليه الصحة والعافيه، وإبراهيم هو حفيد أبونا الشيخ السماني، أمه الرساله الشيخ السماني وقد لازم أبونا الشيخ السماني فترة طويلة من الزمن فقد حكى لنا أنه كان شغال في البورت في الجزيره وكان يأتي الحله كل ١٥ يوم أو أقل فقال أبونا الشيخ السماني لإبراهيم يا إبراهيم يا ولدي في طالب في الثانوية في مدني رسل لي جواب وطلب مني كتاب الحكم الطيبيه فأنت بعد تجي يوم السبت مسافر الجزيره تشيل معاك الكتاب والجواب لأن هذا الجواب فيهو الوصف والعنوان بتاع الطالب فإبراهيم قال يوم السبت شلت الجواب والكتاب وقال الزمن داك في بص واااحد بمشي من سنار لمدني بلف بالقرى حقات الجزيره دي قريه قريه مافي اي عربيه غيرو نهائيا اها قال أنا ركبت في البص من الصباح حصلنا مدني الساعه ٣ ظهرا تقريبا قال استاذنت من بتاع البص قلت ليهو أنا ماشي الداخليه دي وجاي راجع سريع عندي وصيه قال بتاع البص قال ليهو لو اتاخرت أنا بفوتك قال ليهو خير قال والله شلت الكتاب وجريت الداخليه وسألت من الطالب قال وصفوا لي غرفتو ودخلت عليهو وقلت ليهو انت رسلت لأبونا الشيخ السماني جواب داير كتاب الحكم الطيبيه قال ليهو نعم قال قلت ليهو دا الجواب حقك ودا الكتاب جابو ليك أبونا الشيخ السماني قال الطالب قال لي لا لا كتابي جاني قدامك بس جابو لي واحد هسي الان وياهو دا قال مد يدو على الدولاب اتناول الكتاب قال ليهو ياهو دا قال أنا استغربت وقلت سبحان الله وقلت ليهو المهم يا زول دا كتابك قال الطالب قال لي يا زول أنا طلبت كتاب واحد وجاني التاني اعمل بيهو شنو رجع التاني دا أو شيلو انت قال عديت ١٥ يوم وجيت الحله ومشيت لأبونا الشيخ السماني وشايل الكتاب وكلمتو وقلت ليهو يابا الشيخ الزول قال لي كتابي جاني قدامك جابو لي زول من الشيخ السماني قال الشيخ قال لي انت كذاب ما وديتو قال قدر ما حلفت لأبونا الشيخ السماني بس بقول لي انت كذاب ما وديتو وقال والله لليوم محتار في الكلام

دا وقال والله ما معاي زول من الحله ركب معاي في البص دا عشان اقول سبقني ود الكتاب دا.ولعظمة وتمكن المترجم له كمرشد وولي كامل يحكي لنا الشيخ الأمين القرشي[1] وهو وأحد من أشهر تلاميذ الشيخ قصة تحوله من الغناء الى المديح وبداية عهده بالقراءة والكتابة ليلة لقاءه الاول مع استاذه الشيخ السماني، نستمع اليه وهو

---

١ اسمه بالكامل الأمين أحمد محمد قرشي أبرق الشيخ نعيم الفادني. وأمه الحاجة زينب بت المادح الشيخ الهادي محمد الأمين الجعلي نسباً. وشيخ الهادي هو زميل الراوي عبدالغني ود قدورة. والشيخ مصطفى الفادني جده خال والده. ولد الأمين القرشي في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م بقرية أبوريش الواقعة شرق مدينة الحاج عبدالله بولاية سنار. يسكن حالياً١٤٢٠هـ/١٩٩٩م بحي الثورة الحارة ١٣ مدينة أم درمان درس القرآن بخلوة الشيخ السمّاني شرق مدينة الحاج عبدالله. ثم درس بمعهد أم درمان العلمي فنال الشهادة الأهلية. من أشهر الذين درس عليهم الشيخ محمد أحمد سعد، الشيخ أحمد عمر الحسين والشيخ أحمد عباس. أخذ الطريقة السمّانية عن الشيخ السمّاني الشيخ البشير الشيخ نورالدائم الشيخ أحمد الطيب وذلك في عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م. عمل مرشداً ديناً بالشؤون الدينية.

نشأ في بيئة صوفية اتخذت المديح فنا وهواية فكان أبوه وعمه وجده لأمه مادحين وزامل جده الشيخ عبدالغني ودقدورة. فكان لهذه البيئة أثرها العظيم في تشكيل وإبراز موهبته في المديح وذلك لما ناله من تعليم وتدريب من أبيه وعمه ولما ناله من الشيخ بشير الحضري (١٩١٧ -١٩٧٢) شيخ المداح. والشيخ الأمين لم يكن مؤدياً للمديح الذي ينتجه شعراء المديح المشهورين فقط، بل كان أيضا راوياً ومنتجا للمديح والقصيد، فألف عدداً كبيراً من قصائد المديح بلغ المئات جمعت في ديوان شعر لكنه لم يطبع حتى الآن باسم (شذا المديح في مدح النبي الحبيب). وتعد مدرسته في المديح مدرسة عصرية جمعت بين القديم والحديث في دمج لطيف جذب قلوب عدد كبير من الناس للاستماع إليه. ولقد تخرج في مدرسته عدد كبير من المداح الذين ملأوا الساحة بفنهم وأدائهم المتميز ومن أشهر هؤلاء: الشيخ عبد الله محمد عثمان (الحبر)، الشيخ إسماعيل محمد علي، وأولاده الذين كونوا فرقة باسم « أولاد القرشي»: وهم مصطفى ومحمد وعثمان الأمين القرشي، وأبناء أخته: صلاح ونورالدائم والسمّاني محمد البشير. والمداح الرشيد بلال المندرج، قريب الله ابوصالح، كمال الطيب، عبدالمحمود نورالدائم، معتصم حسن الطاهر، وعدد كبير من المادحين الشباب لا يسع المجال لذكرهم.

قام شيخ الأمين بالتسجيل للإذاعة والتلفزيون عام ١٩٥٠ ولشركة منصفون، فانتشرت مدائحه وعمت أرجاء واسعة من السودان بل خارجه وذلك لما يحمله معهم المغتربون خارج السودان فكان ذلك سبباً في انتشارها. ولم يكتف الشيخ الأمين في مديحه على العاصمة فقط بل طاف عدداً من مدن السودان منها واو، سودري، الدلنج، الأبيض، بورتسودان، بربر، الزيداب، سنار، الدمازين، كوستي، ولاية الجزيرة معظم مدنها وقراها. وقد خلف الفقيد الراحل الذي انتقل عن عمر يناهز الخمسة وسبعين عاماً رصيداً زاخراً من المدائح النبوية الشيقة والمؤثرة تحفل بها المكتبات الإلكترونية ويتناقلها الناس عبر الكاسيت وغيره. ينتسب الفقيد إلى قبيلة الفادنية من أحفاد الشيخ نعيم بالمحمية بالولاية الشمالية وينتهي نسبهم إلى السيد محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انتقل شيخ الأمين القرشي إلى جوار ربه إثر حادث حركة أليم في ٢٠١٠/٩/٢٨م ووري الثرى بمقبرة الحاج عبد الله. (عبد الجليل عبد الله صالح. السمانية- مصدر سابق ٢٠٢٠،ص- ٤٢٣).

يحكي القصة للمذيع الشهير صاحب برنامج "حلل البريق" أحمد خضر: "الحقيقة بدينا بالغناء والدوبيت زمن الجهل وكذلك الطمبور، استمرينا فيو كتير، رحعنا لحقيبة الفن، زمان كانت الليالي بنغني بدون مقابل، كتير منا في كتير من القرى الجنبنا نحي فيها الحفلات.

في مرة من المرات عملت حفلة في حلة الشيخ السماني، بيت العرس كان قريب من مسيد أبونا الشيخ السماني، وكان الشيخ موجود في الحياة، وكان القمر قمر اربعتاشر، وكانت الواطة مضوية شديد. أبونا الشيخ ارسل رسول له، وكان في خدمته، ما أشعر الا أجده داخل الحلقة، وأمسك بيدي وبقول لي أبوك الشيخ السماني قال ليك تجي. كل الناس الفي الحلقة إندهشوا وماقدروا يقولوا حاجة. مشيت، لمن وصلتو، قلت السلام عليكم، قال لي عليكم السلام، كان بيني وبينو حيطة، قال لي، أجلس، جلست.

قال لي كنتو بتغنوا وين؟ قلت لي بالقرب منك، قال لي في الحقيقة الناس البغنو معاك ديل، والتوقيع بالصفقة جابو لي الجامع جذبو، قال التوقيع جميل جدا وسمح، قال لي يا ولدي لو بقى في المديح ما أحسن، قلت لي أحسن، قال لي إن شاء الله مديح.

في الاثناء ديك جابو طعام كتير جدا يكفي ل ٧ أو ٨ أنفار. أكلت الطعام كله ولم يؤثر علي بشئ، يبدو أنه مدد، قال أكلت الأكل كلو، قلت لي أكلتو. قال لي تمشي أهلك المسافة كانت ذي ٦ كيلو.

ما كنت بكتب ولا بقرأ، بعد ما طلعت منو في تلك الليلة القمرية بديت وانا في الطريق أول مدحة وكانت بتقول:

الشوق الشوق

التايبات ريحو

الله اكبر لا مثيل ليهو

بديت اكرر فيها إلى ما وصلت، الصباح لقيت نفسي حافظها، جبت الزمال وقلت ليهم تعالوا اسمعوا هذه القصيدة ورددوا معاي إلى ان حفظوها وقالوا لي سمحة.[1]

بدأ الشيخ/ الأمين أحمد القرشي حياته مغنياً في بيوت الأفراح وفي إحدى المرات

---

١ أحمد خضر. لقاء مع المادح الأمين القرشي،

بينما كان يغني في حفل جاء رسول من أبونا الشيخ السماني ود الشيخ البشير يستدعيه. الشيخ السماني حفيد الشيخ أحمد الطيب راجل أم مرحِي. بعد أن أخبره الرسول برسالته، توقف «الأمين» عن الغناء وذهب إلى الشيخ السماني فخاطبه الشيخ السماني من وراء جدار وطلب منه أن يكف عن الغناء. ومنذ ذلك اليوم توقف «الفنان» الأمين أحمد القرشي عن الغناء. ولما كان والده مادحاً شرع الأمين في تعلم المديح منه. حينها لم يكن الأمين يعرف القراءة والكتابة وكان يعمل بالزراعة وأثناء عمله بدأ تأليف الشعر، وذهب مرّة إلى الشيخ السماني ود الشيخ البشير يستشيره في الذهاب إلى الخرطوم فأمسك بيده وبدأ يكتب عليها، وقال له ردّد معي ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[١]

إبراهيم عبد الله ود إدريس من أهالي جليدات يحكي أنه والشاعر محمد البدوي ذهبا إلى طابت وأخذا الطريق على يد الشيخ السماني. وهم مع الشيخ خاطب الشيخ الجلوس قائلا : «القاعدين كلكم محمد ودالبدوي هسي عينو وأحدة بتشوف، بعدين بعمى تمام، لكن أنا بصلح لي لسانو». كانت بالقرب من الشيخ قزازة عسل، أخد كباية وخلط له عسل بالموية، وناولها لود البدوي وشربها، الشيخ بعد داك قال لي لسانك دا بعيشك».[٢]

فعلا بعد فترة ليست بالطويلة عمي ودالبدوي تماما وعاش وهو أعمي إلى أن مات في العام ٢٠١٦، غير أنه برع وظهر نجمه شاعرا مجيدا في مدح القوم ورجال الطريق السماني على وجه الخصوص، ومنهم المترجم له سيدي الشيخ السماني وحفيده الشيخ السماني الشيخ البكري.

---

١ https://www.sudaress.com/alintibaha/٣٦٩٣٣

٢ تسجيل فيديو مع إبراهيم ودعبد الله ود إدريس يتحدث فيه عن الشاعر محمد ودالبدوي- بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٢.

الباب الرابع
الدور الاجتماعي للشيخ



الدور الاجتماعي للشيخ

لاشك أن للتصوف ورجال التصوف دور إجتماعي رائد ومعاش تحكيه سيرهم العطرة وذلك من لدن نشأة التصوف نفسه. حيث لمتُنْقِص اجتماعيّ

فالتصوف إذن ليس مجرد أسماء تسرد، أو وصفات صيدلانية، بل هو علاج بدأ الطبيب المعالج فجربه على نفسه، ابتغاء أن يفيد به الآخرين. والتصوف كما يقول (أبو الحسين النوري) ليس نصوصاً وعلوماً نظرية، بل أخلاق، أي: أنه قاعدة للحياة. وكما يقول التجنيد: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات» .

ومن هنا أتت الأهمية الاجتماعية للتصوف الإسلامي: إنها جاءت من قيمته الطبية النفسية المفترضة. فهل استطاع شيوخه، حسبما زعموا، أن يستقوا من حياتهم الباطن الوسائل لعلاج آلام القلوب، وتضميد جراح الجماعة وقد مزقتها رذائل أعضائها غير الصالحين؟ الوسيلة الوحيدة الميسورة لنا للفحص عن الحقيقة التي استهدفتها تجارب الصوفية المسلمين هي النظر في نتائجها الاجتماعية: أعني قيمتها، وأثر طريقتهم في الحياة بالنسبة إلى علاج الهيئة الاجتماعية.فالصوفي يخدم نفسه، كما يخدم الآخرين: يكتشف عيوب نفسه، ليعالجها في نفسه وفي الغير؛ ويرتفع بمستوى الحياة الروحية، ليجعل منها نموذجاً يحتذى، ليس فقط أصحابه في الطريقة، بل وسائر الأمة[1].

التصوف في نهاية مطافه ظاهرة اجتماعية، فهو مجموعة من القيم تؤدَّى من خلال مجتمعات ووظائف اجتماعية وتتمدد أفقيًّا وعموديًّا في أنساق. ولهذه الوظائف الاجتماعية التي يؤديها التصوف باعتبارها نسقًا أخلاقيًّا أيضا دون شك تأثير بالغ على الأفراد والجماعات المتناغمة معه أو الدائرين في فَلَكِه، عبر معالم متعددة، أبرزها:

---

١ http://www.alsufi.net/page/details/id/١٤٨

- بناء المجتمع الخاص للتصوف: وذلك من خلال تحديد الغايات الكبرى الفعالة في حياة الناس، الحافظة لقيمهم المشتركة والراسمة لأهداف واسعة لهم في الدنيا التي يعيشون والآخرة التي يرون التصوف خير زوارق النجاة فيها.[1]

ولقد أدت هذه الغائية إلى تشكيل شخصية المريد، بمعالمها المتعددة التي تنطلق مع البيعة التي هي عقد انتماء ودخول إلى مجتمع التصوف. ثم تستمر بعد ذلك مسيرة التربية الصوفية وتغذية المريد أو التلميذ أو الصحاب بالأوراد والقيم الطرقية التي ستجعل منه مع الزمن النموذج والترسيم الفعلي لرأي الطريقة ونظرتها للحياة ولشخصية الفرد وشبكة علاقاته في المجتمع.

إن للصوفية دوراً عبر الزمان بالسودان في تقارب المجتمعات وائتلافها، فمثلما قاربه في الماضي بين القبائل ودمجتها في بعضها فإنها تقارب اليوم بين القرى والمناطق المختلفة وهذا على المستوى الأفقي، أما رأسياً فإنها تقارب بين مختلف طبقات المجتمع فنجد أن الغني والفقير والمتعلم وغير المتعلم المزارع والتاجر كلهم إخوان طريقة واحدة وسالكين على يد شيخ واحد.

والصوفية قوم اختصهم الله بالقبول والمحبة من الناس مما يسر لهم أن يلعبوا دوراً بارزاً في فض النزاعات بين الأفراد والجماعات بالمجتمع السوداني، والدور الوقائي من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها الطرق الصوفية بملء فراغ الشباب وإشغالهم بأفعال الخير وكذا الأجاويد وحل النزاعات، وهي من الأدوار المشتركة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية، كما أنهم يقومون بدور النصح للحكام وليتخلفون عن ذلك ولا يرهبون وكان لهم دور بارز كأجاويد خير في فض النزاعات الدموية والخلافات بين الحكام والأسر الحاكمة فيما بينها، وكانت وساطتهم تجد القبول والاستحسان، وعلى الرغم من ذلك فإنهم كانوا يتجنبون الوقوف بأبواب السلاطين طلباً لأمر شخصي.

لقد كان للصوفية دور كبير في الدبلوماسية الشعبية على الصعيدين المحلي والدولي وكانوا يقومون بما يقوم به السفراء. ولا زال السادة الصوفية هذا دأبهم إلى يومنا

١https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:٧K٨Frd٢_z٧٤J:https://studies.aljazeera.net/ar/reports/١٨٠٩٢٦١١٠٠٠١٧٣٦/٠٩/٢٠١٨.html+&cd=١٢&hl=ar&ct=clnk&gl=sa

هذا يجتهدون في الاطلاع بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفض المنازعات والشفاعة والجودية والتوسط وإصلاح ذات البين، وللتحكيم والصلح جذور ضاربة في الإرث الصوفي في إفريقيا والدول العربية والبلاد الإسلامية على امتداد البسيطة غير أنه متأصل لدى أهل السودان، وهو نظام غير مكلف وسريع وله آثار قوية وترتاح إليه النفوس لبساطته وسهولته ووجود سند له في القرآن الكريم ولما فيه من عبقرية وحنكة ودراية لدي المحكمين والمصلحين من الشيوخ والشخصيات الاجتماعية البارزة في تفهم لنفسيات ومطالب الشاكين، وكذلك لمقدرتهم على امتصاص الآثار السلبية للمنازعات بما يضمن دوام الاستقرار والأمان للمواطنين. ولعل المقارنة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية في أنشطة فض النزاعات توضح رجحان كفة شيوخ الطرق الصوفية في هذا النشاط، فالطرق الصوفية تتسم بالتغلغل في جذور المجتمع السوداني وتنتشر على اتساع الريف السوداني حيث تقع أكثر النزاعات حول ملكية الأرض والمرعى فيحتكم المتخاصمون إلى مشايخ التصوف ويرضون بما يحكمون وتطيب به نفوسهم. ومن أكثر النزاعات التي يتدخل فيها شيوخ الطرق الصوفية هي قضايا المواريث والأحوال الشخصية، حيث يحلون النزاعات التي تقع بين الأقارب والأزواج، ولعل شعور الناس بأن شيوخ الطرق الصوفية هم حماة العقيدة والعرف، ولهم تمكن في ثقافة المجتمع ودراية بالحلال والحرام وبالخطأ والصواب والشرف والعيب يعين ذلك كثيراً في الرضا والقناعة[1].

وعليه ولما كان سيدي الشيخ السماني من الأولياء بل وخاصتهم فقد حكت سيرته العطرة انه لم يكن يعيش في عزلة عن الحياة العامة من وراء رتاج كما يعيش الملوك والأمراء ولم يكن بينه وبين أحد من الناس سور أو حجاب. بل كان يحيا ويعيش مع المجتمع الذي يحيط به عيشة البساطة والبسطاء، عيشة سكون ورضاء ومعايشة للمساكين والبوساء عيشة كما عبر بها قائلهم لو علم بها الملوك لقاتلوهم فيها بالسيوف. عيشة مع المساكين ذلك أن رسول رب العالمين قد اثر عنه قوله «اللهم أعشني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين». كان سيدي الشيخ يتفاعل مع آمال الإنسان العادي وأمانيه ولم يحدث إن طلبه أي إنسان إلا وجده.

١ https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=٣٨٢٥٠٤٥٩٥٢٥٨٠٨٦&id=١٨٨٤٢١٣٣٧٩٩٩٧٤٧&substory_index=٠

فكان يجلس لاستقبال زائريه وقضاء الحوائج التي يريد لها أربابها قضاء.

لم يغفل سيدي الشيخ السمان عظم الدور الاجتماعي، فقد كان رضي الله عنه كثير التواصل مع الناس تراه في المناسبات الاجتماعية العامة مشاركا. كان رضي الله عنه يُنزل الناس منازلهم، ويُعطي كلِ ذى حقٍ حقه، ويَعرف الفضل لأهل الفضل، مما جعله محبوباً عند الناس بمختلف مشاربهم وألوانهم.

«أبونا الشيخ كان مشاركاً وشريكاً للناس في كل مناحي حياتهم حتى في تشييد البيوت والمساكن خاصة أيام عمار الحلة وفي بداياتها أعني أيام تأسيس القرية. والتي كانت في الوقت داك قطاطي أنابديك مثال واحد، وهو أخونا عبد الحي عبيد، أكان أقام أساس لبيت كبير ولمن بقى على رفع الجزء الأعلى خاف الناس، الناس في الوقت داك كانوا بيجوا وبشكل جماعي بشدو وبيقيفو مع الزول لمن يكمل بناء البيت، ولما كان السقف كبير خاف الناس انو يقع فيهم. فما كان من أخونا عبد الحي إلا ومشى لأبونا الشيخ وقال ليهو: «سويت لي بيت كبير قبل كم يوم وناس الحلة أبو يشيلو معاي خوفا من أن يقع فيهم» قال أبونا الشيخ قال ليهو «خت لي حذاي في الباب الصعداني، بعد داك الشيخ أتحزم وأخذ في التهليل من بداية الجامع، وبعد داك ناس الحلة سمعوا التهليل فخرجوا كلهم عن بكرة أبيهم كلهم من وراء الشيخ وكان الحلة كلها أتجمعت في بيت أخونا عبد الحي وبعد داك طبعا الشيخ موجود والناس كتار فما كان إلا وتم رفع البيت، الناس أخدو وقت مع صاحب البيت وبقو مبسوطين»[1]

وكما جاء في الفصل الثالث من هذا الكتاب عن إسهامات رجال التصوف في تأسيس العديد من القرى والمدن في ربوع البلاد المختلفة، فقد كان للشيخ السماني دورا إجتماعيا أخر تمثل في تأسيس بقعة «أم عيدان» لتقف هي الأخرى شاهدا على هذا الدور والرصيد الاجتماعي المشهود للمترجم له.

تأسيس أم عيدان

أسس سيدي الشيخ السماني بن سيدي الشيخ البشير منارة أخرى من منارات الهدى والإصلاح الأ وهي « أُمْ عَيْدَان»[2]. أعقب الشيخ البكري والده الشيخ السماني

١ مقابلة مع محمد على إبراهيم ود عكريب – طابت الشيخ السماني – ٢٠ – ٤ -٢٠١٥

٢) أعلام على طريق النور. الشيخ السماني الشيخ البكري الشيخ السماني (أم عيدان- صحيفة المائدة- العدد ١١٤

في مهام الدعوة والإرشاد في ذات المنطقة إلي أن انتقل إلي ربه راضيا مرضيا. جاء إبنه الشيخ السماني ليواصل مهام وأعباء الدعوة إلي الله وإرشاد القوم وذلك في العام ١٩٧٧.

تقع أُمْ عَيْدَان في ولاية سنار محلية الدندر، شمال مدينة الدندر وشرق مدينة سنار على الضفة الشرقية لنهر الدندر في منطقة شبه جزيرة يحدها النهر من الجنوب والغرب والشمال. أسسها الشيخ السماني الشيخ البشير بن الشيخ نور الدائم بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير، وذلك منذ مايقارب المائة عام. وتلاه الشيخ البكري الذي أرسى دعائم المسيد فيها على تقوى من الله، فكانت اللبنة الأولى لتلك القرية التي تنبأ لها الشيخ السماني الشيخ البشير بأن تكون بؤرة صلاح وإرشاد[١]. «إنّ أهم قرية من هذه القرى مجتمعة، أعني قرى قبيلتي رفاعة والكواهلة، على الأقل بالنسبة لأغراض هذا البحث، هي قرية أُمْ عَيْدَان وقد اكتسبت هذه الأهمية من كونها أقرب قرى العرب بالنسبة للفولانيين، إذ لا تبعد عن قرية العَافيَة (Al-Aafya) (حِلَّةْ سِلَيْمانْ) (Hellat Selaiman) آخر قرى الفولانيين من الناحية الجنوبية سوى بضعة كيلومترات، كما أن قرى الفولانيين نفسها ليست بعيدة عن بعضها. ولهذا القرب الجغرافيّ دور في التفاعل الاجتماعيّ والثقافيّ بين العرب والفولانيين، بخاصة أهالي قرية أُمْ عَيْدَان، حيث توجد بينهم والفولانيين مصالح مشتركة مثل الأراضي الزراعية (البِلْدَات) والمدارس وخلأوى القرآن ، وغير ذلك.

علأوةً على ما ذكر أعلاه فإن قرية أُمْ عَيْدَان تمتاز بأنها مركز إشعاع دينيّ وصوفيّ، فهي تحتضن مَسِيْد الشيخ السَّمَّاني بن الشيخ البكريّ بن الشيخ السمَّاني إبن الشيخ البشير بن الشيخ أحمد الطيّب شيخ الطريقة السمَّانية الطيّبية، الطريقة التي ينتظم في سلكها جلّ أهالي المنطقة إن لم يكونوا كلّهم، عرباً وفولانيين. بل يمكن القول إن قرية أُمْ عَيْدَان كلها تتلخص في هذا المَسِيد. فهو أبرز معالمها، بل أبرز معالم قرى قبيلة رفاعة المذكورة آنفاً وقرى محلية الدندر قاطبة. وبسببٍ منه نالت أُمْ عَيْدَان شهرةً وصيتاً لا في محليتي شرق سنار والدندر فحسب بل في كل أرجاء

رقم ٩١- ٥-مايو ٢٠٠٧.ص- ٥..

الولاية، ويعتبر هذا المَسِيد حاضنة اجتماعيّة وثقافيّة يتفاعل فيها سكان المنطقة من عرب وفولانيين، وتتلاشى عندها الفروق العِرقيّة واللُّغويّة والدينيّة والاقتصادية وغيرها، كما يعدّ بؤرة حقيقية لتجلّيات هذا التفاعل. وفوق هذا وذاك فإن المَسِيد – سيأتي الحديث عنه تفصيلاً في الجزء الخاص بالمعتقدات – هو النواة الأولى التي نهضت عليها قرية أُمْ عَيْدَان، شأنها في ذلك شأن معظم قرى السودان التي أسست على عُرىً صوفيّة[١].

معاصريه

عاصر الشيخ السماني في زمانه المبارك كبار رجال التصوف في السودان منهم على سبيل المثال لا الحصر: القطب القادري الشيخ عبد الباقي المكاشفي (١٨٦٤ -١٩٦٠) الشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود (١٨٧٨-١٩٦٥) الشيخ محمد الفاتح قريب الله (١٩١٥ -١٩٨٦) الشيخ صالح بن الأستاذ محمد شريف، الشريف محمد الأمين الخاتم (١٩٠٥ – ١٩٧٦) الشيخ الطيب بن الشيخ البشير ود عبدالرحمن (١٩٧٠)، هذا على سبيل المثال وليس الحصر.

مشايخ زاروه في المسيد

كان ممن شرف زيارته في مسيده بالشيخ السماني أحفاد المؤسس الأول للسمانية الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان وذلك من ضمن زياراتهم الراتبة لبقاع السمانية بأرض السودان. كذلك كان أكثر من زاره سيدي الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ ابي صالح وكذلك ممن كانوا قد زاروه أبناءه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود محمد عظيم والشاعر المجيد الشيخ هاشم والشيخ محمد المبارك والذي كانت تربطه بالشيخ محبة وعلاقة فريدة وكذلك ممن شرف بالزيارة الشاعر المخضرم محمد سعيد العباسي بن الأستاذ محمد شريف نورالدائم.

كان الشيخ السماني رضي الله عنه مواظب على زيارة عمه الجد الشيخ قريب الله وكان مواصل زيارة أخوه الشيخ الفاتح، وكذلك كان الشيخ قريب الله وإبنه الشيخ

---

١ عباس الحاج . دراسة أم عيدان مسيد، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية، ٢٠١١.

الفاتح كثيرو التردد في زيارتهما للشيخ السماني. يحكي لي شيخ الأمين القرشي أن ذات يوم من الايام ولعل الوقت كان وقت الغداء ان الضيوف ومن كان في المسيد قد تجمعوا لتناول الغداء، وكان الشيخ حريصا على ان يرسل من الفقراء ليتفقد المسيد ومن فيهم من الضيوف والجيران خصوصا اوقات تناول الطعام. ذهب احد الجيران الى المسجد ووجد شخصان احدهما يتلو في اوراده واخر يبدو انه تلميذا له في انتظاره، طلب الفقير من التلميذ الذي هو في رفقة الضيف ان يحضرا الى المسيد للغداء، رفض الاخير الاستجابة لنداء الفقير. عند ذلك ذهب الفقير إلى الشيخ واخبره ان في المسجد شخصان احدهما يودي في اوراده واخر في انتظاره، وانه طلب منهم الحضور للغداء غير ان التلميذ رفض. طلب الشيخ من الفقير ان يعود اليهم مرة ثانية، استاذن الفقير التلميذ في ان يسلم على الشخص الذي يودي في الاوراد ومن ثم يدعوه للغداء، رفض التلميذ أيضا طلب الفقير. رجع الفقير الى الشيخ واخبره بما حصل من رفض التلميذ. للمرة الثالثة طلب الشيخ من الفقير ان يذهب اليهما على ان يسال من هو الضيف، للمرة الثالثة رفض التلميذ بل منع الفقير من ان يسال الضيف عن اسمه.

رجع الفقير للشيخ واخبره بما جرى، فما كان من الشيخ الا وان خرج بنفسه ليرى من يكن هناك، وقبل ان يصل الى داخل المسجد، نظر بشباك المسجد وراى من بالداخل، وفجاءة اخذ يردد ويقول لتلميذه الذي في صحبته: «شكيتك على الله، شكيتك على الله، دا عمي الشيخ قريب الله، دا عمي الشيخ قريب الله».[1]

وفاة الشيخ السماني

مما لاشك فيه أنَ الموت مصير كل حي، كما قال تعالى «كل نفس ذايقة الموت»، (إنك ميت وإنهم ميتون) ولكن بالرغم من هذا اليقين والإيمان بالموت إلا أنه حق تفزع منه النفوس وتوجل. ويكون ذلك أشد بموت هؤلاء الكرام من الناس والأولياء الأكياس، وذلك بما غرسوه فينا من إيمان راسخ ومحبة صادقة لله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

١ مقابلة مع العباس الشيخ الفاتح. تسجيل صوتي في يوم ٢٠٢٠/١١/٢١.

وفي يوم الأربعاء الموافق ٣٠-٨ -١٩٦٧ فجعت طابت الشيخ السماني والمنطقة بأسرها بانتقال الولي الكامل سيدي الشيخ السماني حيث جاءت الوفود من كل حدب وصوب لمسيده حتى ضاقت على اتساعه باكية وحزينة على أعظم رجل عرفته الرجال. وقد وري جثمانهُ الطاهر الثرى في فناء مسيده العامر، حيث شيدت له قبة أضحت معلما ومزاراً بارزاً. وقد خلفه إبنه الولي الواصل الشيخ البكري شيخاً للسجادة السمانية.

الباب السادس

أبناءه وتلاميذه



أبناءه وتلاميذه

أبناء الروح

للشيخ السماني عدد كبير من المريدين ممن سلكوا على يديه طريق القوم، جاءوا جلهم موزعون على مناطق شرق سنار وقرى الدندر خصوصاً ودالعباس، أم قرقور، ود طويل، العزازة النفيعاب، جليدات، أم عيدان، عمود، القله، البردانه، دبركي، بيضاء، ودداود، الملاسي، ود الفاضل، دلوت، الجيلي (شمال الخرطوم)، الكاملين، أم كتي، ود رملي، أم دقرسي، الجميعابي، الحرقه، الدنيقيلة، حلة دفع الله، نوارة، سمتبار،الربوة، المسلمية الإمام، وكما أن له تلاميذ في قرية أبوريش وعمارة أبوريش وابوسقرة. غير أنه يبقى هناك عدد ليس بالقليل من الذين كانوا متقدمين في بواكير عمرهم وحتى نهاية عمرهم في الطريق، من تجويد للسلوك وقوة للإرادة والعزم، ومن الذين قدموا جهداً ونالوا مقامات متقدمة ومن ثم تمت إجازتهم كمشايخ ومقاديم في الطريق السماني نذكر منهم:

- الشريف دفع الله صالح (عمارة الحاج عبد الله)
- الشاعر المادح محمد الأمين محمد زين (ود طويل)
- الشيخ العوض ود حمودي (العمارة طه)
- شيخ الأمين أحمد القرشي (عمارة الحاج عبد الله)
- الشيخ محمد عمر (طابت الشيخ السماني)
- الشيخ محمد العبيد السمتباري (سمتبار)
- الشيخ محمد البشير العوض (عمارة الحاج عبد الله)
- شيخ الهادي محمد الأمين (أبوريش)
- شيخ البشير الهادي محمد الأمين (ودالبخاري)
- محمد ود الوالي (سالمة)
- الشيخ الحسن (جليدات)
- البشير مزمل (نوارة)

من المقاديم

- المقدم بلال عبد الفراج (المندرج) قرية وداونسة
- المقدم أحمد بله (ود طويل)
- المقدم أحمد عبد القادر أحمد العوض (حلة دفع الله)
- المقدم بله أحمد مهدي (أبوريش)
- المقدم البشير أحمد مهدي (ابوسقرة)
- المقدم خالد محمد أحمد ود أبوساعات (الربوة)
- المقدم عبد الصادق
- بله على فضل الباري (أم عيدان)
- عبد الله محمد ود حسين (أم عيدان)
- محمد أحمد أحمد نور (جليدات)
- موسي أحمد دفع الله (حريقة)
- خير السيد أحمد دفع الله (حريقة)
- قسم الله موسي أحمد (حريقة)
- النور الشيخ عبد الله (العزازة النفيعاب)
- السماني الشيخ عبد الله (العزازة النفيعاب)
- أحمد عبد الله التاي (المعمورة)
- على ود الضو (المعمورة)
- الشيخ بله (القوز)
- حمد ابو النور (القوز)
- فضل الله قرشي (القوز)
- السعيد ود ضو النعيم (القوز)
- عبد الله ود الزين (أم قرقور)
- أدم إدريس (دبركي البراقنة)
- عبد الله ود شلبي (دبركي البراقنة)
- على محمد ود حجة (دبركي البراقنة)

- إدريس محمد أدم (دبركي البراقنة)
- الشريف منصور (التكمبري)
- الشريف الحجازي (التكمبري)

ومن التلاميذ المشهورين جدا في المسيد الشاعرة من دامت.

مداح المسيد

١-المداح

محمد الأمين محمد زين (ود طويل)

- أحمد محمد قرشي (أبوريش)
- حاج موسي ودالاخرة (القوز نمر)
- محمد ود خالد (الدقاق) تزوج وأقام بحلة الشيخ السماني
- فضل المولي
- شيخ الهادي (خال أحمد ود قرشي) (ابوريش)
- إبراهيم الطيب
- المادح عبدالكريم
- الأمين احمد القرشي (ابوريش)
- محمد البشير العوض (عمارة الحاج عبد الله)
- صلاح محمد البشير (عمارة الحاج عبد الله)
- البشير الهادي محمد الأمين (ود البخاري)
- سند محمد الأمين (ود طويل)
- البشير مزمل بشير (نوارة)
- محمد إبراهيم أدم (نوارة)

٢-الركبان

- محمد عبد الكريم الشاعر (ودعباس)
- الخضر ودالحدربي (ودنوسه)
- الشاعر يوسف ودفع الله (حلة الإمام)

- العوض ودفع الله (طابت الشيخ السماني)
- البشير ود قريد

٣-المنشدون

- البدوي إبراهيم الهدوي (طابت الشيخ السماني)
- محمد على إبراهيم عكريب (طابت الشيخ السماني)
- الأمين أحمد القرشي.

أبناء الجسد

رزق سيدي الشيخ السماني بخمس من الأبناء الصالحين هم على النحو التالي:

الشيخ البكري الشيخ السماني ١٩١٧- ١٩٧٠

هو العارف الفاضل الولي الكامل العابد العامل الشيخ مصطفى البكري بن الشيخ السماني. ولد في نواحي الدندر في العام ١٩١٧، في أسرة عريقةٍ ذاتَ تاريخٍ أصيل وركيزةً من ركائِز التصوف الإسلامي في السودان. من جهة والدته ينتمي الشيخ البكري إلي أسرة الشيخ محمد ودطه الأزرق،الذي يعد من أكابر تلاميذ سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير.

أُنتقل به والده في طفولته إلى الشيخ السماني شمال سنار وترعرع فيها وقضى كل حياته بها. روي عنه أنه في طفولته شهد من تصرفاته أنه ليس ككل الأطفال. وعند سن الرشد كان ملتزماً بالعمل الديني والخلقي حتى في الشباب ما أحصي عليه الناس شي يذمه أو ينقصه. حفظ القرآن الكريم وتجرد لخدمة والده في شبابه. وكان مجتهدا ومقتفياً آثار ربه أدباً وعملاً وخلقاً. كان ذو حياء وعفة معرضا عن المغانم الدنيوية حتي إذا ما تطامع الناس وتشاددوا في مكسب دنيوي تنازل عن حقوقه للآخرين. ولاشك هو كان يمشي علىآثار الربوبية لتحقيق العبودية بالحال والأعمال والتخلق. وهنا يمكن القول أن العبودية والربوبية وجهان لعملة واحدة. كان له في سبيل التحقيق مجاهدات شاقة وعنيفة على نفسه وكان له منها أربعينيات الاعتكاف

والانقطاع للعبادة والذكر لا يتعاطى فيها من القوت في اليوم الإ جرعات من ماء، ثم تتطور الأمر فكان كثيراً ما يطوي الأربعة عشر أو العشرين يوماً لا يدخل جوفه إلا الهواء الذي يتنفسه. وكانت النتيجة لذلك مقدرات خارقة للعوائد أتت بالعجائب والغرائب من تحدث في المعارف والأذواق. وكانت بركاته شفاء الأمراض المستعصية وتيسير أغراض الناس التي لا يرى وجها لبلوغها[1].

أخذ البيعة الصوفية من والده ووارث آبائه الشيخ السماني ودالبشير. من كبار المشايخ وكبار المربين إذ تفردَ بمدرسةٍ خاصةٍ في تربية ِمريديه.بحياة والده قام رضي الله عنه بتأسيسِ مسيده الخاص به مستقلاً بنفسه حيث أخذ يستقبل الضيوف ويبايعَ من رغبَ طريق القوم. إلي جانب مبايعته للطريق السماني طريق آباءه وأجداده، فقد كان يبايع من يرغب الطريق التجاني، وقد حدثنا ممن يوثق بحديثه أخذه للطريق المذكور منه. وأخذه للطريق التيجاني تم على يد الشيخ المجدد محمد الحافظ المصري التيجاني(١٨٩٧- ١٩٧٨م).

يري الشيخ صديق البدوي ان الشيخ البكري كان على قدم الآباء المؤسسين وليس من أبناءه جيله، في عباراته يورد ليقول: «هو رجل كان مع الآباء ليس من أولاد جيله، هو مع الآباء تماماً. هو تقدر تقول بصورة ختم الطريقة السمانية، عندما تقول ختم الطريق السماني البركة موجودة، لكن كرجل من القمم هو رجل فعَال وذو إرادة قوية جداً وله إرشادات، رغم الزمن وتأخر الزمن وسوء الزمن ثبتت له هذه المسألة. حتى المكانة الإلهية مع الآباء وشهد لذلك كثير من أهل الطريق السماني. كان غاية في الاجتهاد واجتهاده لا يقل عن اجتهاد السلف وهو حاكى أقدم السلف في الاجتهاد، كأنك عندما تراه وتسمع منه كأنك رأيت الناس من فجر التاريخ الصالحين والأنبياء والرسل»[2].

كانت حياته كما ورد صورةً مشرقةً للصوفي المتجرد والعابد الناسك بذلَ نفسهُ وجعل كلَ حياتهِ للإرشاد، منقطع تمام الانقطاعِ للتربيةِ وقيادة العباد لرب الأرباب،أخذَ لنفسهِ بالعزيمةِ وعلوِ الهمةِ في طريقِ القوم فكانَ ذلك كلهُ مصدرَ

١ مقابلة مع صديق البدوي في ٢٦ – ٣- ٢٠١٥ بود طويل

٢ مقابلة مع الصديق البدوي أكتوبر ٢٠١٣

إعجابِ وتقديرٍ وحافز ربط الخلق به، وجْذبَ القلوبَ إليه فتدافعَ القومَ نحوه وأسلموا له القياد. وجاءَ في سيرته أنه كان لا يتوانى في أداءِ الأذكار والأوراد ولا يقطعها لأي شاغلٍ حيث لا شاغلَ له إلا الله، فهو دوماً مشغول بذكر اللهِ منقطع عمن سواه لم يأنس للدنيا ولم يركن إليها، ولم يجمع من حطامها شيئاً، بل كان كل همهُ تعمير أمر آخرته. كان الشيخ البكري من العارفين، إنكشفَ له الغطاءَ ورزقه الله التوسعَ في البصيرةِ أنقذف في قلبه نور يدرك به ما لا تدركه الأبصار، وفي ذلك يقول عنه إبنه الشيخ السماني:

كلام معروف لأهل الحالتو | أبوي كشفو مافيه غلاتو
سماع بلحيل جياب خبراتو | أبوي عظيم ومثيلو ياتو
البكـــري الزائد في حالتو | جلب بالسر ذادت بركاتو
كريم مكروم عظيم في ذاتو | وارث الطيب في مقاماتو

كان رضي الله عنه كثير الصمتِ قليلُ الكلامِ، صادقُ القولِ،حازمُ اللفظِ،كريمُ فائقُ الكرم، لا يضحك الا تبسما وعندما يتكلم كان كلامه بصوت منخفض[1].وكان كثير الكراماتِ غير أنه لم يكن يأبه لها ولا يلتفتُ إليها إذ عندهُ الإستقامة خير من ألفِ كرامة.

وفيه قال الشاعر سيف الدين:

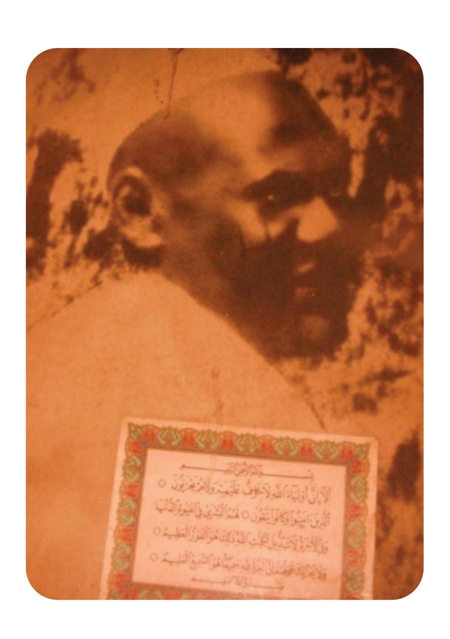
غوث الحضرة كان معلوم | تشهد لي الثقات لليـــوم
خدم المولى وسار مخدوم | إلا الدنيـــــا مابتدوم

كانت له مكاشفات مع من يزوره فيخاطب مباشرة الذي لايصلي بتذكيره أنه لايصلي، والذي لا يواظب عليها يكاشفه بذلك.[2]

وعندما انتهت به الحياة قدس الله سرهُ، كان أثره ضخماً ورصيده في الخير كثيراً تحكي عنه الآلاف من الجموع التي بايعته واندرجت تحت سلكه.جاء يوم الأربعاء ٧-١٠-١٩٧٠م ليعلن انتقاله المفاجئ إلى جوار ربه، بعد حياةٍ حافلةً بالمجاهدات ليواري الثرى بقبة والده بطابت.

١ مقابلة مع نورالدائم الشيخ البكري ١٤-١٢-٢٠١٦م.

٢ عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ البكري الشيخ السماني (أزرق بابنوس). الراؤي للنشر والتوزيع- الخرطوم ٢٠١٩.



الشيخ البدوي الشيخ السماني ١٩١٨- ٢٠٠٧

هو الشيخ البدوي الشيخ السماني ولد بطابت الشيخ السماني في العام ١٩١٨. حفظ القرآن الكريم في خلوة ودأبوصالح. كان ورده من الليل عشرة ركعات بثلاثة أجزاء من القرآن ثم ورد السحر فصلاة الفجر ثم أوراد الصبح والتي تنتهي مع شروق الشمس. كان دائم العبادة وكثير الصلاة علي النبي. وكان مثالاً حياً للسلف من الزهاد سنياً وسلفياً فكراً وسلوكاً ظاهره لا يخالف باطنه وليس في باطنه كبر ولا غل تواضعه طبع لا تطبع وسلوكه اتباع لا ابتداع. لم يكن غليظ القلب ولا فظ اللسان من الموطئين اكنافا الذين يألفون ويؤلفون شغله مراقبة النفس عن تتبع عيوب الآخرين، كثير الهيام وكثيرا ماتعتريه الأحوال. كان واضحا عليه الجذب الشديد وحتى يقال أنه ولد مجذوباً، حتي أنه ومن كثرة جذبه يكاد لايعرف حتى أقاربه وأولاده ونساءه ففي كل لحظة يدخل عليه أحداً منهم يبادره بالقول (إنت منو) والمعروف أن هذا الحال عند أهل التصوف يعرف بـ«الغيبة»، حيث ان العقل والنفس والفكر خالية ولا متعلقة بالحياة البدنية أو الجسدية أو الدنيوية. كان لايعرف العملات النقدية باختلاف قيمتها. ولايعرف الشهي من الاطعمة والدسومات فخلال خمسين

عاما وما أرويه لم أسمعه يطلب طعاما معيناً إلا مرة واحدة[1].

كان الشيخ البدوي ملماً بعلم الراويات القرآنية وكان متقناً للأوراد والأذكار. كان مجلسه دائما هو الأنس بسيرة السلف والصالحين لا يعرف السياسة ولا يخوض فيما لا يجدي، لا تشغله طرائق العيش.

وكان سيدي الشيخ السماني كثيرا مايقول لمن حوله من المريدين في جلاسته معهم(الولد دا بذكرني بأسلافي) مشيراً إليه،وذلك لما يظهر على الشيخ البدوي من أحوال وقد كان عمر الشيخ وقتها سبعة سنين أو يزيد[2].

إنتقل الشيخ البدوي إلى ربه راضيا مرضيا في العام ٢٠٠٧م بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال. وقد وري جثمانه الطاهر الثرى بطابت في قبة والده الشيخ السماني.



الشيخ الجيلي الشيخ السماني ١٩٢٧ – ١٩٩٥م

هو الشيخ الجيلي الشيخ السماني الشيخ البشير، ولد بطابت الشيخ السماني في العام ١٩٢٧ ممضيا بها بقية عمره المبارك وذلك حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى في

١ مقابلة مع صديق البدوي – ود طويل – ٢٦-٣-٢٠١٣م

٢ المصدر نفسه

العام ١٩٩٥. وهو شقيق كل من الشيخ البكري والشيخ إبراهيم. كان طبيعي وبحكم النشأة الصوفية حفظ القرآن الكريم، بعدها تلقى مايجب من العلوم الفقهية لما تصح وتصلح به العبادات. كانت حياة المسيد كلها ملئية بالأذكار والموالد والمناسبات الدينية فهو كان مثل إخوانه صاحب وجود وحضور داخل المسيد وكغيره من أبناءه الشيخ فقد كان ملتزماً وصاحب حضور دائم ومتواصل لاداءها.كان مرحا، سلس الحديث، في هيئته وهندامه تغطي عليه الظرافة ولديه إلمام تام بحياة البادية. وللشيخ الجيلي اجتماعيات يتناول فيها شئون الحياة عامة مع الآخرين.

كان صاحب فراسة يحدثك عن الأحوال المعيشية في حياة الناس من غير أن تنقل اليه- فراسة يكيف بها الإنسان الذي يزوره، فيحدثه عن عمله ومنطقته وحتي تعليمه.

كان منافساً لاخوانه في الإكرام وبذل الاطعمة للزوار. كانت لديه الرؤي الغريبة. كانت رؤياه تقرأ وتكشف المستقبل فرؤياه إخبار عن تغير في نمط الحياة وعن مستقبل الحياة الجديد وكان الشاغل وكل الهموم تصبح هي الأرزاق.

اشتغل الشيخ الجيلي [illegible] إلى أن انتقل إلى جوار ربه في العام ١٩٩٥م فائزاً مع [illegible]ين[1].

الشيخ الصديق الشيخ السماني ١٩٢٥ -٢٠٠٢

هو الشيخ الصديق الشيخ السماني وهو الرابع عمرا وسط إخوانه. ولد

١ المصدر نفسه

بطابت الشيخ السماني في العام ١٩٢٥. والدته أم الفقراء الحاجة نفيسة بنت الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي الشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس السمانية في السودان ومصر.

نشأ رضي الله عنه وتربى في حجر أسرته التي تميزت بالصلاح والولاية كابراً عن كابر كما إشتهرت بنشر تعاليم الدين الحنيف وتعليم القرآن ونشر طريق القوم، وقد عرفت هذه الأسرة الكريمة بهذه المزية من زمان ضارب في الجذور. هو الحاذق اللبيب الحصيف المنطيق الرشيق الظريف. كان يحب التجديد والابتكار يمكن وصفه بأنه صاحب نزعة تجديدية كان طماح للمعالي.

تخرج في معهد ودمدني العلمي الثانوي وكان يريد السفر للالتحاق بالأزهر إلا أن والده فضل له البقاء معه في المسيد، عندها نزل الشيخ لرأي والده وأقام معه معيناً إياه في خدمة الطريق بعد أن قلده مهام أموره.كان يقظا عارفا لتقلبات الظروف وتحديات المستقبل. حيث كان له القدح المعلى في إنشاء المعهد العلمي بالشيخ السماني الذي لم يسبقه في الضفة الشرقية للنيل الأزرق إلا معهد رفاعة، كما له دوره الرائد في قيام المدرسة الأولية. وكان تأثير هذه المنشآت في المنطقة قد خلقت وعياً أسس لساكنيها بناء مجتمع متحضر ينعم بالعلم والمعرفة. وبفضل الانتماء لهذه المؤسسات العلمية الرائدة فقد انتفع الكثر من أبناءه المنطقة وماجاورها من مناطق من الجهد المقدر في مجال الخدمات الإجتماعية التي قام بها والأمر الذي أوصل الكثير منهم إلى وظائف مرموقة في الخدمة المدنية. وقد قابلت عدد منهم عبروا عن امتنانهم وتقديرهم للدور الكبير الذي لعبه المعهد في حياتهم فعبروا عن شكرهم لهذا الفضل المنسوب للشيخ الصديق.

كل مايتعلق بحياة الناس وخدمتهم في الحياة المدنية كان هو من وراءه في القرية. عمل الشيخ الصديق أستاذا بالمعهد سينين عددا إلا أن وفاة والده الشيخ جعلته ينصرف لأعباء الطريق والمريدين ومع ذلك كانت المؤسسة تحت اشرافه. كان صاحب الحظ الأوفر في القرب من والده من بين آل الشيخ

السماني.

وبعد حياة حافلة وملئية بجلائل الأعمال انتقل الشيخ الصديق إلى جوار ربه راضيا مرضيا في العام[1] ٢٠٠٢.



الشيخ إبراهيم الشيخ السماني ١٩٢٧- ٢٠٠٨

هو الشيخ إبراهيم الشيخ السماني ولد ونشأ بطابت الشيخ السماني في العام ١٩٢٧م. وهو أصغر أبناءه الشيخ السماني سناً.

كان الشيخ إبراهيم متين البنيان جسداً، قوي البنية شجاع القلب جسور لا يهيب المخاطر. كان ذو نشاط ملفت للنظر في أداء الأذكار والعبادات لايتوفر إلا لقلة من الذين سبقوه ويكبرونه سنا من تلاميذ أبيه الذين ظهرت عليهم الجدية وممارسة العبادة ومشقاتها.كان صواماً قواماً لا ينافسه أو يضارعه في ذلك إلا الأوائل من تلاميذ أبيه.كان زاهداً متجرداً واقفاً علي باب الله منتظراً مايفتحه

١ مقابلة مع صديق البدوي في ٢٦ – ٣- ٢٠١٥ بودطويل

عليه من الأرزاق من غير تدبير وحيلة، وكأني به قد انطبق عليه قول بن عطاء الله السكندري الذي سمي به كتابا له في السلوك «التنوير في إسقاط التدبير» وهو وكما هو معلوم كتاباً لاغنى لمريد سالك عنه[١]. انتقل الشيخ إبراهيم في عام ٢٠٠٨م ووري جثمانه الطاهر الثري في قبة والده الشيخ السماني بطابت شرق.



١ مقابلة مع صديق البدوي في ٢٦ - ٣- ٢٠١٥ بودطويل

الباب السادس

نظمه في الصلوات النبوية والشعر



نظمه في الصلوات النبوية والشعر

نظم في الصلاة على النبي

في النظم النثري في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظم سيدي الشيخ السماني الصلاة التالية والتي تُقرأ من ضمن الراتب اليومي عند الصباح والمساء:

الحمد لله الذي خلق الخلق من العدم، وحفظ نور سيدنا محمد في القدم، اللهم صل على سيدنا محمد ما قام قائم وأحرم، وصل على سيدنا محمد ماركع وعظم، وصل على سيدنا محمد ما سجد ساجد وجلس وسلم، صل على سيدنا محمد ما طاف بالبيت العتيق طائف واحرم، وصل على سيدنا محمد ما استلم الحجر الأسود مسلم وسلم، وصل على سيدنا محمد ما وقفت الأقدام بعرفة وزمزم، وصل على سيدنا محمد ما رمى الجمرات رام بمنى وهمهم، وصل على سيدنا محمد ماحدى حاد وترنم، المُنْزل عليه (ن) والقلم، والحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه وبكافي مزيده، ياباريء النسم، قد جاءك مبرئ بك السقم، يا مصور زوله (ثلاثا) وحيل بينهم وبين ما يشتهون من عدو في الطرف إن رأى خير كتم وإن رأى سرا عرف (ثلاثا) يا بركة كوني معي في كل حركة، واخلفيني في ذريتي تركة (ثلاثا) يا من بنفسك قائم لك الحمد والشكر الجزيل الدائم (ثلاثا).

الصوفية والشعر

ظلَّ الشعرُ دوماً، مَعيناً يرده الصوفية للارتواء من نبعِ التعبير الصادق، وأداةً مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق. تلك الحقائق التي تلوح لقلوب أتقياء هذه الأمة في ارتحالهم الذوقي لمنابع النور الإلهي، سيراً بأقدامِ الصدق والتجردُ عن الأكوان وطيراً بأجنحة المحبَّة، لاختراق سماوات الأحوال والمقامات حتى تحطَّ عصا الترحال

والسفر، عند خيام القرب من الله[1].

الشعر ربيع أرواح الصوفية وظلالهم بالغدو والآصال يتنقلون فيه من روض إلى روض إنه سلسبيل يتدفق في آذانهم ووجدانهم يهتزون لما فيه من التطريب وتغريد ذلك لأنهم أهل ذوق خاص وأرباب صف روحي وحس وصبايات وجدانية يتذوقون العبارة اللماحة والمعنى الذى يدق فهمه على الألباب. وقلّ ان تجد صوفيا لا يقول الشعر أو يطرب للشعر إنشادا وترجيعا. وشعر الصوفية تغلب عليه هواتف الإلهام لا مقاطع الأوزان فهي تراتيل أسرار القلوب قبل ان يكون قوالب وألفاظا ملئية بالحركة والجرس الحسي.

فهُم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيبٌ في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطِّشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

ومن هذا القبيل جاء الشعر الذي نظمه سيدي الشيخ السماني معبرا بالكلمة عن أشواق القلوب تواجدا وهياما مشيرا نحو وصال الأرواح إلي معارج اللاهوت. وقد وفقني الله في جمع العديد من القصائد التي نظمها الشيخ فيما ضاع الكثير منها بانتقال حافظها إلي دار البقاء. ويبدو أن القصائد التي كانت من نظمه جاءت متضمنة مدح سيد المرسلين وكذا الحث على الصدق في السير والسلوك.

القصيدة التالية نظمها سيدي الشيخ السماني وهي تقال عند لوح القيام في مولد النبي صلي الله عليه وسلم:

---

١ http://www.ziedan.com/research/٣-٣.asp

صلينا يا أُمه

الشيخ السماني الشيخ البشير

صَلَّيـــــنَا يَا أُمَّةَ لَشـــــافِع الطَّآمَّة
شَـــرْعنا بالرَّحمنَ الوْاحِـــدَ الدَّيَّانِ

هُوَ كَاشِـفَ الغمَّة مَنْ جَاءَنَا بِالَّرَحْمَةِ
الخَـــالِق الإنســـــان اَلعَلّمْ اَلبَيـــاَن

تِمْ يَاَ رَبِّي السّؤولِ ثَنّيَنَا بِالرسولَ
إِسَتْحَسَنَ اَلْقِيَام أهْلَ الَّذكْرَ المْدَامِ

الّنَّافي لَلْمُثُولَ وشَكَوّنَا لَهُ الكُسَول
الأيْقَظُـــــوا النيــــام وَوَالُوْا للصِّيَــاَمِ

وَضَـــــــعَ اَلْمُشَرَّفْي الأشهر تَشَرّف
في ربَيَع بالْاثْنَيَنِ وُضَعَ الَّرسُولَ الذَّينَ

طَوْعَاَ مِنْ غَيْرِ نَفي لِرَبَيعَ الْمُسْعفي
قالوا لنا الحاضرين ضوا العراق والصين

قَدْ خَرَّ بالسجود لْلوَاحَدْ الْمَعَبُوُدَ
رَبيَعهَ قَاْمَتُو على كَتَفُه شَــــاْمَتُواْ

نوراً مِنْ غَيْر جُحُود لَلَّيَمَنِ والنُجُودِ
عَظِيــــمةٌ هَامتُو وَالَوَحْشَـــَةَ رَاْمتُواْ

هوْ أكْحَلَ الْعَيَنَاِن وَمُفَّلجُ الأَسَنَاَن
أَرَحَمْنَا يَا رَحَمَنِ بِحُرّمةَ الَّعَدَّنَانِ

وَسِيعَ المَنِكَبَان شَثَنَ الَكَفيـــنِ لانِ
والَّدَيَنَا وَالأخَوَانَ وَاليـــنْسَبَ لَلْجَيْلَانَ

هَبت رِيَحَ الصَّبَا مِنَ جهَةِ يثْرِبَ
صَلَوَات تَتَضَاعَفْ لَلَنَّبَي أَلُمْسَعفي

قُلَنَا لها مَرحَبَاً طَرِيــــتِي المَجَـــتَبيَ
سَمَّـــــان بَهَـــا شُفي وذُنُوبَنا تَنْعَفي

صَلَوَات تَتَضَاعَفْ لَلَنَّبَي أَلُمْسَعفي

يَسَّرْ لمُؤلِفي وَأُظَهِـــر لَهُ مَاَ خُفــــي

يَا رَبيّ الصَّــبُرْ
السماني الشيخ البشير

يا ربي الصبر الفيهو التعظيم الأجر

نظرتا ناس وجبــاها غــر وجـــــدتهم أهل الفخـر
قالـــوا لي ان ردت تبقى حر حـــــدث لنفسك بالصبر

قيم الليالي للفجر

نَقـــيَّ اْلْفــُؤَادَ مِنْالصدا بذكـــــرتو تجْلَي الصَّـــــدَأ
كَــان رفعة قَامتوالمصطفى نُــــــوُرَ الإِلَهَ يَا قَصــُــدَا

اجعلهمونتك واحصدا

يَا مُـــؤْمَن نَسْـــــألكَ الأْمَاَن في الدنيا والآخرِةِ الضَّمَان
بِحَـــــــــق مَنْ جَـاءَ بِالأمَانِ الَّرُسُـــــلِ أَوَضَحهمْ بَيَانِ

أَرْجَحُ عَقْل وأفْصَح لِسَان

هـــــذَا الرَّسُــولَ اْلمُحتَرَمْ هَذَا الَّرسُولَ نَبيُّ الْكَــــرم
هـــذا الَّرسُــولَ شَافع اْلأُمَم لِلَطَاعَوُ والعَاصِي وَجَــــرَم
هـــذَاَ الَّرسُـــولَ اَلُمُجَـتَبَى هَــذَاَ الَّرسُولَ بِهَ مَرَحَبَـــا
دَيَل الصَّحَـــابَة أهـــْل اْلعَبَا الكَـــــرَّارَ وَفَاطِمَةُ مَرْحَبَا

الَحُسَنَينِ لَيَّ تِمُّو النَّبأَ

وَاَلِد البَتــــــوَلَ جَدِ الَحُسَينَ جِـــدَّ اْلحَسَنِ وَاَلُمُحُسِنَين
بِجَــــاهُو فَّــــرجْ يَا مُعِينَ فـــــرج هُمُوُمْ اَلُمَسَلِمِيَــنَ

وَالَخْلِق طراًأجْمَعَين

تبـــــــــارَكَ في كَفُّو الطَّعَــامِ رَدَّا لَهُ الحجـــــــــر السَّلاَمَ
الشجـــــر وَالثَّالثُ غُــــــلاَمُ في ٱلْغَارَ بَاضَ ليَهو الْحَمــــامِ

والَعَنْكَبُوتِ بَنِتْ لِثَامِ

قَــــــاَلَ الرُواة السّـــــاَبِقِينَ حَضَــــــرَوْ زَمَانَ ٱلحَاضَرِيــنَ
نُوراً قَـــطَّ مَا رأتْهُ عَيَــــــــنَ خَلـــــــقُوَ الإلَهَ نُورَ ٱلْمُعِيَــنَ

بأوَصَافُوَ أعْيَا النَّاظِرِينَ

أصْحَــــــابُو أَصْحَابَ اليمَين نَشــــــــــرُوَا للَّدينَ باليمِيُنَ
رَركبـــتْوا الُخُيُولَ شايِلِينْ سنين أختــــا طَرِيقُهْم يا ظَعِيـــــنَ

وَاسْتَرنَا في هَذَا الزمِينَ

بَرْق الْحِجازِ قُـــــــول لَّيَّ وِين حَــرَّكَ لقَلْباً كَـــــانَ حَزيَنْ
ذَكَّـــرْنِي نُــــوَر الِقبْلَتَيَـــــن الْشّـاَفُو سَاهرْ نوُمُو شَيـــــن

دَاوِي لَدائِي يَا مُعِين

السَّمَّانِي مُقصِر طَبْعُو شَيـــن رافع ٱلْكُفُوفَ بَاسِط اليــــدِيْنَ

لِيَ أُنْسَابُو طُراً والْولدَينَ

الَمُؤمِنَيِـــــنِ وَالَمُسلَمِيَــــــن الحـــــاَضِريـــنَ وَالْغَايْبِيــنَ
صَلَّيـــــــتَ علىَّ نُورَ ٱلْمُعِيـنَ أحْمَـــدْ خِتَــــامَ الْمُرسَلــيِنَ
بَعَـــــدِ مَا يَنْـبت في لِيــن تهــــــــــزم لَجمْعَ ٱلكَافِـــرِينَ

تَعْمَرَ بَواطِن الْمُسلِمِينَ

لُومَـــا وا لوُمَـــا
السماني الشيخ البشير

لُومَا والَومَا نَفْسِي الزَّاد عَلىّ لَوُمَا مِــــنْ طَرِيقَ قَومَا
سُوْقَها وسُوَمْها مِــنْ طَرَيق الْحَـــــــقَّ صَادا مَعَلوُما
يَا كَـــــرِيَم يا حَيَّ تَبَقْىّ مَبْرُومَا لَسبِيـــل الْحقْ تَلَحقْ اْلقومَ
الْبيـــــَهَا مَفَهُـــوما كَم تصُدّ مِنْ خِيَـــــر عِلتهَا مَعْلُومَا
أبْعَدَت لْلَضَال في بِحُوُر عَوُما الْعرِفَ لَدِسَيسَّها سَلمَ من لَوُمَا
بالصيـــــــام وقِيَـــــامِ يا مُرِيّد لا تَأبَّى ألَحَـــقَ الأقْوَامّ
والَبسَ الَجِبة والَتِذكَارِ دّوَاموالي لْلمَخَدُومَ يَخَـــدُمُوكَ خُدَّاَم
وَالّي لَلِفكْر ِدوامّ وارضَى بالِقسْـــــمةِ وَاْترك كلَّ حَـــــــرامِ
هَذا طُرق الخير كُلّ منْ رَاَمَ يَفْعَل اَلخيْرَ يَقفْ علىَّ الّاقّـــداّمِ

أثُنيْ بمنْ جَـــــاء بِطَرِيَق اَلحَـــقْ صَاَدِق اَلمهَجَـــــا
نَظْمَ لنَّا الشَـــرْعَ وَصارَ لَنَا حُجِة هادٍ من ضَلَ أحمَّد الّحُجَـةَ
كَانَ كثيف لحيـــــة وطـــــــائل الزند بِدَعَوِته أحـــيَّا
لبِنّي سّلمانْ مَرويَّ عنْ دُحَيَةجأنا بالتَنِزِيلَ صَاحَبِ الوحـــيّ
يدَعَو للعمَـانْ يَحمِل المَخبوَز سَيَّــــــد نَخَيِلَ سَلمَــــانَ
سَيَد اَلحَوُضِ وَسَيّد الَكيْزانْ صّاحِبَ الْجِنْانِ حُورِ والقِيمَانْ
أرَضَ يّاجَبَـــارِ عَــــنْ اْلصَحابِة عُمَومَ وعَنْ صَديِقْ الْغاَرِ
والإمَام عَمرَ القَاَنِتَ الَصَّبارَ والأَّمــــامِ عُثْمانْ وعلىّ الكرارِ
البريْقَ جِيّبا شُـــوفَ نْسِيمَ اللَّيـــــــــلِ عَنْبرو عَجِيبا
شمُوه النَّجبَّاء وَشَربوا بالبَّيبْاء صِاحِبُ مِا بِخْطّيِ لُوَ بِقىّ سِبيبا
صَلّ يَا واِلي لّرسُولَ الله وقَدرَه الَعالي تَدخَل الرِوضْة وظلهَّا الحالي
تَقِف علىّ الدرجَ تُنادِيّ مِنْ والي تَقول لِيَاسمانْ سيَر ولا تُبالي

زاد حســـاري
السماني الشيخ البشير

زاد حساري اليوم بَقيــت	والله كَالثَاكَلات بِكيَـــــت
نَفسيَّ يا نَفّـــسيِ هَويـــت	قُت ليّ اعْمـــــلَ كيَتكيَت
مَا قُمتَ آخر الليّل بكيَـت	كَيفِ الخلاص إن اِنَتكَيت
بسكِة السلفُو أبْيَـــــــت	شُفتالرجال في الألفِ بيت
جَافُو الْمَضَاجْع في الْمَبِيَـت	حَبُو الْخَلاَ وَسوهُو بَيــتَ
اهْدَني بَعَدِ مَا قَسَيـــــــت	وَأرحَمَنيَّ إن كُنَت عصِيت
أسَتَغْفـــــرَكَ مَهْمَا أسْيت	بِسَفينة الَطَّاعَاتَ رَسيَتَ
هَبَّ النَّسِيمَ ليَّ في الْوكيــَت[1]	جِسْمِي ارْتَعْش لَمَّنْ بَكيت
ما لُوَمي علىَ إنْ اْنحَـــنَيُت	أو طِرشَتَ أوْ عِمِيـــــتَ
طَلبـــت مُفتَاح الَفـــَرجْ	فْهَوَ الَرَّجا لَكُـــــلَّ رَاج
قاَل لَّيَ ليَّسْ عليك حَــــرجٌ	مَضْمُون وفي الّسْلكِ انْدرَجْ
أحْكيِ وَضْعُو يَا زَمِيـــــلَ	وُضْعَ الَّرسُولِ خُمسْينَ بِليل
أعْدَاءهْ حَــــارَ بِهْمدليِل	واسَقَـــاهُمَ الَحَنظلَعليل
سَمَّـــان يَا غـــــاَفْل تَرَاكَ	فأتوك مـــــنْ كَانُوا ورآك
لَولا الرَسُول شافع الّدرَك	والله مَـا في عيـــــنتَراكِ
تُوبِ وارَجَـــــع ليوراك	أساَلإلهك البَــــــراكَ
صَلّيتٌ علىَّ قَمَر الدَّجَنْ	أحَمَدَ رَسُولَ الانَس وْجِنّ

---

[1] الوكيت في الدارجية السودانية تعني الوقت.

سَـلامُ اللّه عَلَىّ القَومَ اليَهِيـمُوْ
الشاعر الشيخ السماني

سَلام الله عَلى القَــــوْم اليَهَيِـمَوُ بِذْكـــــر الله في الَّليَل البَهِيَمُـو
إذا جَنَ الَليلُواختَلطَ الّظَّــــلام فَمَنَهُمَ صَـــــارَخاً يَبَكيّ وَيَزومو
وَمَا مَقَصْودُهُمْ جَنَــــاَت يَا أحِبّة بَلْ مَقَصُـــــودهمَ رؤيَا الكريَم
لَا يَخْشَـــــوْنَ الّنارَ ولا الصَّــرَاطِ حَنَّتْ عُقُــــولُهُمْ شَوقاً لليمُـو
هُمُ اْلقَـوْمْ الذيّ لا يَشَقى جَلِيسهُمْ طُوُو الليَّـــــالي بالّذكّر اْلمُديمُو
صَامُــوا النَّهار وقَامُــــوا لَيــلهَمُ رُركعاً سُجـــــداً لله اْلعظِيم
سِيَماهُم في وجُوهمم من أثرِ السُجُود تبلَت جُسُـــــوَمَهُمَ قَولاً رحَيِم
يا حَسَرتيَّ إنِيَّ أقُـــــولَ ولمَ أقَــفْ جَانياً ومُقصِراً ومُذنباً ذَميــــمِو
اسَّمِى مَحُمدَّ مَشَهُــور بالسَــمَانَّي أرَجَو بِفَضَلِ الله في سْلَكِهِمَ تَنْظيمُ
وَصَلَّى رَبِّي ثَّمَ سَلــــــــــمَ علىَّ نَبِّي الُهُدَىَّأبَجــــاهَا عَمِيمٌ
والٍ ثُّم أصَحــــــــــاَبٍ كِرَامِ سَــــــلام الله عَلىَّالقوم اليَهِيُمو

صـل سـلم يا عليــم
الشيخ السماني

صَل سلم يَاعليمٌ لِذاتِ نبَيا عَظِيُم حـــــاَمداً مَحَمُود ابِيَّإبراهيم
رَحْــــمَانَ ويَارِحِيم حَليِم ويَاعَظِيم خَالِقَا مُحيَّـــــا العَظمَ الرَّميم
أبْرِيَّ قلبي الَسقِيـــــــــــم خَلِيــــــهُوُ يَكُــــوُنُ سَلَيمَ
ثنيت بالعظيم أحمد أبيإبراهيــم هوشــــــافعا للخلق عميم
يَوَمَ يَتَجَـــــليَّ القـــديـــم أقَدَاْمَنَــــــا تَستقِيــــــمُ
وَضْعُـــــــــو يَانِديمِ الفي مَكَّـــــــةُ أمُ حَطِيـــمِ
يَاسَمّـــــــانِ كُــــنْ هَمِيَــمَ انهض في الليــل اْلبَهيـــــمِ
صَلَيَــــــتَ على اْلعَظِيَـــــم بِعْــد مَا يعَــلْمَ اْلعليــــــمَ
تَوْصَــــــــلُو وتَسْتقِيِـــــمَ وَتَكَـــــنْ هِي لَيْ زَعِيــــــمٌ

صلاة الله تتوالى
الشيخ السماني الشيخ البشير

صـــلاة الله تتـــوالى على المختـــــار والآل

كــــريم ياحي يافعــاَل أدعــوك بالبقرة وقـــال
التوبة وســـورة الجدال عبدك هاهـــو ســـآل
جثا ببابك وقــــــال أوصله بالتقـــوي وصـــال
ثنيــــت بصادق الاقوال محمد ماحي الضلال من جاء بالحق والحلال
روؤف ورحيـــــم ومازال إخضرلو اليـــابس الكـــالا
بي الاثنين ياعــــوزالا الخير وضع للشـــــرك زالا
بيهو الخيــــــر اتوالى صارنهر فـــارس كـــلالا
القصــــــر طائر علالا من بيـــــهو نلنا الوصـــالا
أصبـــــح في مكة ظاهر دينو الحنيـــــف له شـاهر
أصحـــــابو للعدا قاهر بكفــــو صانعا مـــــاهر
يا أبوالطيـــب والطاهر للقلوب والاعـــداء يساهر
صـــلي ياحي يافعُـــال للرســــول قدرهـــو العالي
سمـــــاني منشئها وقال مادودا وصب سحاباً شـــال

مـرادي اللي الوزر صابون
الشيخ السماني

مُـــــرادّي اللّوزِرْ صَابُون أزُورَو أَكُونَ مَدفُـــــونَ
أسْـالْ أرْحَـــمَ الّراحِمُونَ يَفْتَح قلبو ألكان قَفِلونَ
يجلى صداه يبقى مَصُونٌ يطـــرد عَنْـــهُ ألْمَلَعُوْنَ
لاَتُكُنْ لَلظّأَلِمِيـــنَ ررُكُونٌ[1] بُكْـره الْقبرليكَ سُكُونُ
إستغَفر فيـــــمَا يَكُوُنْ يَهُوُنَ لَيكِ سُوالَ مَلَكُونَ

---

١ صدر البيت جاء مطابقا للاية (١١ من سورة هود) وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ».

أصْحَـابُو نَبَه النَّائِمُونَ   وَحَضّرَ جُمــْلَةَ اليقِظُون
مِنْ الَّشيطَانِ نكون عايزون   وبالأذكـــــار دَوَامَلائذُوَنَ
كَـــاَنَ حَلَيَمُ وَمُتَواضِعَ   كَفُو للعدَا صَـــــــادعَ
عَدلو بانَ مــــنَ راضَع   يَعُوُد للَجَارَ مُوَ قَــــاطِعَ
بَرّاقَ الْحِجـــازِ بَلجُونَ   سَالَ دَمْعَ الَعُيُونَ ثلِجونَ
أعَيْنــــُو لْلكُلَّ عَلِجُونَ   هَيِ اْلخَيْر كَمَـاَن وَاردون
صَــلَّ الْكَافِي غَيَر قَّأنونُ   بِعَدِ مَا قَامَ نَبَاتٌ فِي لُون
من السماني سار ممنون   فِي حُبَّ ليْلَى صَارَ مَفَتُونَ

دعي الملاهي والأمل
الشيخ السماني

دعي الْمَـــــــلاهِيَ وَالأمَلَ   قَوْمِي سَوِلَّيــــــكَ عَمْلُ
مِن قبلك كـــم كم زقل   مظنون سعد يمرق زحل

يَاغـــــاَفِلاَ أين الْمضُو   ذَكَـــروُ الإلَهِ وَبَهَ رَضُوُ
صَفُوُ الْفُؤادَ وإليهِ فَوضُوُ   وَإنَتَ شَغـــَّال بْالَمُحَال

وَعْظَـــت ولم تَاخُذ وَعْظٌ   وبَاَلْمْضَـــــوَ لَمْ تَتَعِظَ
سُبُلَ الْهُديَ لَيِهَنْ أعِـــظْ   أثَبت على قَدِم الْحـلاَلَ

إبن الْبشِيـــــر عَبْدِك تَرا   غَـار بالّذْنوبوُ مُفُتِــترا
قُـــــــول ليهو مَابتتقَطرا   مَقْبُولَ قَلِيل مِـنَ الْعَمَلِ

صَلِيتَ مَــــــا دَوَدَا وَرَشَحْ   سُحْبٌ على الأْرَض انكَشَحَ
عَدَدَ الْقَليـــلِ وَقَالُوا شَح   أو قـــام عامل للعمل

طَرِيَق اُلقَوْم سَارِوُ بِه اُلّرجَالِ
الشيخ السماَني الشيخ البشير

ســلام الله على أهل الكمال	تَرَاهُم سائِحِينَ نُعِمَ الّرجَــالِ
تركـــــوا الَدنيةِ وَحَاربُوُهَا	وَقَصَدُوُا الأخِرة قَصْدَا بلا محال
تركـــــوا الِنسَّاء وَالَبْنِون	تَرَاهمَ سَائِحَيَنْ على الجِبــالِ
تَأنْسُــوُا باللهِ نَعْم ِالأنُسِ به	وَذَاكَ الأنُسُ لا يَحْوي خيــال
طَــرِيَق اْلقَوم اهلا به وسهلا	وطريقا ساروا به الرجـــــال
ويانعم الهامــــــو فيه	وبه ضـــــــــربوا الاخالي
وطريق القـــوم ماكان شيئا	احـــلى مثله لمن سار مـوالي
وطريق القـــوم جابوه ناسا	ســـــهروا الليـــــــالي
أوله جـــوع وعزل وثالثه	الصمت ورابعه سهر الليــالي
يانعم الرجال اللاسساسهو وركنوه	منهم من هآم ومنهم من سهر الليالي
ومنهم مــــن يرتل في الآيات	ومنهم من إستقام يهدي من الضلالي
ياسمــــــان وياطيب زماننا	اليكم عبيدا مــن الاقوام تالي
فيا اسمه كا اسمك ياسيدي	فقل ياسمان أبشر بالوصــال
وصـــــل الله ربي ثم سلم	على مـــن قرن اسمه بالجلالي

نِعْمَ حَالاً في خَفى
الشيخ السماني الشيخ البشير

نَعْـــمَ حَــــاَلاً في خَفى   يَرِدَوُبَا في بَحَرَ الّصَفَا

يُقيمَ اللَيالي يُخالِفَا

نَدْعُـــوكَ يَا ربَّيِ الشفِا   الْقَلْبُ والذَنَبُ إنَعَفى

أسْعَفْه لَا يَتَكَـــــلَفَا   دَابَ الْكِرامِ لا يُخَالِفَا

حَرْ نفسُوْ وَالشَّيطَانَ طَفَا

أورْدهُ في بَحَــرَ الَصَّفَا   يَشَربُ رحِيَقاَ يَنَصِفَا

يُحَاسِب لنفُسوُ يْلصفَا   بِحَـــقِ طَه اَلمُصطَفى

ثنَيتَ بَي الَّربو إصْطَـــفَا بَي أُمَتُـو يَتَلـــــــــطَفَا
أنَقِذ عُصَاتُنا مَنْ الجَفَا دارِيَهُمـــــــــــوَ بتلطُفَا
بِـجنَـــةٍ وتـعـطُفَــــا

يُوم وضَعو أحَكَيَّ مَاظَهَر عَام فيلِ وخُمَسِيَنَ في الشَّهَرِ
غــاَبت بَحَيَرةُ والنَّهـــــَر الْخيَّر في الَكـــــونَ إنَتَشرِ
تضَاعف واحد بِعَشَرَ

واللهِ باللهِ أقَـــــــــول لِي أمُتُو هَذا الَّرسُــــــول
شَافِعَ العُصاةَ يوَم الفُصُولِ أهَـــلَ الكَبَائِر نلَتَو سَؤلَ
الفَائِزِينْ هُمُ الفُحُولِ
واللهِ بالله حَلـــــــــــفُ هَذاَ الَّرسُوُلَ مَنْ غيْرِ كُلَفِ
يَخْـدْم لِلَّدابةِ يَجَيِبَ عَلفْ الَّتَابَعُوُ صـــار في سَلفِ
وَالخَالفُو أخَدُوُ التُّلَفِ
شَكَرْتَا أصْحَـــابَ الَّرسُولِ صِدِيقَ عُمَرَ قُول يَاعَزُوُلِ
ركبوا فَوْقَ اْلخُيُـــــــولِ عُثَمَانَ علي الَهَانَ الَخُمولِ
والسَّتَةَ أهَل الْفضل
يَارَبِي أرجُــــــوُكَ اَلْعفُوُ لِلمُسلِميــــــنَ كُلَّ الْهَفُوُ
في الاخَـــــــرَة لا يَتَكَلفُوُ دَارِيهُـــمُو بتلطَّفـــــــو
الْجَافُو الرَّسُوُلِ يِتَنَتَفُوّ
صَلَّيَتُ صَـــــــلاة تَلمَعَا نَاظـــــرْ دُعَاَهَا وَأسمَعَهَا
لِلمُسِلمــــــينِ تَشفَـــعَا تَقُـــولَ عبَدِيَ نْلِتَ الدُّعَاء
وإسم السَّمّانِ بِهَا سَعَى

الباب الرابع
مانظم فيه من أشعار



مانظم فيه من أشعار

أشهر شعراء المسيد

أما ماقاله الشعراء في مدح سيدي الشيخ السماني وقد وجدوا فيه من الفضائل مالم يجدوه في احد غيره في ذلك الوقت فهو من الكثرة بمكان.فقد ذهبوا فصوروا وأبدعوا التصوير ففضائل سيدي الشيخ في قصائد كثيرة تعد من عيون الشعر العربي الفصيح والبليغ في المدح والثناء والتي تحتاج إلي دراسات وافية أتمنىأن يتصدى لها أهل الشأن والاختصاص. والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا من غير أن يجدوا أثار إحسانه. هذا والذي كان ينطوي عليه الشيخ من الكمالات والعرفان أكبر بكثير مما سمعنا وماقرأنا ومما دونته وأجادت به قريحة هؤلاء الرجال ممن عاشوا في زمانه أو ممن أتوا بعد رحيله.فأول من يطالعنا من هؤلاء الشعراء الذين نظموا الشعر العربي الفصيح في مدح سيدي الشيخ السماني فأجاد وكان صادقا الشاعر المخضرم المجيد صاحب القصائد الجياد الطوال المكاوي محمد بله والذي ورد عنه أنه لا يقول إلا فيما يري. ومع ذلك لا بد من أن نعرض بعض النماذج لان ما قيل فيه من الشعر كان إضافة وعطاء للشعر في السودان بعامة وشعر المديح الصوفي على وجه الخصوص، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخري فإن الشعراء الذين قالوا ذلك الشعر وأجادوه كانوا من مدارس مختلفة فكرا وأسلوبا.

القُـومَ هَيًّا

الشاعر المكاوي محمد بله[1]

الْقُومَ هَيَبا[2] والدَّار طِيبا	حَبَاب سَّمانِ الفوُت والَّنبَا
شـادَّ حَيـلُو وعبا	لاحَ ليَّـميـقباَا
فِرسَـانَ قَبَقبَا	سُـوَلبَا وحَقَـبا
النَّفَـسْ أدبًّا	بِالذُلّ وهَـدَّبَا
أُم خَيْـط لاَعَبَا	كَـالاَ وَسَبْسَـبَا
سـرج عَلَّـبَا	بِحِضُـوُر راقَـبَا
سَـامَـا وجَلبَا	فَـت زَوَل مَـا عَـبا
نَسَّـامَ الصَّـبا	جَلْسُـو منصـبَا
لاوَاحَـا وغَاصَـبَا	وَالضُّحَىَ حَاسِـبَا
بالبـَاب تركشـا	أمُ لُبَانَ كَشْكَشـاَ
اسْـتَفـرد مَشـىَ	نادِر مِـنْ نَشَـأ
بألبَـابِ سَـدَدا	عُـروة شَـدَّدَا
جَـدَّوُ جَـدَّدَا	مطـرُوْا بالنَّدَا
باللِيَّلِ مَـا سَـها	تَارك الْقهْقـهْا
الْقُـومْ نبَّهَا	ولله وَجَّـهَا
الْقَـوم نَبَّهـا	بالْمعَـرُوفِ نَهـيَ
مَسـكَها دَربَهـا	لِوُصُـولِ رَبَّهَا
بِجُـوخِ مَـا قَدلْ	جَـارِ دْرعُـو وَسَبُلْ
دَوُلابو اشْـتَـغل	لِلِمـأكُولِ بَذَلْ
بالسّـرْ خَصَّصُوا	والنَّـورِ لبّسْـو
فـوق ككر اجْلَسُوا	يَا قَـوَمُ قُـوُلوا سُو

---

١ هـو المكاوي محمد بله ولد بقرية الأقر بالقرب من الدامر. يعتبر أول من نظم الشعر مبشرا بقدوم تعاليم السمانية إلي السودان. مدح المترجم له بالعديد من القصائد الروائع. انتقل إلي الرفيق الاعلى في العام ١٩٤٣ وقبره يزار بقرية التراجمة شرق رفاعة.

٢ جاء في المجم الوسيط هَيَّبَ الشيءَ إلى فلان: جعله مَهِيبًا عنده .

خَيَـــــلكَ شَربتن مزمــــارن رطـــن
العـــــتَّأر شَتَتنْ للَعَــــــدُوُ فتَتَنَ

خَيَــلك عركسن بالنَّـــــوُر لبَسنْ
كَــمْ كَمْ حَسَّسَنْ جَــن لسيدِ حَسَنْ

خَيَــــلكَ شَّددنَ لافاتَ لَي عـــدَنْ
بالهَـــوا أصْعَدنْ للَّسماني جَـــنْ

خَيَـــلكَ لْلَفَــزعَ لافـــاتَ بألبُقـعْ
لاَحَ نُورهـــن شَلع بَلاصَــــنْ لَمــعَ

خَيَـــلكْ للَّســـفَرِ قَالْبَاتَ الخَـــبرَ
كَاشِـــفاَتَ الْخَبَرَ جَـــنْ لسِيَّد عُمَر

خَيـــلكَ للشَّـــيوم لافاَّت كُـــل يَوْم
جَنْ شَيَــلنَ رَدوَمَ لي سَّيد وَد رحَــوم

خَيل هَمَمَ الشَّرَف الْبَوريَّهَنَ خَلَــف
الابل الْهَـــــرفَ[1] ياخْدنو اَلطَّــربَ

صَلَّيَـــتَ والسَّلاَمَ للَّنبَيِ والكـــــرَامِ
المَكَـــــــاوِيَ رَامَ رَامَ حُسْنَ الْخِتَامِ

بَطْـرأ وبَشَاشِيلُوْا
الشاعر المكاوي

بَطْرأ وبَشاشِيـــلُوا سِكَّة نَجَاي دَرْبِي مَاشِيلوُ نَادِر أبُو الَّنسِـــيمِ

قُــــــوَم يَا وَلدْ شِيـــــــلوُ خُت لَيّ ألْبَديد[2] فَـــوْقَ الْبراشِيلُوْ
اتْحَــــكَّـر عَلّى نَقَرن شَألشيِلو جَإبني سَــــرِيعٌ ضُحَى بَلَدَ الْبَشَـاشِيَلُو

طَيَّبَ ألقَـــــوَمِ كَسَاَ وبِالسَّر حَاشِيِلُو تَوَجُو بِالوَقَارَ فُوقَ تَقْوَى نَاشِيَلوَ
هَائِمَ في الذكر وَالمُوَّلَى خَاشِيلُو مَشْغُــــولُ دِيمَة بضَيفَتو وتَشـــاهيلو
سَـــــــــــوَاهَا بَيـــدَوَ اَلتقِيِـــوالورع وَالكَــــــرَمَ حَدوَ
دُوَلابُو اشِتَّغَل دَيَلَ نزَلَوا وَدَيلَ شَــدَوُا سِيَّدْ مَنْ سَـــادُ والَغــوَثَ العَظِيَم جَدُو

---

١ صوت الإنسان المدغم عند الهذيان ؛ صوت السباع المتتابع

٢ الخُـرج.

مَطْلُــــــــولَةُ سُـــاحَاتُو   سَمَّانِ الْبَشِيرِالَّرحَـــبَا راحـــاتو
الْمنَ الشُـــرُوقُ ظعننَّ نَفَاحَتُوْا   جِسَّمِيَّ وُرُوُحِي لسَّيدعُمرنا وِحاتُوُ

تتواجَـــــــــــجَ أنْوَارُو   الْخَلف الْحُكَارَمُا بَنْدنِي حـــوارو
الْهَجَّـعَ مَا نَامُوا إنَدهَشُو زَيَّارو   عَظَمْ شَانُو نَمَّا وَطَـــنّ مَزمَارو

الهيـــبة فــــوقَ شــــاَلُو   طَبَق للَحِمَل مَنْ غَيَرجذع شَـــالُو
قِدَامُو الَخَبِيَر بالسَكةَ مَشَّالُو   وسَّمَانِ الشُرُوق جاَبَ نُورَوَرشالو

السَّــــــبحْة كَـــــدَّاهَا   المَاَ فيها نَومَفوَقَ تَقَوىَّ سَـــدَاهَا
أبَوَاتَو الفُحُولَ مَاأتَكا فَوقَ جَاها   شَمّرْ وَانْكَرَبْ والْعَينَ خَبَر مَـــاَها

كُل مَــــا قَـــدَّمْ سّاعِي   شنْ لِيَّ فِي الحَسُوُدَ مَا لَيَفيهُو دَاعَي
بسري الَّليلَ علَى بّلدْ الجَناًّ الَوَاعيَّ   إنَشَانَ وَاَردَ الْمَيَس وَجَـــاِني رَبَّاعِيَّ

عــــدَّ مَا يَعْـــلَم الْبَــــارِي   الصَّلاةَ والسَّلام لَيكَ يَالنَّبي السَّارِي
لْلِمكَّـــاوِي تْمــــحَى ٱلأَوْزَارْ   تنجي الْمُسلِمِينْ يَوْمَ زْعَجَة النَّـــارِ

البقيمو الليـل
الشاعر المكاوي محمد بله

البقيـــمو اللَّيـــلَ يَا ليلىَ   فَـــــوْقَـــرُبد ٱلَخيْـــــل
سَمَّانِي أمْ حَيــل فارس أمضليل   العـــاوز الْكيَــلَ عِنُدو الَتَّشْهيلِ[٢]
سَمَّوُ الْمانَجِيـــل عِنْد خُبَرا الَّليل   دَوَّرَ بأْلَكَيْلَ جَـــــاب دَيلكْ وَدَيَل
نَادِيُهُمْ دِيِل سُـــــراي الليَّل   قُـــومْ المَانْجَيل خِيــلِ اكَلنَ خَيَل
سَمَّـــو ٱلسمَّانِ وَفَتَحَ ٱلخَزَّانِ   زَادَ كَفَّـــــوْ وزَانَ بِالَّداسُواْ زَمَــانِ
سد ام كَبانَ وفُرشَ ام لُبَاَن   فَــــارسَ الفُرْساَن الَعَمو ابَكِيِعَانَ
سَّمّانِي صّـــدْقَ مَشَّى فوَقَ الَحَّدَ   جَـــدَوَلُو بَقَبَقَ فِي الفُـــــودا[٣] دَفَقَ
اهّلْ الَـــرَايَة جَاهُـــوُحَمَايَا   نْدَرَ غَـــــاَيةَ سَـــــيَّدِي ِبرايَا
تمَمَ ذُوقُـــــو كَشَحَمَاروَقَو[١]   جراريق سُـــوقُو ذبَنْنَ فَـــــوقَو
طِيِبَنَاَ جلاَكَ بِســـــروُ مُلاكَ   سَمِح طُرق ابَاكَقبض هَاكْ بَي هَاكہ
الْمَكَّاوِيَّ بَقُـول ِبيكَمْ مَشْغُولٌ   عنَد أهَلَ الَطوُلَ مَحبُـــوُبَ مَقَبوُل
صَلىّ الْقيَّــــــومِ لأبي كّلْثُوم   تُرضِي الْمَعْصـــومِ وَصَحَاْبتو عُمُوم

---

١ سماد بلدي.

٢ التجهيز والكفاية.

٣ الأرض الرخوة.

يَا نائم قُوم شُوف مَوجَ النّـيْل
الشاعر المكاوي

يَا نَائِم قُوم شُوفَ مُوجَ النْيَّل دَوِّيرو يَفُورَ عْرقُو[1] اِلبِشَّيَل

طرقـــو الْعَديَّلبالله عـــــارفوقدرو جَليَّلَ
الَنبيَّ وَالغْــــوثُ سُووكَ دَليّلفَارَسَ الّشــقا ابّلْعبِنٌ تَقْيَّل

ظِـــــلَ اْلَمقِيَّل يَا غَاشيَّ لْلظُلْمان سَّبِيـــــلَّ
لْلعَادِمَينَ كَيلَتُو بتكيَّلاسمو البَطْيَّح بْلاّ عِـــدَيَّل

مَا بَقيــــسُو عوُمْ جَابَ الدَّليْبَ غْلَسَيبَ[2] وَدَومَ
كَــــمْ ربَ قَـــــومْ فْارَّس الَّشـقْا ابدرعا رَدوُمَ

طْلعَ الجِــــدَوُبَ[3]جَابَ السِرَير[4] يَلعْبَ قنوبَ
وَدَّ الْبَّشيِرِ فَوُقْ الُدرُوبَ خَتْا وَسَــــوا اْلضرْبَ كَرتُوبْ[5]

طْلَّــــعْ الْحَدبْ زَلَليَقُّو مِـــــنْ الحَجْره تَبْ
يَازاَيرَوُ ورح شُــوَفْ الْعْجَبَ ذُو الَّتقْوَى وَالْحّيَّاء وَالادَبْ

تَرَكَ اْلُمــــزَاحَ قْلَب الَوضَعُ قَدلَة وَوَشَـــــاحَ
حْجَرِ ابْ كريَّق٦ بربورَو صَّاحَ رَمى الْجَنَاحَ فَوْقَ السيَاح

وَزيَّنُو عَــــامْ قرنُوقُو[7] صَّـــــاحَ رطَّنْ الْحَـمَاَم
ابْ رَسُوهُ[8] بِحَجْارتُو حَّامْ لْورِدوُ مُنْزحّمْينَ زُحْامِ

---

١ تيار النيل.

٢ بقايا حطب الأشجار التي يجرفها النيل عند الفيضان وتكون بكمية كبيرة تغطي جزء كبير من سطح النيل.

٣ ارض جرداء تخلو من الأشجار تبعد مسافة عن النيل.

٤ نوع من الأخشاب طيبة الرائحة.

٥ الجلد القديم.

٦ التمساح.

٧ نوع من الطيور كبيرة الحجم وعالية الصوت.

٨ الأسد.

نْسَّـــــاُمُو فْـــــاحَ سَحَبُو إتَكْجّر[1] براقو لاحَ
توريقو[2] يَرزَمْ لّلصّبَاحَ اتَّاكْا موزو ونْخِيلُو مَاحَ
صَـــــل يَا مَجــــــاْدسَّلامَي لَلنَبيَّ غْيّر عِدَادَ
الْمَكَّاويّ وَالاخـــوانْ سُعْادينَجُونُ في يَومْ الْمَعِيّادَ

الشُّوقَ الشّـوقِ لِلسّاحةِ
الشاعر النعيم محمد نور

الشَّـوقَ الشـوق للسّـاحَة غيَر أصْلَكَ مَا لي راحَةٌ
لاتَنْزعِجْ بالّراحَة اْنظُــــمْ عِقودَهَا وشَـــــاحَا
حَصَاهُا دُرَّ السَّـــــاحِة وّدْ قُرشِي رأس مُدَّاحَا
شُـوقٌ للسَّـــــــــاحَة شُـوق للسَّمان مِصْباَحَا
السَّـــــاحَةالبرا قُداحها لاَمَّا الَعِجَمَ وفِصَاحَا
السَّـــاحة الْخَيَّر عَمَّاها طابت السَّمانِ سَمَّاهَا
السَّـــــــاحِة بُعَلمَاءٌها الشُوق الشُوق ليَّ لماها
السَّــــاحة أمْ زاداً براْ ناسَها جَبَاهُمَ غُــــــرا
أهْــــلَّ الطَّـــــــرِيقةِ الحُرا عَدِوهُم لاكَ المُرا
السَّــــــــاحَة أمْ خَيَراً عمّفيك الأُجَنْاس مُتْلمَا
زُولكَ بالسَّر انَتمُ العِندوُ السَّــــــمانِ مَاهَما
السَّــــاحة الغاَلَق سَاْسهْاجُنُود الله حُراُسُها
أولاد البَشِيرِ جُلاسَهَاأنا راضيَّ اكـــونْ كَناسَها
الســـــاَّحَة ضُيُوفَها تَآلف دَا قَامَ ودَا مُتَخَلفَ
سَّمـــــــانْ سَّيَدُها يَولِف الَوهَبي المَو مُتَكَلف
السَّــاحَة سَّاحَة طابت مَنْ إرب كَمْ كَمْ جَابت
نَاسـكْ بالمُفردِ ذابت واعَداءِك نُجُومهُم غَابت
السَّـــاحَة الفيكىسر الله شرق لْلحَاج عبَدالله
نُوُرْ الله وَقَـرِيبْ الله أولادَّ السَّـــمانَ وَقَف الله

---

١ سحبو تجمع ومؤكد الهطول.

٢ قطعة في الساقية.

السَّاحَة البَكري زمُامُهاشَوقَ للَجيَلي ولإمِاَمهُا
الشُّوق للصّديِقَ يَماماالشّوقِ لإبراهيم نظامَا
يَا يَوسُف تَنَوبِه اقْبَلنيِ مَعَـــــاكَ في الشوبا
يا المْنَدرَجَ لَيَك حُــــــوبَا انتُم صمُُود النوباَ
الســــــأَّحةِ الْعَالي ذُوقَا هَنِية السَّاكِنْ فُوقَها
قُــــــوُمْ بالنَّعِيم يَاعوقَا قُباَل تَمُوت بِشوُقا
صَلّ سّلمْ يَا بَاري علىَ الرسَّـــــــول دُخريا
حَق السّـــــاَدة الصوفيةنَسِير غَير عِلةِ وَريا

بَحَر الْعُلومَ
النعيم محمد نور

بَحَر الْعُلومَ يا وارثَ ٱلقوُمَ نَادِر سَمَّان
حَيَّ يَاقَيُـــوم عاَلم ٱلَمكتوم عَلَّمنا عُلُوم وَالَحْقِنا القـــوم
بسبِكَ نُظُوم فُوَق الْمَعَصُوُم أبَيِ أم كَلُثوَم كاشف الغمُُوم
صِديَق يا احباب وإبن الْخَطَّاب تَالي الكِتاب كَّــــرَار مُهَاب
بَحَــــــر اَلعِلم رُوح اَلحِلم الزَّارَكَ سَــــلمَّ مَهمَا أُوْلِمْ
منِ قَـــام صَغِير تَقي وَوَقِير إبن ٱلبَشِـــــير تَوَلي وَتَدير
جَدَّك وَأبَوك بالنور كَسوك في بحور سَقْوك مَا هوسوك
مَا إنِذوى نَـــــام وَإنْطَوى طَبْلَكَ عَــــوَى وَرِيقَكَ دَواء
بِجِملُو تَبْ وَقَـــطْعَ اَلعَتَبْ الانعَطَبَ بَبراهُـــــــو تَبْ
أجْوَاد صَحَيِحياالمَاكَ شَحِيحٌ تَلْفى الْبصِيح وتَسْبق الرِيَح
يَاالبَكْري أبَوُكَ مَلِكَ المُلُوكَ زُعماء السُــلُوك مَا بَمثِلوُكَ
صَلى اَلعليـــمَ على اَلحَليِمَ تُنجِي النْعِيــمِ مِن أمٌ جَحَيَمَ

ولدتك بت الماحي ياصباح الخير
النعيم محمد نور

ولدتك بت الماحي ياصباح الخير

مُدحي الأرض يارافع السموات ياحي ياقـــدير يامُحي للأمـــوات
بثني بالرسـول وأصحابه السادات وآل البيت جميع البزعّمو الحضرات
صديق عمر مرحب حباب عثمان المنـــو بتستحي ملائكة الرحمن
وإبن العم علي الليث ابي السبتان ورضي الله عـــن الســـتة والعمان
من بعدم بنادي ابا صالح الجيلان سلطان الحضرتين مكنى بالكيلان
طاؤوس الأولياء استاذنا السمان حباب الشيخ حبابو بالجلالة مزان
بت الماحي ولدتك ياصباح الخير رباك البشير سرت بأحسن سير
ياجالس على أمانة الجدود والغير بتعرف الفي القلوب وأيضا حديث الطير
وين مثل ابوي شال الحمل من قام ابو الطلاب ابو الأيتام ابوالعشام
يابحر المحيط مابقطعك عوام لحاق للبضيق الفي بلود الشام
وين مثل ابوي الشال الحمل مردوف وين مثل ابوي بالكرم موصوف
وين مثل ابوي لاغاثة الملهوف كل يوم ياحبر مكة العتيقة تطوف
وين مثل ابوي الكفو مو مغلول وين مثل ابوي البابو مومقفول
وين مثل ابوي عطاه مامعلول وين مثل ابوي الربطو مو محلول
عندك ياحبر امانة الجدين طيب القوم ونورالدائم والقرشي ود الزين
طاقية حسن سيفهم مع درعين واليوم ياحبر معدوم نظيرك وين
عندك ياحبـــر امـــانة الأجداد العندك ياحبـــر كـــل يوم تزداد
عندك ياحـــبر كـــم ولياً ساد سمان الحرم والجيلي في بغداد
سلوا مصر سلوا السودان سلوا اخميم سلوا طيبة العدنان
منوالبلا الطيب عارض الدككان صادقلو النبي وصار الحكم أسفان
اللهم صلي على النبي المختار ســـــلاما يعـــــم الآل والأبرار
ينجابا النعيـــم يوم الخلوق تحتار حواك بالرسول من حر حميم النار

يالساني فوقو نم
النعيم محمد نور

يَالسَـــــــــانِي فـــُوقُو نمْ وَارِث حَسَـــــــــنْ ابكَـــمْ

يَامُحِبِيـــن أعــــــلْمُـــوا أسْـــــــمُوُ السَّـــــمَانِ سَلِمُو
عِلْــــــمَ اللَّدوُنيِ علْمُـــوا شَــــــالَ حِملُو مَــــــا المُّو

طيَّـــــبَ القـــــــَوم طَيَبُو نُــــــور الْدائِم هَيَــــــبُو
مَعَــــــــاهُو ماغيـــــبو ثَانْيــــــــــــةَ مَاسِيــــــبُوُ

رجـــــــــل الايام الْقِســـــنَ الْهِنـــــــدِي مَابِدُوُرلْوُ سِـــــــنْ
قَــــــوام صوام طُوُلَ الَّدهــرِ لدُنيَا شَي مَــــــــا أدخَـــــر

السَّمــــــَّانِي مَــــأنام شّخــــرَ وَارِث حَسَــــــــنْ ابَكَـــمْ
أهْـــــــل الَّســــــــادةَ الْكِبأَر إبن الشَّيـــــــــخَ عَبَدالْجَبـــارِ

إبن اليزيِلُـــــــوُ الغُبـــــــار ابُوالنَّسِـــــيم حَيَّيتَ الدــــــّارَ
وارِثَ السَّـــــــــادة البــــدُور إبن الشَّيـــــــخَ عْبَدَالْنُــــورِ

مَحَمُــــــــود حَبـــْرَ الجِـــبُوُر ابُوالْنسَّـــــيم نُور مِـــــنْ نُور
أَهــــــلَ السَّـــــادِة الْخَنْدَرِيَس ابُوالْصِــــــــدِيقَ ليَهُم جَلِيـــس

صَـــــــل يَارافِعَ الَّسَــــــما لَنَبِيـــــــكَ الاعَظَمَـــــــا
النَّعِيـــــــم النَظْمَـــــــا بصِيرتُوتَشُــــــوُفَ بْعَد الْعَــــمَيَّ

بعد ما عســعس ا الليـــل[1]
الشاعر محمد الأمين محمد زين[2]

الآخرة وسعتها والدنيا ما غاراك   بتغيث الملهوف البضـــــرب الكوراك
في رابع السماء المولى الكريم خصاك   منو وغادي النبي والخضر والالك
من رابع السماء امرك بدايتو وغادي   سلموك الكون يشهد حبـــر بغداد
غضبك مــــــا عندي ليو ميلاي   ادينا الرضـــــا يا بضعة العباد
قدرك عالي فوق تغيث النهمة   دخري الحوبة وقت الوطيس يحمى
بالليل والنهار فوقو الخلوق مزدحمة   كفك باسطو يا المولأنا جابك رحمة
قدرك عالي فوق فت النداد مفازا   ورب العزة جابك للبلد ركازا
ما خم الدراهم في جزالين حازا   ويديك حاكت التلوي اب سحابا جادا
قدرك عالي أيضا فوق قسمت جزم   و كأس الذوق في عطرك والشم
كل من جاك عشيم فرج عليهم الهم   ويديك حاكت التلوي والبحور والجم
محفوف بالنصر وفوقو تاج العز   وفارس الملطم الكرن النحاسو برز
إن عصر الركاب منو الخيول بتفز   وابشر يا مريد فوق جاهو كمبل هز
وين متل ابوي في أرض الحجاز معروف   وين متلو شيال الحمل مردوف
وين متل ابوي كم حل لي ملهوف   وين متل ابوي يا المكضب اقرب شوف
وين متل ابوي وكت الزمان الحرا   وين متل ابوي قدحو مسبل برا
وين متل ابوي من ضيفو ما انصرا   وين متل ابوي بالمية ياخد ترا
وين متل ابوي صائم تملي وقائم   وين متل ابوي غفرو المدور حائم
وين مثل ابوي راكب ابحجول ولتائم   وين متل ابوي قدحو البسلب بالدائم
وين متل ابوي طفروف المنام جافيهو   وين متل ابوي تفلو السقيم شافيهو
وين متل ابوي العدو والصليح يديهو   وين متل ابوي بضعة بنو العباس
وين متل ابوي يكرم أولاد الناس   وين متل ابوي قطع العلاقة خلاص

---

١ جاء في موقع http://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D٨%B٩%D٨%B٣%D٨%B٩%D٨%B٣/

عَسعَسَ: (فعل) عَسْعَسَ اللَّيْلُ : أظلمَ ، أقبلَ بظلامه عسعسَ اللَّيلُ : مضَى ، أدبر

٢ هـو المـادح والشـاعر المجيـد الـورع محمـد الأمين محمـد زيـن مـن أهـالي ودطويـل يعتبر مـن أوائـل تلاميـذ الشـيخ .

وين متل ابوي بالمية ما بنقاس
ما خنازة نفسك في الطبايع غادرة
نيلك طمح عمّ الفرش والسادرة
سلسلة حسن والطيب الرباني
خزينة ربنا لا ضرعة ولا قباني
من بلد الهنود لي عن مساكن فاس
برنوص خيل الكرامة البجن كراس
من بلد الهنود لعن ديار فلاتا
بتحـــــــل المجنزر في المتلت تاتا
اليـــــــمن والعـــــــراق والصين
حليت ود حسن وقبالو كم واحدين
من بلد الهنود لعن ديار الصين
مَنْ بَلْدَ الْهُنُوُد لِعنْ أراضِي السُوُد
جَاُمـــــــوس ألعقْد ألقَرَنُو فـــــرودِ
وَلآيَت السُبع وَالْلَيّل موفي شُرُوطَو
فَارَقَتْ الْقَرِين مِنْ قَبَضَة اللاَّهُوتِ
حَصّنَ الله القَويَّ ألمَا بِنِدكُمْ بِسَّلاحَ
مِيزَانْ الشَّرِيعْة دَائِماً تَقُوُلَ الْصَاحِ
في الزمن ألمَحَقّبَ وُشَـــــــــــاحُ
مَا بَارك زَعِيمَ دَرْبَكَ بَعِيَد طُـــوطَاحَ
جَلَّ ألكونك مِنْ البَشيرِ اَنشأكَ
جَلَ ألكونك عَالِي الرَّتَبَ أعْطَاَكَ
جلَ ألكونك أحكامو فيك عظيمة
جَلَ ألكونك وْقَف ألخلائِق دِيمَة
وِدَادَتْ الإلَه مَنْقمت خَاطِي ألغْفَلا
نَشَّالَ ألمُتَهَيِّر في الأرَاضِي السُفلاَ
مُنَّزه عَنْ جُبْنَ عَنْكَ مِنْ ألبُخِل مَمْنُوع
يَدَّك تارا في سُوَفَاتِ لَيَّالي الجوع
مُنَّزه عَنْ جُبَن وَالبُخُل مَا شَانك

وين متل ابوي لا تكوسو ولا بنكاس
وكفك سخية للمعاطف بادرة
روحك واعية في البرزخ قسمتك نادرة
وشوفتك ليّ عيد وفي القلب تهجاني
يديك ماخدة علي هاك أنزيدك تاني
وناموسك سريع يا اللمضيق خلاص
مضمون فيهن يا حبر تشيل الكأس
ناموسك بغيث النهمة ما بتباطا
وكم شطبت قضايا ثابتة ببيناته
يا نيل السودان الشربو فيك بالهين
العطا والعقدي والجزولي في الكاملين
وناموسك بغيث النهمة بالتحصين
ونَّامُوسْكَ بِغَيَث النَهَمَة مَا هُو حَسُوُد
إنَ ضَرَبَ الْخَصِيم حَالا مَلأ بَارُوُد
وَاحَيتَ السَّنَنْ والدِّينْ عمَرَتْ بَيَتُو
كُلُ مَا أقَوُلَ سَبكْ فيكِ ألقَاكَ اتَّ بتفوتُو
وَسَيَفَ الَرِّضا دارعوليك وُشَاحَ
وكرمك للطفل قط ما بتقول بباح
فَتَحَـــــابميةلله وَحيَـــــــتَ أرَوُاحِ
وَمَا شُكر أبَهَاتُ شُوفَ عِيَّنْي قُولَ صَاحِ
وَجلَ ألكونك مِنْ ألَدنْس صَفَاكَ
جلّ ألكونك مِنْ فُوُقَ زُحَلْ عَلاّكَ
جلَ ألكونك نفسك كريمة رحيمة
جَلَ ألكـــــونك أعطْـــــاكَ عِلْم الكِيَمَيَا
وفي دَيوانَ حرا اَدوُكَ زِمَامَ ألحَفَلا
وَمِنْكَ أبْ جَزمْ مُفُتَاحُ وَطْبَلة وَقَفْلا
خَـــــرِيْفَ الَرازَا للّيَأتيك تَمَلّيَرتَوُع
وَدَرِبك قَاسِيَّ لَلَحَازكْ لَحْسةَ كُوعِ
ماَ الْجَوجَيَتَ على الدُنَيَّا وَطَبَل حَيشانك

تَسْبِقَالياءعلي التِّلْمِيذ بِشيِل نيَشَانك   إِنَتَ تَكِيَّة يَا أَبُوْ اَلبَكْرِي وَرَبَّنَا عَانَك
مُنَزَه عَنْ جُبْنَ وَالْبُخَل مَا عَادَكَ   مَصْبُوْغَ بَالْكرمَ يَاسِيَّدِي مِنْ مِنْشَاكَ
تَدّيَ أمّاتُ رِقَابْ وَالدُّنْيَا مَاغَاشَاكَ   وَمَا صَّرِيتَ الِقَرِشْ قُلَتَ مُدّخْر لأوَلاَدَكْ
سُوفَاتَ الَّسِنيْنَ فيهِنْ جَمَعْتَ حَصَادَكَ   وَصَلْتَحَرفْ كُــــنْ وَالْمُهِيْمِنَ زَادَكَ

فايز في غدٍ يَوَمَ الخَلّق تتّبَاكى

وَاحَدِينْ مِنْ بِعِيِّد لْذكِرتك بِشْتَاقُو   وَاحَدِينَ بالْقُرْبِ فُوقَ الَدَّرُوْبِ اتْلاقُوُ
وَاحَدِيَن فِي البِيُوُت بَالِجِينَ حَمَلُوُهُمَ فَاقْو   وَاحَدِيْن بِكْسَبُو جَنْا الَّنجِيَّلة وَسَاقُو
وَاحَدِيَن مِنْ بِعِيَّد يَمُشوُ لَيّكَ بِالسُّمَعَة   وَاحَدِيّنَ بالقُرب يَبَكُوُ ليكَ بِالَّدَمعَة
وَاحَدِيَن مُدَّاحَ رَبطُو لِيَّكَ الْجُمَعَة   وَأنتَ إِفَادة يَا غَاسَل الصَّقْر وَالْلَمَعَا
بَعْدَ مَا عَسْعَسَ الَّلِيلَوَسُبُل كَدْ نَدَاتُو   وفُرسَأنالَّطَرِيَق فُوُقُ الكَّارِبِيس بَاتُو
الِحِبْرُ البسُوقَ الَّليلَ حَضَر نَسَّمَاتُو   فَتَحْ اَلبَنَك صَرَّف قُومُو بِصُولاَتُوا
بَعْد مَا عَسْعَسْ الَّليل وَالظَّلاَمْ إدْأنا   وَالْكَيَكَو رَطنْ وَطيَرَة الدّغَشْ فَرْحَانة
لَيَلنَاإِتعْبَدتَ نَزْلــــتَ عَلّى خِــــلأنا   السَّمَانِ دَلِيل قُومها وَعَقِيد فُرَسانْها
بَعْد مَا عَسْعَسْ الَّليل وَالظَّلاَمْ اتواسَا   وَاَلكَيكَورطن والّسْبَحَة فَاِر بِلاصَا
لِيَلْنا تعْبَدَت نزلــــــت على جُلاسَا   السَّمانِ دَلِيل قومَهَا وَعَقِيد فُرَّسَانها
بَعْد مَا عَسْعَسْ الَّليل والْجِبَالَ اندكن   وَخَيَلُوْمُشَنْكَتات فَوَق رَأس مُرِيدِنْ سَكَنْ
جَأيَبات خَبَر حِرا وبالرئاوي اتْحَكَّنْ   مَرْهُونَاالسَّجُونِ مــــــنْ المَهَالِك فكَنَ
نَامُوسِنَ حَــــرَصَ وَبِالدُّرُوُبِ مَاجَكَنْ   وَالِّدِنْقـــــر وَرَاهِنَ وَالطُبُولَ يَتْبَكَن
بِالسَّرْيَانِي وَالْقَامُوسِ حَدِيثْـنَ لَكَنْ   وَفِي الضَّحَوُيَّ الْكَربَعَرَضَنْ مَا شَكَنْ
بَعَد مَا عَسْعَسْ الَّلَيلَ الْجُنْدِي صَيَّحْ وصَوَّا   والصُّفَارَ ضَرْبَمِرقو الْمُرابَطَيَنْ سَّوَا
عَنْد حَزَ الْجبَّل فُوقُو تَصِيحَ اَلبوَّا   وَصَّقر الَّرخَا أَبّوُيّ فَوُق الْمُقَنَبِر خوا
بَعْد مَا عَسْعَسَ الَّلَيَلَ كَبَسْ ظَلاَمُو وَدَاجْا   وَاتَهَيـــــــأتَ لَيلىَ وَلِبْسَ دِيبَاجْا
فِي ضَيَقْ الزّمَانَ وَالَّناسْ تكُونْ مُحتَاجْا   نْفَلكَ بَائِنْ يَا فَارس دُرُوبَ اَلبَاجَا
بَعْد مَا عَسْعَسْ الَّلِيَل إدِلْقنَ رَمَّى الهَجَّامِ   الْكَيَكَوْ وَرطَن وكل الْمَقنبِر نَامَ
نَيَتَكْ وَالجَوَارِحْ وَجَهَتهِنْ قِـــدَّامِ   وبالَّتهَلْيل سَرَيَتَ أصْبَحْتَ لِيكَ بَكَلاَم
دِيَوانَ حِراء النَّأُسْو الَّتُقى وَنَجَـــامِ   أدّوَكَ الَختِم وَسَّيفْ الَّرضِا الْحَسَّام
خَزِينَة رَبْنَا تَكَّيِة الْعُشّـــــــامِ   بتحْدَّثَ عليكَ يَا الَبْنفِائَل تَامِ
بَعْد مَا عَسْعَسْ الَّليلَ وَالَّنسَائِم هَبَنْ   وَالنَّائِم قَمَحَتمرْ الْمُقنبـــِر لبـــَنْ

وَيَنَ البَسُوق الَّليلَ بَعدَ النُجُومِ مَا شَبَنْ
قُبَّال الحمَار فَوَقُو الْجَداوِلْ كبَّنْ

بَعَد مَا عَسْعَسْ اللَّيل كِبَس ظَلاَمُو وَدَّاجَا
اتهَيَّأت للَّيْلى وَلِبـــــــس دِيباجَـــــا

في ضَيَق الزمان وَالنَّاسْ تَكُونْ مُحَّتَاجَة
نَفلَكَ بَائِنَ يَافَارِسَ تَلُـــــوبِ البَاجَا

بَعَد مَاعَسْعَسْ اللَّيَل وَالدَّواب بتفر
وبِالتَهليَّل سَرَيَتَ كَكَّـــــرك تَمْليّ الَصِر

السِمْ والّسحِرْ فيكَ مُجتَمِع والسِرَ
بِقِيتْ اكِسِـــــــيِر وَارَدَتَ عَيـــــنْ البَّـــر

أَبْطيِتَ في السَّفَر يَا مُصَيَبة أيَّام الصَّبَا فَاتَنَي
وَالدُنَيَا والآخِرِة وَقَفنْ بَعِيد جَافَنَّي

بِي وَاَلْديَكَ وَقيُع يَا ابُوالْنَسَّيم اضْمَنَّي
بَالنَبَّي والْخِضِرْ أنا فيكَ مُحْسِن ظَنَّي

الصّلاة والّسلامَ عَدْ مَا يَعْبُد العُبَادِي
التَسّـــــــلَيم يِزِيد الآفَ ولالو عِدَادَ

تَصَل الْمُصْطَفى احَمَدَّ نَبَيَنَا اْلهَادِي

الصَّلاةُ والسَّلاَمَ عَدْدَ النَبْاتَ مَا قَامْ
التَّسَلِيمِ جَزِيُّل لْلقَبَر وُغـــــرب الشَّامِ

مِنْ إبن مُحَّمَدَّ زَينُ يَا الِلنبوة خِتام
تُرضِيكَ وَتِعْـــــمَ أصَحَابِكَ الأعْــــلاَمِ

يَاحِلَيَلَ البِقِيَم الّلَيَل
الشاعر يوسف الفكي الطيب

يَاحَليَلـوُ البِقِيـم اللَّيَـل نَشِيطِ مُـو فَاتِـرْ
يَاحِلَيَـل البِشـدَّ الَحيَـل بَجـبُرُ اْلَخاطِـرْ

السَّـبَبْ الَخَـلانَّي فَاقَـدُوا وفَقَدَّي لَيَهُو مَشَـاتِرْ
قَدَحُـو الْـبَرا لّلضَيَـفَ وَالَمَقيَـمَ واَلخاِتـر

يَاحِلِيلـوُ البْهيَلَـل فُـوْق اُمْ جَـرَس مَإبنـوُد
يَاحِلَيَلُـو الْبِعَـدَّي الَّلَيَـل رُكُـوْعٌ وسـجود

كَـمْ أرشَّـدَتَ كَـمْ فَتَحْـتَ لَي مَسَـدُوُدِ
كَـمْ بِي تفَلـوُ ابَـرأ الطُبُلوُلـو قُيُـودِ

الْمَعـرُوُف بَعَرفُـوا ودِيِمَـةَ ليَـه مُضـارِب
وَكَـمْ بَلَـجَ حُمُـولاَ شَـايَلاَ فَـوَقْ القَـارِبْ

النَـاْس فَوَقُـو زيَ سْرِب الْجَـرَادِ السَّـاربْ
سـخَّيَاَ كَفُـو زّيَ هَـارِب الدَّكَاَكِـرا الضَّـارِبَ

كَـمْ فَكَيَـت مَرْهُـوَن مَشَـنَقَة وتَأْبِيـدا
الصَّرعَـة الْبترمِـي بتمَـرقَ طَـيَرا وَتَبِيـدا

كَـمْ أغنَيَـتْ بُيُـوتَ نَاسَـا رَاقَـدا حَدِيـدا
بِي سِرَّ اللـه والْبَرَكَـة الُمـورَثْ سِـيدَا

ضبَـاح نُـوَقَ ودَفَـاع شُـوح وفـرَاجْ هَـمْ
وَعَشَّـاي لْلضَّيـفَ بَعْـد الرِجـلْ انْضَـمْ

وِكَـتَ الَّناْس تَّفَقِد الْقُوتْ واْلَكيَلَا تَبَقِى الْهَم
إيَديُـو سَـخَيِة للّـذُرة وَالُنُقـوْد بَاْلخَـمَ

وَلاَ حَاسِـدْ ولاَ نَمّـامَ ولاَ هُـو بَخَيِـل
أبْخَـراسِ شُـهُود شَـايَّلنُو بَالَّتهَلَيـلَ

وَد الغُـوُثِ وَدنْاَسـا كِـرام بَالحَيّـلَ
كَـمْ شَـقَّيَتَ بُلُـود كَـمْ طُفتهِـنْ بَاَّللَيـل

خَطْبٌ جَلَلْ

الطيب منصور

خَطْبٌ عَظِيمُ لَيْس بالمتوقع أوهى النُفْوسِ بَكلَ قَلّبِ مُوُجِعْ
وَأرِتَجَّتَ الارَضُ وَأسَّوَدَّتَ مَعَالمَها وَبَكَى السَّمَاء مَعْ النُجُومِ الَّطلُع
وَطَوَى الطَّرَيَق بَسَاطَه مُتَاسِفَا وأنْقَضَ رُكْنُ الْمَجَد بَعْد تَمَتَع
وبَلَدَةِ اْلَمَحَل كَانْ لَهَا رَبِيعٌ فيضِ وَخَصْبُ مِنْه مُتَسَعٌ
يَنْعَى لَنَا شَيْخَنَا السَّمَانِي بَحَر الَّنَدَيَ جَادَتْ مَيَاَمنْه كَفيضَ مُتَرعَ
خَلقْا كَانْفَاسَ الْنَّسِيم وطَلَعُه كَالَبدَرِ فِي رِفَقَ السَّمَاء الاَرفَعَ
تَصْبَا الْنُفُوسْ الى لقَاءَه في طَرَبِ تَجُودِ أوَدَيِة البَيَّد لهُ بتوَلِعِ
دَعَاهُ مُوَلاهُ إلي الجَنَّاِت مَكَرَمَةِ لَمَّا رَاهُ بِنَهَجِ الْحَقَ فِي وَرَعِ
أهْدَي عَزائي للانَجَالِ كُلَهِم وَالْطَيَّبِينَ مَعْ الْاحَبَابَ وَالُتبَعِ
هَدِيِة مَنْ سَّميَ الْغَوْثِ طَيبَّنَا بِقَبّةِ نَزَرُهَا رَمَزا لَمَطْلع[1]

وَرَيَث السَّادَة

الشاعر الجيلي أبوالدخيرة[2]

وريث السّادِةَ اْلكَرِام اْلقَادِة إسْمُهُو السَّمَّانِ

طول حياتو عبادة مافرشلو وسادة ذاكر الرحمن
لاشتم لا عاد يباقي قدوة قيادة لينا ياالسمان

لَيَنا أرَشَّدَ رَبّ مَاشَتَم مَاسَبَّ معْدَن الإحسان
شُمْ دُعَاشُو اْلهَب فينَا هَاطِلْ كَب سَحَبُو يَاخِلاِن

أكَرَم ِالطَّيَبيَة عن ثُقَات مرَوية كَامَل الإحِسَانِ
وَارثِ الصوفية وكم عَدَلَ مَلْوُيَة وكَمْ نشل وكران

---

١ الطيب منصور سكن ود العباس كان علما وإمام المسجد ود العباس.

٢ هو الشاعر الجيلي ابوالدخيرة ولد العام ١٩٦٨

سيَلوُ هَادِر داوي دَيَمة لَّلجَوفَ طاوِي كِمْ غَسْلَ أدران
اْلمُحِيط الْحَــــاوي حَّيَــر اْلمكَّـــاوي وَصُفو يَاخِــــــلانِ

البشُــــوشُ الفاضل كَاْن مُنَصِفْ عَادِلْ يُكَّـــــرِمِ اْلجِــيِرانْ
للسفيه مابجـــــــادل دِيِمة هَائِم قَادِرجُّوه في المَيَّدَانِ

ليَعُوَنَ ومُربَي فيـــــكَ زَائَد حُبِيَّ دِيَّمة يَاسَّمـــــاَنِ
يَامُنِيَر قلـــبــي يَبَقى وَاضَـــحَ دَربِيَّ وَيَشَّمَل الاخوّانِ

ليك صلى القـــاهر يَا الأميــــــن اْلطَاهِر مَاسُمْع أذَانَ
الجيـــــلي طَرفو السَّاهِرغطي عيبه اْلظّاهُر يلحق السَّمَانِ

عَظِيــــمَ سَمّـــــانِ
الشاعر محمد البدوي[1]

ولِيّ الله نظَرتُوَ تَشْــــــفي لْلعِلةَ عَظِيـــــــمَ سَّمانِ
ذكـــــــر الله بَقْلبِ صَّــــــافي غْيــــــــرَ علَّة
دعـــــوته ربنا قبلها وكــــــم كــــــم للكرب حل
دام ذكــــــــرو وصقرا خــــــــوى للوكرو
امانتو الفوقها ضرب حكرو وكم بيها الرجال سكرو
عَظِيـــــــــمِ اَسَمُو طَيـــــــبِا طَاهِرا جَسَّمُو
كَبِيَـــــــر قْسَمُو ظَاهِـــــــــر في الَّرجْـــال وسَّمُو
له عــــــزو رجـــــــــالا في مصر إتجزو
وقفوا بالنصر هزو حماية للعظيم حظو
جَماَعة عَصرُو شِهْدُولَوا كَلاَم ما بَرضِي مَا بَقُولُوُ
زَوُل اَلَفخَر مَا زَوُلَوللمحتاج يِقَيفَ طُوُلُوُ

---

١ هـو صاحـب الصوت الجهـور الشـاعر محمـد البـدوي مـن أهـالي جليـدات. بـرع في صياغـة الفصيـح والدارجي من الأشعار والأناشيد في مدح رجال الطريق السماني. توفى الشاعر ودالبدوي في ٨/٢٠١٦.

يَا ســـــــارُوْ وسَيّر سِيرِ الســـــــارَوُ

عَلى حُــــــــوارُو مَا بتكَل حُقُوقُ جَـــــــارَوَ

يَايَابَا فِي سُــــــــوقْكَ نِحَّـــــــنَ سَبَابَا

طَالْبيِــــن ِالرحمة كبابا عليــــنا تفتح أبوابا

يَاَ يَابْا في سُــــــوقكَ نْحــــــــَنَ سَبَابا

طَلَّابِـــــــينَ الَّرحَمةَ كَبَابَا تَغْيِث الْقَلبُو حَبَابَا

أبُوْ الْخَمَسَّــــــــــــة أمَيــــر اللَيل إن أمسَى

بَصَيَرتُو ماها مَنطمسا حكَيمِ في الذكـــــر والْخَمَسّة

بقول شعْــــــرَي وَبوهَبْ يُوْت جَـــــزّيَلِ شُكَريَّ

في والد السَّيَد البَكْرِي حْكِيَّم في اْلعَلمْ وأّلذكِرِ

عَلى الأوَفى صَّـــــــــلاةَ لْلجَمِيــــــــع تَعَفى

بِهَا يَشَّفى الشَّـــــــــاعِر مِنْ غَيَّــــــر مَسَتشّفى

وفي إحدى روائعة نستمع إليه وهو ينشد مدحا في المترجم له قائلا:

شكـــر لي رجـــــــلا بطـــــاعة الله فنا العمـــــــر

ناهي عــن الفحشـــــاء ديما وبالمعـــــروف هـــــــو بيأمر

سموهو السماني ودالبشير الحر ودعز الرجال الفارس ملبسات الخيول الغر

في الزمـــــن المسخن ومـــر كــم قشا دموعا فوق الصدر بتخر

سموهو السماني ود رجال العز وجدو الطيـــب الفارس إبنحاس ابرز

مفتاح الكرم الفوق ضيوفو يهز فاتح بابو للعشــــمان رزق قافـــل

سمهو حماد الفارس المعلوم تشهدلي رجال الشرق والغرب والجزيرة عموم

دابي الأربعين المصمد شرابو سموم	السواها مابننسها لمن القيامة تقوم
ناظم الأبيات الشاعر محمدالبدوي	السكنتو جليدات
آمان الله عليو	من محن بجن طائفات
في الدنيا السعادة	وفي الأخرة الجنات

القوم نورا
الشاعر ودالبدوي

القوم نورا بالسير سيرا	حباب سمانينا النائرا
يامنورا لينا نورا	دنيا وآخره نروم المغفره
بالمدثرا لينا يسرا في يوم البعوث	فرشو المعشره نحنا اول قوم نرد الكوثرا
ابكما ضرا للقدام والورا	خيلو مدورا الافات للمكفوف والأرض الفايره
يابحر الملح المابملح كم كم جالسو	خيلو جن مرح قرنو تور عنز للداير النطح
في ديا وعبل بضربوبو المثل	سابتلو النفل سيد عز الاهل
بخيت الندر في مشارع البحر	القيد الانتحر للسماني اشتهر
مندامت حكت بالعليه وشكت	العطا الانربط فكو وزغردت
إبن البدوي قال الصلاة غير عدد	والتسليم كثير لي سيد سعد
في يوم الوعد تنجي المسلمي	من هول الشدد

السَمـانـِـي بِلَيَلوُ قَائـمُ
الشاعر من دامت ا[1]

سَّمَانَي بَليَلوَ قَايِم	رَفَعْة وطايل ألعَمـــــايِم
يَا لَّيـــلى ناديُـه	
الصــــــايم في الله هَايِـم	نِيَّلي الْفيهو الْلمَــــــايم
تَعْيشِ يـا دِقُـر السَّـمَايـم	كلَّ زُوْلَ في وُسَـادُتوَ نْايم
ضـــبـاَح ألـدَّاره وَسْمِيَنـةَ	دُخرِّيِ الْحُوبَ وألسيَّنَينَا
صَــــافي الْلُـب غَيْرَ كَمِيَنـا	نومُ الْعيَـــــن يَاالْخزِينَة
يَا ليَلى نَادَي ألوَسَّـــيلة	الشــــــيَخِ دَرَاجُ العَطِيَّلة
أنت ألهاقْعَة بتشــــِيلَها	وانتَ تَقيــــــم كلَّ ليَّلة
يَا ليَلى نَادِي الْطَّـــــرِاَبـا	رجــــــــالا عاَصرا رَكَابا
لابْسِينْ لِلْنــــــوُرِ ثِيَاباً	وَمنْأمرح شَـــــــــرابا
نِيّلكَ طَامْـــــــحَ وَسَادِر	إيد ألقَاش مـــــو دَنادِر
فَرَسَّك لْلصَّيَحَة حَاضِر	منْنشـــــــيت أنتَ نادِر
نِيَّلَك طِاَمحْ وَّســــــاَقي	كم غِرْقْنَ في سَــــــواقَي
خريفك دائَمــــــاً مُلاَّقِي	وَزائد فوْقُ الْطَــــــوَاقي

---

[1] مـن دامـت تعتـبر واحـدة مـن أميـز الشـخصيات النـادرة مـع رفيـق الـدرب المنـدرج في مسـيد الشـيخ السـماني كانـت تقـرض الشـعر ورغـم قلـة انتاجهـا فيـه الإ انـه كان ذا جـودة عاليـة ولعـل قصيدتهـا المزكـورة أعـلاه تقـف شـاهدا عـلى ذلـك. إنتقلـت إلي ربهـا في أواخـر الثمانيـات مـن القـرن المـاضي و قبرهـا ظاهـر بمقـبرة الشـيخ السـماني. الابيـات التاليـة نسـبه اليهـا:

دفنوها في الخمــــول	القمل والســـــفول
جــــاها الخيـر بحفولـو	صارت كل يوم تطول
ماهمتهم دنية ومــــــا	ليهـــم فــــيها نية
النفســــهم رضــــية	ســـوو السهر مطية

فأنظر ماقالت في البيت الاخير وقول على وفا: «وما الليل الإ للمجد مطية وميدان سبق فأستبق تبلغ المنا»

في اْلحَضَراتْ إت جَلِيْسَهَا	خيل الغيــــبَ إت عرِيَسها
شُوفُ الْعَينْ غيَّر دَسِيَسْها	سمـــــحَ الْنادِر خَلَيصـــهَا

حَكْايَة اْلعَقَدي وِعَجْبَيَا	كـــــل زُوَلَ محْنانَ في اْلمُصَّـــيَبَة
جَاتُو رْجالاً خْاَتيَة رْبَبَة	سُلُوسُلةً سُبِيباوَبَسَّـــطُو امُو الغْضِيَبة

مِــــنْ كُوبَر جَاتُو الإشَّارَة	مُـــــــــورِكَ قاطع الْبَّصارَة
جْنُــــــو فَزَعْـــاتَ أبَمَارةِ	طْه وَطّيَـــــــــبَ الْبُشَّـــارَة

صَّـــقَر الــرُوُخَ الْبّخُويَ	وشـــــدَّدَ لَلعُرَوَة قَــوي
حِدِربَّي الفيـــــل اَلمنوَي	وَكَفْ الَّشيَخَ كـانَ بتسوَي

صَـــــلى الْحَّي الْغَنْــيا	عَلىَ الُمخـــــــتَّار نَبِــيَا
مَـــــــنَ دَامَتْ يَا نَبَيَّا	تســـــــعد لا تَكُنْ شّـقْيـةَ

الْبقِيم الَّليَل كْفُو حَّاوِي الْجُودِ
الشاعر الأمين القرشي

البِقيَمَ الَّليل كْفوُ حاوَيّ الْجُودَ	تَّالي الْغَـــرفا البقــــيم الليل

الْخُلْــوُقْ فُوُقُو حَابَكْا كْمِ ألْفَا	بِبْرِوُكَالضَّـــــانْ والُنوقْ بتتكَّفَا
بِيَروُ النَّاقِعْ فَاضَ مَـــــاجْفَا	بَيِشّفي للَمَّرضْانَ بِنْظرَة غيّر تْفَه

مِيــــــن مِثُلـــــوُ ذُو رأفاَ	في الْكّـــرِمْ وَالجُودَ وَالْحّلْم يِعْفى
في الّرخَا وْالضّيِقْ قُومُو مُنَزعْفا	يَاوْيَ للْمسَّكِيِنْ وَيرْحَـمَ الضُعْفَا

السَّـــمَحَ بَسمُو في الزَّمَانْ طْرَفا	كْفُوُ فَاضَ النّيلَ وَعِيَنة الْطَرفَه
نْاُســـــوُ مُكْرَوُمِيَّنَ فيهْمُ الْعِفَه	الْعِلْمَ والذَّوُقْ وَأيضا الَعِـــــرفُه

وَد عَزَازَّ النَّاسْ جُودُو غَيْر كُلَّفة   لْلكُربِ فْـــــــراجَ وَلْلُمضِيَق يَلْفَا
بِبابْه المَعْـــزُوُرَ وَالَبصَّروُ إنِكْفَا   لْلَبعْيَّد وَالْجّـــــــارُ بِالَعْهَد أوفى

كم حـجا المرقوب وامن الخوفا   في السنة العوجا كم غـــرق قرفا
كم كسى العريان كم غرف غرفا   مابكيل بالصـــاع بالكيلة والقرفا

كَانْ حَليْمَ وَروُفَ يُكَرمَ الْضيفَ   كْفَه الَّوابِل أخَّصَبْ الصَّيَـــــفَا
إسّمُهُ السَّـــــمِانِ قْاطِعْا سَيفْا   جَدُوُ طّيَبْ الَقْـــوُمِ لا تَقُل كّيَفَ

نِعْمَ أولاَدُوُ طَّبقْوُ السُــــوفة   في الَّخلاَويَ عَكُـوفَ مَثَلُو الصُفُة
عَاكِفينْ بالبَابْ طَاويَّن الجـوُفا   سحْـــبهُـم هَـامِي بَرقُهُم رّفَـــا

صَلى ربَيَّ على الـــــدرّرَ اْلعجَفا   شَّافِعْ اْلمَخْلُـوقُ يّومْ وقَفَة الرَّجْفَاَ
قْالَها القُرشّيَ بدعــاه يسَّتَشفى   ظَاهِرُو بَاطَنُوُ لا فحْصَ وَلاَ كْشفَا

حَمّـادْنا
الشاعر سيف الدين سليمان[1]

يَامْنَاديَ صَّـيحْ لَعْمَادنْا   السَّمَانِي وَدالبَشيَر حَمَّادنا

بِسمْ الله بَدْيَتَ إنشْادِنْا   في شَّيَخَنْا وَسَّيدَ إرشَّـــادِنْا
مـــــركز تَسْوَيقَ لْمزادْنا   مشـــــربنا وكاسنا وزادنا

الشَّـــــــيَخْ مَركَزّ أمُيَة   بَحَمْاهُـــــو اْلقُومَ مُحْمَيَّا
للهِ فَتْـــــــحَ أميّـــــَة   لَلجَــــــتاْر وأهْلَ الّرحّمْيَة

١ هـو الشاعرسيف الدين سليمان ولد بقرية الميكلاب ريفي عطبرة في العام ١٩٦٠ نظم الكثير من القصائد في مدح المصطفي والقوم.يعتبر شاعر السمانية أم عيدان الأول آجاد بالالف من القصائد الحسان في مدح رجال الطريقة السمانية الشيخ السماني ودالبشير،الشيخ البكري والشيخ السماني الشيخ البكري.

كَمْ وصَــــلْ وَكَمْ كَمْ سَيَر   كَمْ بَّدْلَ وكَــــمْ كَمْ غْيَر
ابجـــــــــوُدُاً للْناْس حَير   في الْحَضَّرة مُشَّار وَمُخْيرِ

صَّـــاحِبْ الأحْوَالِ وَالِهَمْة   كَمْ فـــــــــرجَ همَ الَهْمَا
إن قَـــــــالَ أنا حَمَاد تم   المَقَصّودَ انْ شَّــاَء الَّلهْم

وفــاَ النْفَلَ والْفَـــــرضُ   عنّد الله رَضَّـــــيَا مَرضِ
أنْفَـــقُ لْلّــــمالَ والْنـقد   حْــــل الَجِزُوُليَّ واَلعَقْدّيَ

الْملكْ اْلكُـــــونْ واركَانْوا   جَــاتُو الاعْيَّانْ في مَكَانُوَ
بضــــــــائع الَّليَل دكانو   والســــــركي مِنْ سُركانُو

عِـــــــــزْ الآهْلَ عَزَاهُا   إتِكْفَّـــــــــلَ بَيَّهُا وَرَافَاهَا
بَدُعـــــــــاهُ تَّم لشَّفَاءهَا   سَّعْدتَ وَالْخِيرِ وَافَـــاهَا

مِنْ دَامَتْ جَاتُليهوْ ضُحْياً   قَالَتَلوُ جْـاتَ في الحَيَّ حَيَّ
قَالـيهَا أنْ عَبـــدِكْ يَاحَّيْ   في الْمَيَتيَنْ تَلْقَيّ جَنْاكَ حي

صَلاتيَّ كاَمْــــــلةِ وَتَامَة   لَشّفيـعْنَا في يَومْ الطَّامَةِ
لْســــيّفْ الْدين إكِرامهَا   مِنْ حَمَادَ صَّافية مُدامَة

حَمّادِ أبُوَيَ حليَلوا
سيف الدين سليمان

حَمَّـــادَ أبَوُي حليـــــلو   نْادَرَ زَمَـــــانُو وَجَيُلوْ

عِبَيْـــــــدكْ يَاَجلَيْلُو   دَعَـــــاكَ وَهَو ذَليلُّو
بِجَـــاهْ نَبِيَكَ دَلَيُـــــلوَ   أقْبَلهُ وَأعَـــــدِلْ مَيَّلُو

حَمّـــــــادِ أبُوَّي حَبَابُو   قَــــائَدِ أوْليَ الالْبَابو
بَحّـــــرْيِ الْعَمِيَّقَ عَبَابُو   الْرَّحَـــمَة مُلاذَّمُة بَابُو

لْلصدِيَقِـــيْة صَـــمّد   وأرْشّــــــدْ أمُة مَحّمَد
مِـــــــنْ شُــوُقُو لْمَحَّمِد   مَابِحَمَلْ إسَّـــم مَحَّمَد

الحَضْـــــرتَيِنِ بتعْرفُوا   دَائِمْا مُسَّاهِر طَــرفُوا
تَصَـــرِيفَ ألموليَّ صَرفُوا   وَمَنْهُو الْمَخْلُوقْ يِغَرفُوا

أجَـــــوادْ رَحْبَ اليدَيْنَ   كَمْ حـــلَ كَرَبْ وَدّيَنْ
كَـــــانْ لَيّنَ الْجَانَبَيّنْ   كَـــمْ أصَلْحَ ذَاْت بِيْنَ

حجـــا المرقُــوبَ وجَانِ   الاحَّيـــا جنى الَّتجْانَّي
وَصُوفُو ألعْجِيَبْ هَجانْيَ   ومُدَايَحُـــو مُتَوجْـانَّي

لْلشَّــيَـخَ نْادرِ زْمـــاُنو   التّـــارِيخ يُشَّيَر بَنَانُو
الْغَمــــــر الّنْاس حَنْانْوُ   بِبِرهـــــــو ودَّنَانُو

في طـــابت بَدَريَ هْلّ   تّمْ وَقَطْـــــــارُو حَلّ
الخـــلوة مَعْ المصّليَ   يَبَكــــوُنْ الّزمَنُو وَليَّ

---

١ تم نظم القصيدة في يوم ٥ – ٥ – ٢٠٠٨م

الْفي أمْ عَيَدانْ سَليَلوُ وَارَثْ مُـــدَدُو وَكِيُلُو
كَّرمُو وَبَاعُو الطَّويَلو سِـــر مَلْكَهو وَاكَليَلو

البْرقْ النُــــوْروُ فيكَ يشــــلع شَّوَقْنَي ليَّك
قَاَل سَّيَـفْ حِينْ أقْرا لَيَّك الإخلاص مُد لَيّ يَديْكَ

صّلاتَكْ مَــع سلامكَ للْكَّانْ يَسّــمعْ كَلامَكَ
يَالشَّيَخْ دَايَر نِظْامك مِنْ حالة إصّــطَلامِكَ

السَّمَاني بلُيلو سَّاجْد
الشاعر محمد بابكر البشير[1]

السَمْانِي البلِيّلوُ سَاجْد وَارِثْ السَّـــادة الامْاجِد

يَاموجُودَا ووَاجْـــدَ يأمَنْ ليَكَ المَّسَـــاجِدَ
عَبَدكَ سَـوِيهُو قَاصّدَ دَرَبْ السّـــادة الامْاجِدّ

ثّنْ بِمْــنْ جْأنا رَاّشد قْاَنتَ لله سّــــــاجْدِ
يومْ الْهـول وَالمشاهِد جَاهــــك للاَمّة ناجد

نادي الْغُــوثأبأمَارة المامُــــــونْ مِنْ مَغْارةَ
جْـــدكَ سَيد بَقْارَا جَـــــاتَكَ مِنو الإشارَة

---

١ الشاعر محمد بابكر البشير من أهالي ود طويل.

مَنْ اَلغُوَثْ مَدَو وَاصَّل   يَكَرِمْ لِلْناسْ يُوَاصَّل
يُنَفَقُ مَنْ غَير فَواصل   يَانِدِيَّم كُلوْ حَاصّل

لْابكْيعْانِ فِعَلوُ سَّر   أصّلحَ بَاطِنْ وبَرا
نْبَه لَعْشَاهُو بَّرا   قَدَرَكْ فَوَقُ لْلمُجَرا

يَدكَ طَاهِرة وَشّريفة   رُوُحكَ عَالية وَعَفيفَة
ما لميت القطيفة   مونة اليابس خريفة

في القيمان جاهو سائد   طامح نيلك وزائد
جودك خرق العوائد   تعجز فيهو القصائد

في النائبات باعو طائل   تعطي الجايب وشائل
حالي وطبعك وليف   سامي وقدرك منيف

عند الجدب المخيف   في العزاز عشا ضيفو
نحَار نوقا أصيل   قائد الركب ودليل

مونة البيعجز بشيلها   وقول حماد للتقيلة
لمن آمر وناهي   الصلوات من الهي
محمد بيك يباهي   يصرف من غير مواهي

العالم النحرير
نور الدائم محمد البشير

ود البشير السماني العالـــم النحرير بريدو

حي يا قـــــــدير نافي الشريك نافي النظير
بي حق نبيك طه النذير وأصحــــابو أمنحنا التيسير

بعدهـــــــم بشير للقطب التام ود البشير
سنده الكبير جده طيب القوم جبل الإكسير

النفلو بان فـــــات الحدود غوث الزمان
أبوالحيران ضـــــوا البلد طابت السمان

الشـــــــيخ حماد النادر الصـلح العباد
للكل فقاد ســـــــماني القوم شيخ الزهاد

أجــــواد كـــريم بالضعفاء والأيتام رحيم
ابوالنســــــيم ليهو القلوب تهـــوى وتريم

والى الشهود كـــرب الحزام فخر الجدود
زاهـــــــد النقود بالعندو والمافيش يجود

نعــم أولادو الخلفاء الجنو لي ثمارها بلادو
بي إرشـــــــادو صلحو الفساد والحساد

عند البياح مـــــن الشروق براقو لاح
نسامـــــو فاح فخر المريد رمز الصلاح

قال الفقير نورالدائم ســـــبط البشير
والديه وآله السلكوا المســـير عند الإحسان يبقى التقدير

صلا غير عــــداد من الكريم رافع العماد
ترضي النبي وآله وأجـــداد نكرم بيها ونلقابها إمداد

خيل الغيب
شامة الشيخ السماني الشيخ البكري

خيل الغيب عركسن حين قلبي وحســـــن

لي حســــــــن همسن في اذني وحــدثن

فـــــــوق عركسن مثل النجوم مادسدسن

ماهن هـــــــوشاش مابيـــــكلن قش الغباش

من جهتن جاني الدعاش مطرا غزير ماهو الرشاش

ديل حافرن مابشيل تراب بالسر سرن فوق للسحاب

ديل قايدن فارسا مهاب   مإبنقرع بمشي الصعاب
طأويت لجوفن من طعام   في الجو سارن بنظام

ديل قايدن في الله هـــام   التقوى سيفو ولي سهام

طالبت نبيهن في ام نخيل   تسمعلهن في الجو صهيل

ديل قايدن شمر عديل   ود البشير فوقن دليل

فرزتهن مـــــن الوسم   وسم سمان فوقن ختم

خيل الغيب فـــوقن بنم   طالب اركبن وامسك لجم

ود البشـــــير فارسا ورع   لابس الصلاح توب ودرع

زارع الكـــــرم في الله زرع   حمـــاد ابوي مإبنضرع

ود البشير سوحو الفسيح   امانة الكون عندو البطيح

خيلو بتلف راحات رحيح   تلفى البينهم والبصيح

صلاتي دومــــــا برسلا   لخير مـــــن اتى مرسلا

شـــــامة بيك متوسلا   وفوق حواك من كل بلاء

السماني غوث الزمان
البشير الشيخ حسن

السماني السماني غـــوث الزماني

طابت أســـاسو عـــــدوه داسو

القـــرآن أساسو دا الراقي إحساسو

سمـــــح الأوصافي ذو القلب الصافي

للمرضي شـــافي ده المثلو مـــــافي

زوج للايامـــــــا رباي اليـــــــتام

حليـــــــــل أياما سمـــــــح الكلام

ابقالنا ضـــــروة بيك نســـــــتروي

للظمـــــئان أروي بالمـــــــال والثروه

العطا حـــــــلاهو مـــن حكم عفاهو

نقدل بجـــــاهو ننال رضـــــــاهو

الضيـــف عشاهو اداهـــــو وكساهو

السكران هـــداهو للحـــــلال سقاهو

ده الليـــــنا مثالي ده القـــــدر عالي

حاكـــم ووالي للخير مـــــوالي

للبشير تعـــافي طالب اســعافي

للنوم يجـــافي يخــــدم حافي

الـصــلاة دوامي عــد القام ونامي

برســأل سلامي لي نبي الإســلامي



ملحق الصور



الشيخ السماني الشيخ البشير







الشيخ السماني ود البشير



قبة الشيخ السماني



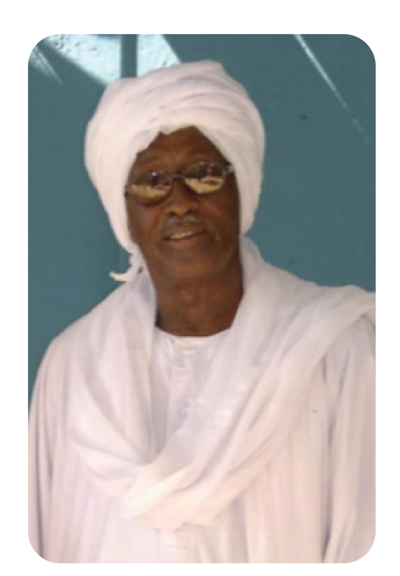
الشيخ السماني الشيخ الطيب



الشيخ حسن البصري الشيخ البكري



شيخ السماني الشيخ البكري



شيخ الطيب الشيخ الرفيع



شيخ الصديق الشيخ البدوي



شيخ المهدي الشيخ الصديق



حفيد الشيخ السماني إبراهيم حسن



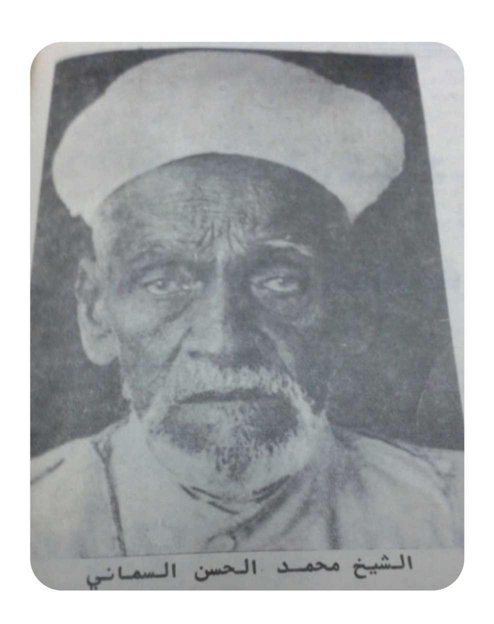
شيخ أسعد الشيخ الجيلي



شيخ الرفاعي الشيخ إبراهيم



شيخ طارق السمان



الشيخ محمد الحسن السمان



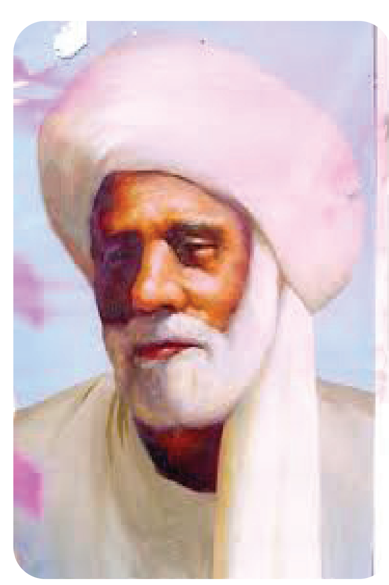
الشيخ قريب الله ابا صالح



الشريف يوسف الهندي



الشيخ محمد عبدو البرهاني



الشيخ عبد القادر الجيلي (اب شام)





الشيخ هجو الماصع



الشيخ الطيب الشيخ البشير الشيخ عبدالرحمن



الشيخ المكاشفي



الشريف أحمد التهامي - الأبيضاب



الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله



السيد محمد بن علوي المالكي



شيخ العباس الشيخ الفاتح



المادح البشير ودالهادي　　　　المادح محمد البشير



المادح أحمد ودقرشي　　　　والمادح الشاعر الأمين أحمد القرشي



الشريف دفع الله صالح



شيخ العوض حمودي



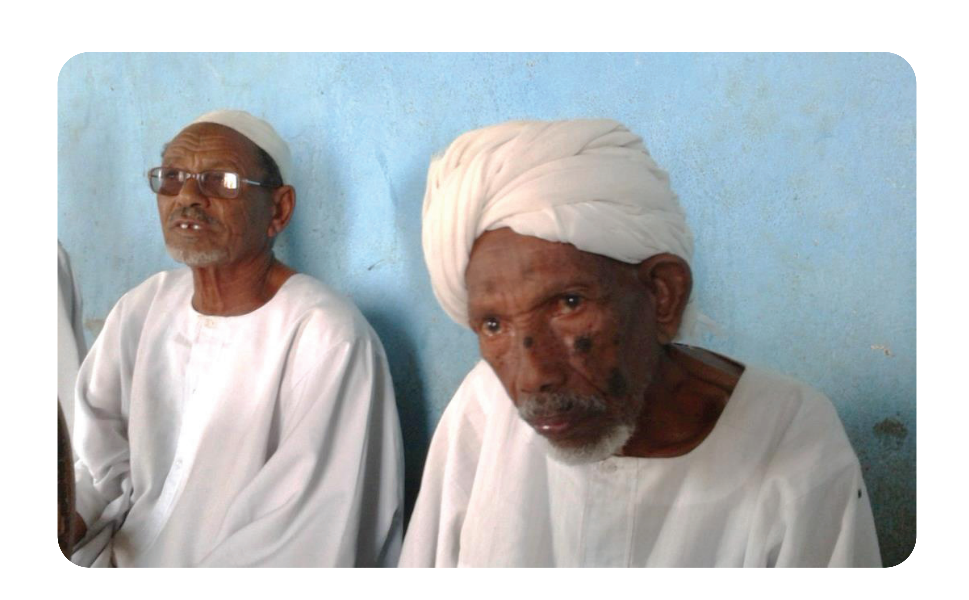
شيخ نورالدائم كرم الدين



مع الخليفة شيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح



شيخ عمر الشيخ البدوي



حاج البدوي ود الهدوي

المنشد سند محمد الأمين



مع محمد علي إبراهيم عكريب





مع شيخ الصديق الشيخ البدوي



قدح الطعام (اب خرس)



قبر شاعر الطريق/ المكاوي محمد بله بقرية التراجمة شرق رفاعة ت ١٩٤٣م



عبد الرحمن نافع



حاج التجاني حاج جمعة - الكاملين



المقدم بلال (المندرج)





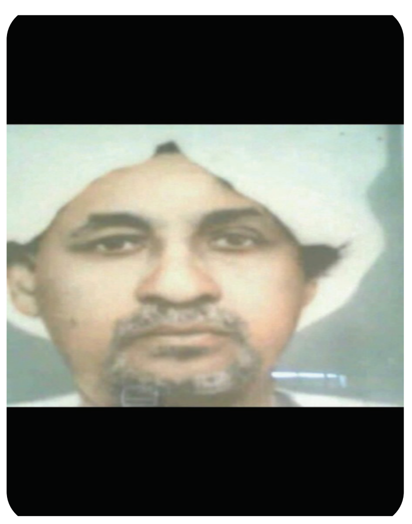
المقدم حسن الحبشي



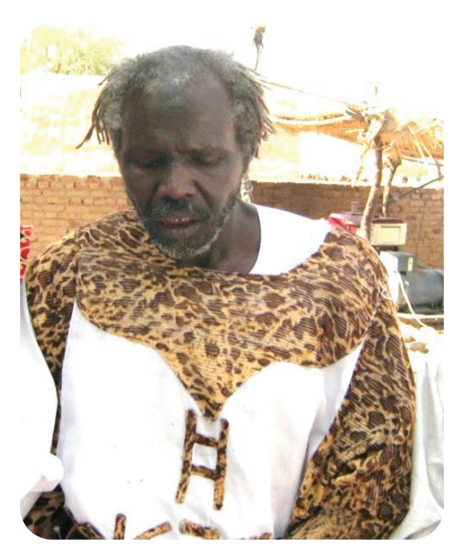
من اليمين: المادح محمد إبراهيم – الشيخ بشير مزمل – المقدم بخيت – حاج الزين مزمل

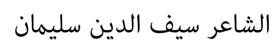


المقدم بخيت عبد الرحمن المليح - قرية نوارة - توفي عام ١٩٩٥م



الشاعر النعيم محمد نور





الشاعر سيف الدين سليمان



العطا البشير الجمل



خالد ود أبوساعات



الفضل عبدالله الحسين



الشاعر محمد ود البدوي



المادح صلاح محمد البشير



المادح نورالدائم محمد البشير



المصادر و المراجع

١- عبدالمحمود نور الدائم . أزاهير الرياض. القاهرة. ١٩٥٩م.
٢- عبد المحمود نور الدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. دمشق. ٢٠٠٨م.
٣- عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق. ٢٠٠٧م.
٤- عبد المحمود الحفيان. نظرات في التصوف الإسلامي. مطابع السودان للعملة. ٢٠٠٤م.
٥- عبدالجليل عبد الله صالح. السمانية: المنهج التاريخ والمستقبل- ٢٠١٥.
٦- عبد الجليل عبد الله صالح. مجدد التصوف في السودان الشيخ أحمد الطيب البشير. الراوي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
٧- محمد زكي إبراهيم. أبجدية التصوف.
٨- حسن عباس زكي. مذاقات من عالم التصوف- ١٩٩٩م- النهار للطبع والنشر – القاهرة.
٩- حسن الفاتح قريب الله. الشيخ والمسيد. مطابع السودان للعملة. ٢٠٠٤م.
١٠- حسن الفاتح قريب الله. يستنيبونك (بدون تاريخ).
١١- موسوعة أهل الذكر في السودان- المجلد الأول (التصوف) ٢٠٠٤م ص١٢.
١٢- محمد القشيري . الرسالةالقشرية.
١٣- راتب السعادة – الطريقة السمانية بأم عيدان – الطبعة الثالثة ٢٠١٥م- ص ٣.
١٤- طارق محمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. جامعة أفريقيا العالمية. ٢٠٠٩م.
١٥- ديوان الشاعر الشيخ النعيم محمد نور. أبوظبي ٢٠٠٩م.

مقابلات شخصية:

- مقابلة مع برير سعد الدين – ٨-٩-٢٠١٤
- مقابلة مع صديق البدوي ١٠-١٠ ٢٠١٣
- مقابلة مع البدوي حاج الهدوي ود طويل – ٢٨ – ١٢- ٢٠١٤
- مقابلة مع صديق البدوي – ود طويل - ٢٦ – ٣- ٢٠١٥
- مقابلة مع سند محمد الأمين ودطويل ٢٧ – ٣-٢٠١٥
- مقابلة مع سيف الدين سليمان – ٩ – ٤-٢٠١٥
- مقابلة مع محمد على إبراهيم عكريب – طابت الشيخ السماني – ٢١- ٤- ٢٠١٥
- مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١- ٢٠١٥-
- مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان في يوم ٧ – ٤ – ٢٠١٥
- مقابلة مع محمد الحسن الطيب – كلية التربية (الحصاحيصا) – ٢٨ -٤-٢٠١٥

التسجيلات الصوتية :

شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك في أول حولية أقيمت للمترجم له في أم درمان (دار شيخ الأمين القرشي) في عام ١٩٦٨.

المواقع الالكترونية :

- http://us.yhs٤.search.yahoo.com/yhs/errorhandler?hspart=visicom&hsimp=yhse-
- http://causewe.blogspot.com/٠٤/٢٠١٣/blog-post.html
- http://www.muslma١.net/vb/showthread-t_٣٣٦٣٥.html
- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=٣٦١&idto=٣٦١&bk_no=٤٩&ID=٣٦٧
- http://islamqa.info/ar/٣٠٩٦

- http://www.dorar.net/enc/aqadia/٢٣٤٨
- http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=١٩٢&id=٤٤&sid=٤٦&s-sid=٤٨&sssid=٤٩
- http://www.alsufi.net/page/details/id/١٤٨
- http://www.ziedan.com/research/٣-٣.asp
- http://www.nafahat٧.net/index.php?page=soufisme_lettre
- http://www.almaany.com/ar/dict/a
- http://www.alargam.com/prove/jommal/

ملحق

العدد وحساب الجُمل :

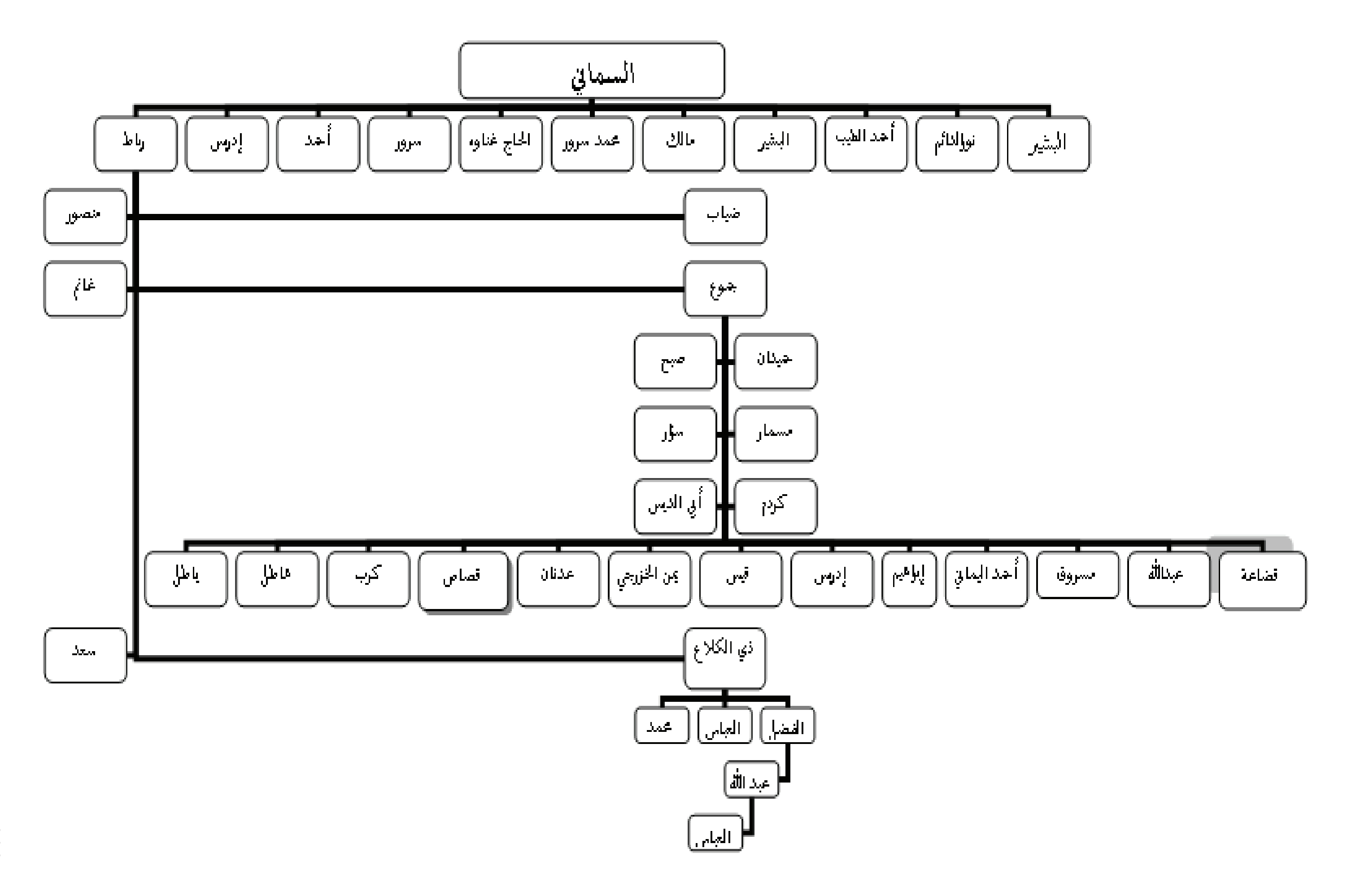
ويقتحم العدد الحسابي فنون اللغة وأساليبها فنجده يترجم الحروف الأبجدية إلى مقادير أسموها حساب الجُمَّل، وأحرف الجمّل هي مجموعة من الحروف تشكل بألفاظها هذا الحساب.[1] وعنه يقول إبن دريد ولا أحسبه عربيا[2] وحساب الجمل هو حساب الأحرف الهجائية الذي يقال له حساب الأبجدية المجموعة في أبجد، هوز حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، وعليه تبنى التواريخ الشعرية.[3] إذ إن لكل حرف حسابه الذي يغطى به بالشكل التالي:

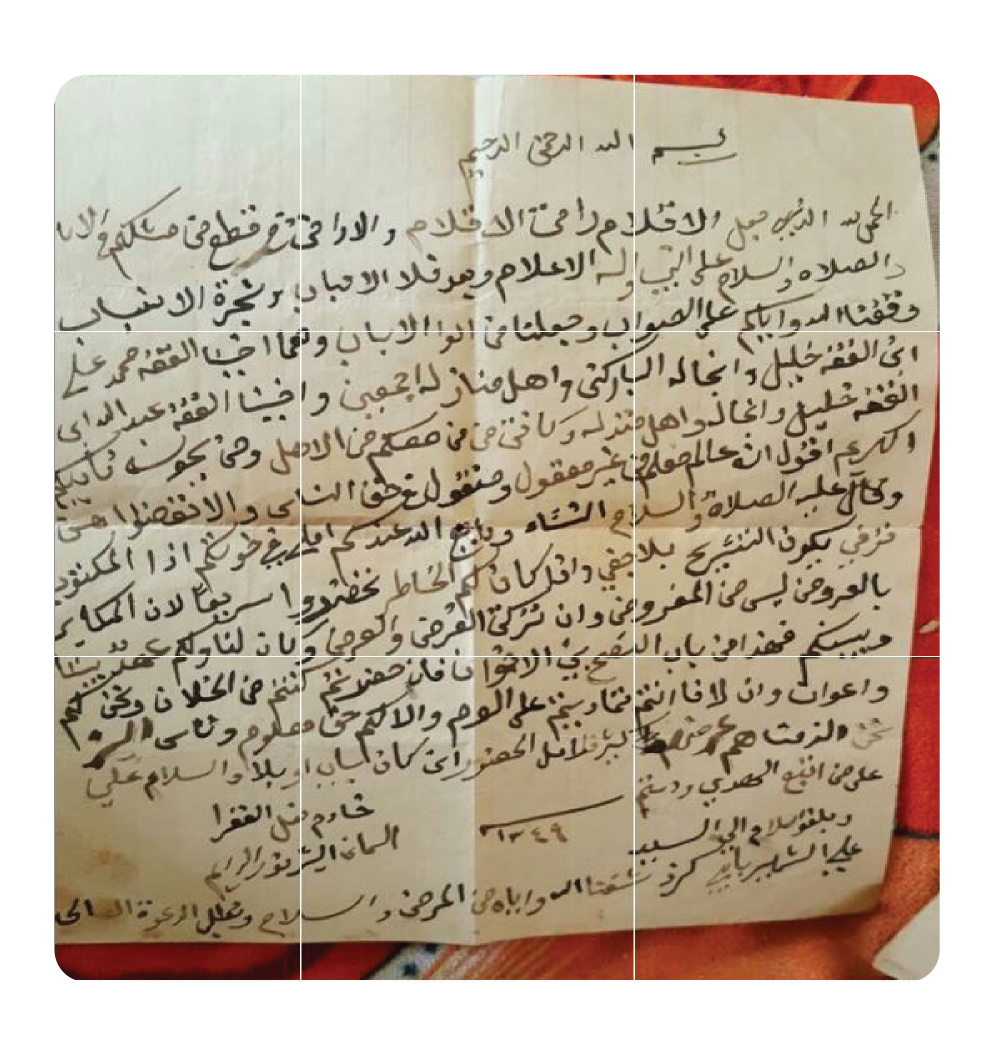
الألف	تعادل	١	الياء	تعادل	١٠	القاف	تعادل	١٠٠
الباء	تعادل	٢	الكاف	تعادل	٢٠	الراء	تعادل	٢٠٠
الجيم	تعادل	٣	اللام	تعادل	٣٠	الشين	تعادل	٣٠٠
الدال	تعادل	٤	الميم	تعادل	٤٠	التاء	تعادل	٤٠٠
الهاء	تعادل	٥	النون	تعادل	٥٠	الثاء	تعادل	٥٠٠
الواو	تعادل	٦	السين	تعادل	٦٠	الخاء	تعادل	٦٠٠
الزاي	تعادل	٧	العين	تعادل	٧٠	الذال	تعادل	٧٠٠
الحاء	تعادل	٨	الفاء	تعادل	٨٠	الضاد	تعادل	٨٠٠
الطاء	تعادل	٩	الصاد	تعادل	٩٠	الظاء	تعادل	٩٠٠
						الغين	تعادل	١٠٠٠

١ (١) السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٤٨.

٢ (٢) الوافي (معجم وسيط اللغة العربية الشيخ عبد الله البستاني)

٣ (٣) المنجد في اللغة والأعلام ط٢٢ مادة جمل ص١٠٢.


السماني
البشير
نورالدائم
أحمد الطيب
البشير
مالك
محمد سرور
الحاج غناوه
سرور
أحمد
إدريس
رباط
ضباب
منصور
جموع
غانم
جيذان
صبح
مسمار
سؤر
كردم
أبي الدس
قضاعة
عبدالله
مسروق
أحمد اليماني
إبراهيم
إدريس
قيس
عمرو الخزرجي
عدنان
قصاص
كرب
هاطل
باطل
ذي الكلاع
سعد
الفضل
العباس
محمد
عبد الله
العباس



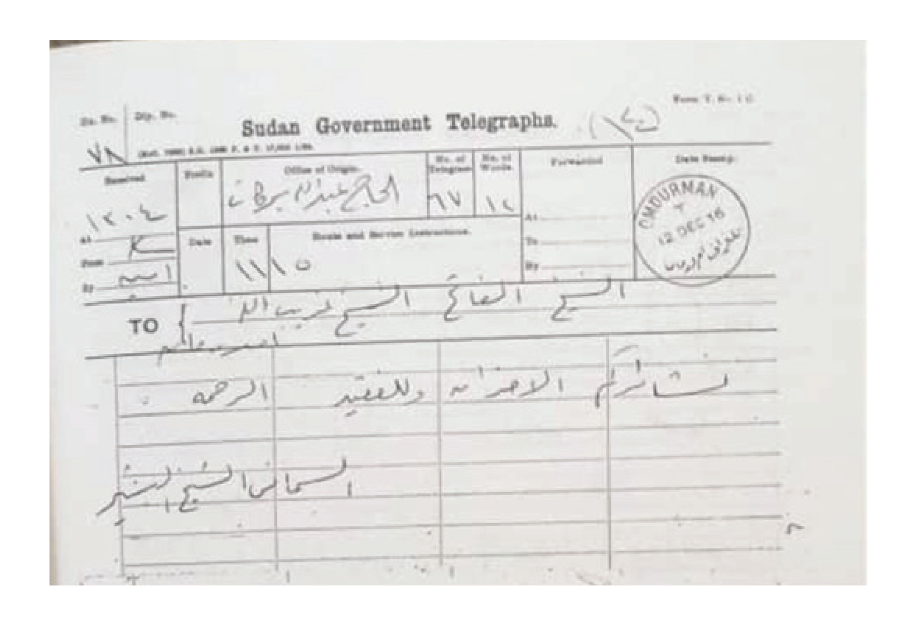
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الأقلام [illegible] الأقلام والا [illegible] قطعت منكم [illegible]
والصلاة والسلام على النبي وآله الأعلام وصحبه [illegible] الأحباب ونجوة الانساب
وفقنا الله وإياكم على الصواب وجعلنا من أولي الألباب وبعد [illegible]
إلى الفقيه خليل والخالة البركة وأهل منزله أجمعين وإلى الفقيه محمد علي
الفقيه خليل والخال وأهل منزله [illegible] وأخينا الفقيه عبد الدائم
الكريم أقول [illegible] من الأصل ومن [illegible]
وكان عليه الصلاة والسلام [illegible] غير معقول [illegible] الناس والانفصال [illegible]
[illegible] التشريح بلا [illegible]
بالعروض ليس من المعروض [illegible] الخاطر [illegible] إذا المكتوب
[illegible] فهذا من باب [illegible] وأن تركتم الفرض والعرض [illegible] لأن [illegible]
واعوان وان لا فانتم [illegible] الإخوان فإن حضرتم [illegible] كنتم من الخلان [illegible]
[illegible] على القوم والآخرة [illegible]
[illegible] الحضور [illegible] والسلام على
على من اتبع الهدى [illegible]

خادم [illegible] الفقرا
السماني [illegible]

١٣٤٩

[illegible] والسلام [illegible]



Sudan Government Telegraphs.

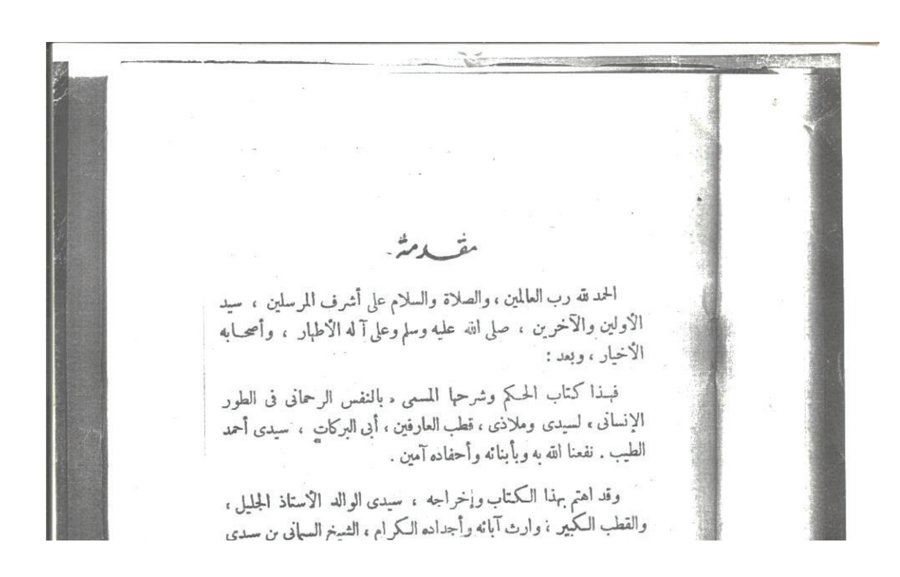
OMDURMAN 12 DEC 16

TO الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله

لكم الأجر وللفقيد الرحمه

السماني الشيخ البشير

برقية تعزية من الشيخ السماني إلى الشيخ الفاتح في وفاة الشيخ قريب الله



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، وبعد :

فهذا كتاب الحكم وشرحها المسمى « بالنفس الرحماني فى الطور الإنسانى » لسيدى وملاذى ، قطب العارفين ، أبى البركات ، سيدى أحمد الطيب . نفعنا الله به وبأبنائه وأحفاده آمين .

وقد اهتم بهذا الكتاب وإخراجه ، سيدى الوالد الأستاذ الجليل ، والقطب الكبير ؛ وارث آبائه وأجداده الكرام ، الشيخ السمانى بن سيدى

المقدمة لاول طبعة من كتاب الحكم لسيدي الشيخ احمد الطيب والتي اشرف على طباعتها الشيخ السماني الشيخ البشير.

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فللخادم الفقراء والطريق الطيبي السماني الحلوتي
الجيلاني الحسن ابراهيم الدسوقي الطيبي في رثاء فقيد الأمة الإسلامية
ومنهج الصوفية والفضيلة والدين وشيخ المشائخ وقرة عين اهل البصيرة
والتمكين المرحوم الشيخ محمد السمان ابن الأستاذ الشيخ البشير ابن الأستاذ
الشيخ نور الدائم ابن الأستاذ الأعظم سيدي الشيخ احمد الطيب قدس سرهم الذي
وافاه الأجل المحتوم

قال

كُلُّ ابنِ أُنثى في الوجود بقاهُ	مُرهانةٌ فمحددٌ أقصاه
قِفْ بي أُخَيَّ على الربوع ونادِمَنْ	بانوا فَرُكْنُ الدين هُدَّ بِناه
بانوا عن الدنيا وكَمْ كانوا لها	رَمْزَ الكمال تَزِينه حسناه
كانوا حمى الإسلام رَغْمَ عِدائِه	كانوا لهذا الكون شمس هُداه
يا صاح ما الحشا شيئٍ ذائبٌ وفي	قلبي جوًى بلبالُهُ أضناه
والدَّمع لم يرقأ ونارُ جوانحي	صَلَتِ الحشى بلهيبها ولظاه

لما غراب البين صاح مودعا ... صعق الجميع لهول ما أبداه

عم الأسى في الكون حتى أنه ... ساد الوجوم لفوره وزباه

بالمسلمين وللزمان وربه ... من فرط ما لاقيت من جراه

سار النوى بمحمد السمان من ... أحيى الشعور موفقا مسراه

شيخ الطريقة إمام رباني ... قاد السفينة بالهدى ونداه

ومشى على الأيام دون تعثر ... حتى أناخ الركب في أخراه

حتى الركائب ناهجا في سيره ... نهج الهداة عطيرة ذكراه

وعلى وفاء مع صفاء سريرة ... يبدي معالم صدقه مسعاه

بالطريقة وللمعالي والندى ... ولمعشر جادت لهم يمناه

يا عظم ما قد نابهم يا شؤم ما ... فجعوا به يا طيب ما أبقاه

إن الحوادث قد أثرن لواعجي ... وهزمن من عزمي الفتي قواه

ورمينني بمسدد صوبته ... لكنانتي فأصاب ما أدماه

هذي المشاعر وقعها ومصابها — قد أفقد الفضل الذكي حجاه

إيهٍ فهل بعد النوى من عودةٍ — يا صاح واشوقاه واشوقاه

أودى المنيب محمد السمان من — أفنى جميع العمر في مولاه

أودى النطاسي الهمام المتقي — كهف العفاة القانت الأواه

رب الأيادي صفوة الأخيار سل — عنه الدياجي تنبي عن فحواه

ما كل قط ولا استراح ولا ونى — كلا وقد شهدت له قدماه

في ذمة المولى كريم أعربت — آثاره عن صدقٍ ما أخفاه

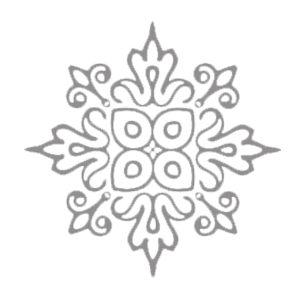
وهب الحياة لصالح الأعمال في الدنيا وأزمع موثراً أعقباه

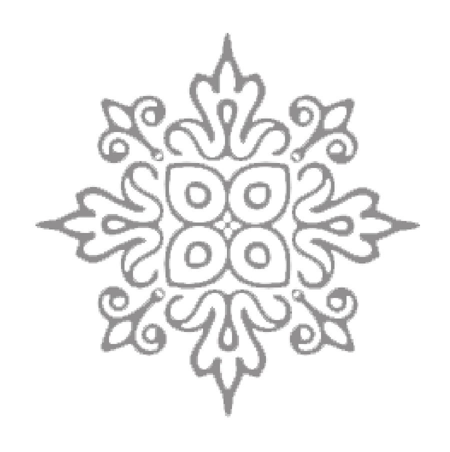
حتى لقد وافى له من حضرة القدس الندى فأجاب من ناداه

بشراك يا عبدي فكم من منةٍ — أوليكها يا عبدي فيا بشراه

فهناك حسن روحه لمليكها — في مقعد صدقٍ صفي مأواه

يا مدلجاً والناس طراً نوم — ومؤرقاً جفت الكرى عيناه







نبذة عن المؤلف

الدكتور عبد الجليل عبد الله صالح

ولد ونشأ في عمارة الحاج عبد الله منطقة الحاج عبد الله جنوب الجزيرة. تخرج في جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة الانجليزية ونال بكالوريوس الشرف في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية في العام (1999). حصل من نفس الجامعة على درجة الدبلوم العالي في تدريس اللغة الانجليزية في العام (2002). ثم نال علي درجة الماجستير في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (TEFL) (2004) في جامعة جوبا . التحق للعمل كمحاضر في العام 2004 في جامعة دنقلا كلية التربية قسم اللغة الانجليزية. ونال من نفس الجامعة درجة الدكتورة في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (2008). عمل رئيسا لقسم اللغة الانجليزية بالكلية وعضوا بكلية الدراسات العليا بالجامعة نفسها. ترقي لدرجة الأستاذ المساعد في العام 2008. في عام 2009 أنتقل لجامعة الجزيرة ليعمل في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية الحصاحيصا. في العام 2013 أُعير للعمل في جامعة المرقب (ليبيا) - كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. شارك في تدريس العديد من برامج الماجستير والدبلوم العالي بالجامعة كما أشرف علي العديد من الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات السودانية.

صدر له باللغة الانجليزية على موقع أمزون:

The Sammaniyya: Doctrine, History and Future (2015).
The Mystical and Philosophical Thoughts of Muhammad b. Abd al-Karim al-Samman Paperback (2017)
The Revivalist of Sufism in Sudan (English) Paperback (2018)
Shaykh Abd al-Mahmud Shaykh Nur al-Daim al-Tayyibi: His Scholarly, Religious & Social legacy (2020)
Bura'i of Sudan: An Anthology of his Sufi Praise Poetry 1923-2005 (2020)

وصدر له باللغة العربية :

-الشيخ السماني الشيخ البشير (أبو النسيم) (2016) .
-الشيخ البكري الشيخ السماني (2018)
-لمحات من الشعر الصوفي بام عيدان (2019)
-الطريقة السمانية: المنهج، التاريخ والمستقبل (2017)
-الترابي والصوفية في السودان إختلاف منهجين (2019)
-مجدد التصوف في السودان الشيخ أحمد الطيب بن البشير (2020)